UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190692

UNIVERSAL
LIBRARY

المكتبة الأهلية . بمصر

ديوان الرصافي

(الرصافي) صيرفي حاذق ينقد دنانير الألفاظ فيختار منها الجيد ويطرح الزائف ، ويندر أن ترى له لفظة تقبل أن يسكن غيرها في المكان الذي يختاره لها من بيوت أشعاره ، ولو كان أسلوبه كله كلفظه ، وشعره كله كوصفه ، لما علا عليه شاعر في هذا العصر

(محيي الدين الخياط)

الجزء الأول

عني بترتيبه وتبويبه

محيي الدين الخياط

عني بتفسير ألفاظه

الشيخ مصطفى الغلاييني

١٣٤٣ هـ الطبعة الثانية ١٩٢٥ م

حقوق الطبع محفوظة — للمكتبة الأهلية — بمصر

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن سعد شريف

ديوان الرصافي

نشرته إدارة — المكتبة الأهلية — بمصر

اهداء الديوان

اقدّم هذا الديوان هدية إلى حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ محيي الدين افندى الخياط وانا أعتقد ان ليس فيما يحويه هذا الديوان بين دفتيه ما يستحق أن يعد مع الهدايا ولكن الذى جرّأنى على اهدائه هو ما يقولون من أن الهدايا تكون على مقدار مهديها

معروف الرصافى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الاولى

شذرات شعرية فى الشعر

الشعر شعور النفس ، وأُغنية الحس ، وأنشودة الضمير ، ولسان لوجدان ، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة فى كل انسان بل وحيوان

فهديل الهزار ، وتغريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدح اليمام ، وزمزمة العندليب ، وزقزقة العصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاء الديك ، وبغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وارزام الجمال ، وهمهمة الخيل ، وثغاء الاغنام ، ورغاء الانعام ، بل وفحيح الهوام ، بل ونقيق ربات الغدير ، ونواء السنانير ، وثرثرة الصراصير ، أو « منشدة القصائد فى أيام الحصائد » بل وتصدية كل ذى روح كلها أنواع من الشعر « على أوزان طبيعية خاصة » وان درج على خلاف هذه الحقيقة اسرى التقليد فى كل عصر ومصر

فالشعر اذاً روح غنائية سرت فى ذرات هـذه العوالم الحية الملهمة السارية فى هذه الاجرام العظيمة تعبر عن ألطف حاسة فيها

الانسان والشعر والتاريخ

الانسان أرقى من عرفنا من هذه العوالم، والشعراء فى كل أمة منه عنوان ترقيها ، وأنموذج تمدنها ، ومنزلة الشعر من التاريخ منزلة الأثر من الأثريين ، والرسوم من القائفين ، ولو لم يخرج الشعر العربى فى القرون المتوسطة والمتأخرة عن كونه شعوراً بحتاً وبصبح صورة تقليدية لعواطف وشعور غير موجود فى الشاعر والوسط نفسه أو نسخة منقولة « طبق الاصل » عن شعور بدوى فوق ناقته ، أو زير بين غادته ، أو مدمن عند خمرته ، لكان اليوم تاريخاً اجتماعياً يمثل عادَ الأمم وأخلاقها فى كل عصر مرَّ عليه

الشعر والعرب

الشعر ضربت فيه كل الأمم بسهم على تفاوت وتباين ليس هنا محل بسطه ، وكان للعرب كما لغيرهم قسط وافر منه ، (وان كان الباحث فى تاريخ شعرهم يعجز أن يرجع ببحثه الى ما وراء قرن قبل الهجرة) فقد جرى على ألسنتهم فى جاهليتهم ، وهم بين سائق أبل ، ورائد كلاء ، وارد ماء ، والف خلاء ، وفى صدر اسلاميتهم وهم بين راكع وساجد ، أو مندهش وذاهل

وفى خلافتهم الراشدة ، وهم بين غازٍ ومجاهد ، أو متسيطر وسائد

وفى ملكهم العضوض أو طورهم الثانى وهم بين متبسط فى الامصار ، أو متخوض أجواز البحار

وفى طورهم الثالث وهم بين عالم وباحث ومترجم ، أو حلقة اتصال بين مدنيتين

وفى طورهم الرابع وهم بين خاذل أو متخاذل ، وجاهل أو متجاهل

وفى طورهم الخامس وهم اشتات رعاديد ، تلعب فى أدمغتهم الاهواء والتقاليد ، حتى سلب الله منهم العز والسلطان ، بعد أن سلب العقل والفهم ، والمال والعلم ، وجعلهم عبيد من غلب ، وأرقاء من ملك ، الا أفراداً لايخلو منهم عصر وجيل ، وافذاذاً لايخلو من مثلهم شعب وقبيل ، لايغضون على القذى ، ولاينامون على الأذى ، بل يكونون أشبه بنفحة الطيب تهدى المعتسفين ، « كما قال الطغرائى » الى الحلل ، وتدل الثائهين على الرسم والطلل ، ينشدون لهم الآثار والدمن ، ويستنشدون الدار والسكن ، ويقفون على المغانى والربوع ، يبكون فيستبكون ؛ ويَهبّون فيُهيبون ، ويَهيجون فيُهيجون

الرصافى

من هؤلاء الأفراد الافذاذ الذين فطروا على عدم الاستخذاء للضيم ، والتجافى عن مضاجع الذل وعدم الاستنامة للحوادث

معروف الرصافى

الذى كان يقرع قومه فى أشد أيام الاستبداد بمثل قوله :

عجبتُ لقوم يخضعون لدولةٍ يسوسهم في الموبقات عميدها
وأعجب من ذا أنهم يرهبونها وأموالها منهم ومنهم جنودها

الرصافى شاعر سليق صناعى ، وهو فى صناعته ، أبرع منه فى سليقته ، وقد جمع شعره الى جزالة البدوى ، رقة الحضرى ، وتفنن العصرى ، وأنى لأفضل شعره الروائى أو القصصى على سائر ضروب شعره ، بما فيه من دقة الوصف ، ورقة التعبير ، وبراعة الاسلوب ، وبداعة الديباجة ، إلى استفزاز الشعور ، وتحريك العواطف ، حتى اذا قلت انه قد انفرد بين شعراء العرب لهذا العهد فى هذا النوع من الشعر فلا أكون مغالياً ، فان من يقول أمثال « السجن فى بغداد » وأمثال « أم اليتيم » « واليتيم فى العيد » لا يعلو عليه فى هذا النوع شاعر على ما أعتقد

الرصافى صيرفى حاذق ينقد دنانير الالفاظ فيختار منها الجيد ويطرح الزائف ، ويندر أن ترى له لفظة تقبل أن يسكن غيرها فى المكان الذى يختاره لها من بيوت أشعاره ، ولو كان أسلوبه كله كلفظه ، وشعره كله كوصفه ، لما علا عليه شاعر فى هذا العصر

الرصافى وشعراء عصره

لو جاز لى أن أقايس بين الرصافى و بين أشهر مشاهير شعراء عصره لاتيت ببدع فى الحكم وقلت : شوقى أشهر شعراء عصره فى « صدى الحرب » و « رثاء اسماعيل » « والبوسفور كانك تراه » وحافظ أشعرهم فى مرثية الاستاذ الامام . وقصيدة (محرر المرأة) و « الفتاة اليابانية » والرصافى أشعرهم فى « السجن فى بغداد » و « العالم شعر » و « أم اليتيم » والزهاوى أشعرهم فى « المستنصرية » و « النادبة والعدل » و « سياحة العقل » والكاظمى أشعرهم « فى عينيته » و بديهته ، والبكرى فى ربيعيته ولغته ، ورسّم فى لطائفه وفكاهته

أما الضروب الباقية من الشعر فان هذه الطبقة من الشعراء مع اختلاف منازعها فى البيان غير متفاوتة فيها تفاوتاً يقضى بتفضيل أحدها على الآخر فلا يقال « فى رأيى » شوقى أشعر من حافظ ولا حافظ أشعر من شوقى ولا غيره أشعر من غيره لأن كلا منهم مجيد فى منزعه وأسلوبه على تفاوت قليل فى السبك واختيار المفردات لا ينزل الشاعر عن درجة قرينه ، إذ ربما يكون الطور الذى نظم فيه لم يمكنه من الايغال فى الاختيار والتنقيح ، فالحكم عليه بالنزول عن درجة رصيفه لبيت لم يحسن سبكه ، أو لفظ لم يحسن اختياره ، أو قصيدة لم يُجد فى مجموعها ، مع كثرة حسناته قد يعده المنصفون حكماً جائراً أو حكم متسرع

بهذا الاعتبار يمكنني أن أعد في هذه الطبقة معظم مشاهير الشعراء العصريين الذين يعرفهم الناس، فالرافعي والرافعي، والبستاني والحوراني، والمطران وشكيب، والمنفلوطي وسلام، والعبد والحداد، ورزق الله ومحرم، والخوري والملاط، وسائر مشاهير الشعراء في القطرين ممن لا أتذكر أسماءهم الآن هم أكفاء وأقران في الاجادة والابداع مع اختلاف المناهج والمنازع والتصوير ولله در من قال: «شيئان لا يمكن الحكم الفصل في تفاضل البارعين فيهما وهما الجمال والبيان»

شعراء العرب السالفين

ثم لو صح لي الحكم والتفاضل بين الطبقات الثلاث «على رأي» والأربع «على رأي آخر» من جميع شعراء العربية من جاهليين ومخضرمين ومحدثين ومولدين، لأتيت ببدع في الحكم على السالفين أيضاً كما أتيت ببدع في الحكم على المعاصرين وقلت:

أشعر الشعراء زهير في حولياته، والنابغة في اعتذارانه، وعنترة في حماسياته، والحطيئة في هجوياته، والكميت في هاشمياته، وجرير في نقضياته، والرضي في أمورياته، وأبو نواس في خمرياته، وابن المعتز في تشبيهاته، وأبو العتاهية في زهدياته، والابيوردي في نجدياته، وأبو تمام في مرثياته، والمتنبي في حكمياته، والبحتري في مدحياته، وأبو العلاء في كونياته، والصنوبري في روضياته، وكشاجم في لطائفه، وابن نباته

فى توريانه ، وابن سناء الملك فى فخرياته ، وابن معتوق فى استعاراته ، والسموأل في لاميته ، وبشر فى رائيته ، وبشار فى بائيته وابن زيدون فى نونيته ، وابن زريق فى عينيته ، وابن الانبارى فى تائيته (فى المصلوب) وابن دريد فى مقصورته ، واليازجى فى تاريخيته ، والبارودى فى معارضته (للشريف) وان شئت فارجع وقل مع من قال البراعة فى الجمال والبراعة فى البيان لا يمكن التفاضل بينهما تفاضلا غير جائز لأى إنسان

طبع الديوان

طُلب من الرصافى يوم كان فى بيروت أن يجمع متفرق شعره فى ديوان فلبى الطلب ورغبت المكتبة الاهلية المعروفة بانتقاء أحاسن المنظوم والمنثور والمخطوط والمطبوع أن تتولى الطبع ورغب الرصافى أن أكون أنا الواقف على طبعه ، وعهد الي في أن أصدره بمقدمة موجزة ، وتبرع صاحب النبراس الزاهر بأن يتولى تفسير بعض ما فيه من الالفاظ الغريبة ، فشكرنا له هذه الاريحية وإنى لأشكر للرصافى تفضله باهداء ديوانه الىّ وأعترف بأن أمثال هذا الديوان لا يليق أن يهدى الا الى كبار النفوس والعقول ، ليحصل التناسب بين منتوجات النفوس الكبيرة المُهدية ، وبين النفوس الكبيرة المهدى اليها لا أن يهدى الى مثلى من المستضعفين فى الارض ، ولكن حسن ظن الرصافى بى يجعلنى أن أتطال ، إلى ما هو على مثلى بعيد المنال

تقسيم الديوان

قلبت شعر الرصافي في قصائده ومقطوعاته فحصرته في أربعة أنواع : الكوني ، والاجتماعي ، والتاريخي ، والوصفي ، ثم فصلت كل نوع عن رصيفه وسميت القصائد التي هي من النوع الأول باسم (الكونيات) والقصائد التي هي من النوع الثاني باسم (الاجتماعيات) والقصائد التي هي من النوع الثالث باسم (التاريخيات) والقصائد التي هي من النوع الرابع باسم (الوصفيات) وضممت معظم المقاطيع الى القسم الاخير وان كان في بعضها ما يمكن الحاقه في أحد الاقسام الثلاثة لان القسم الوصفي أعم الاقسام الثلاثة كلها فيندمج تحته الكوني والاجتماعي والتاريخي لان هذه الاقسام نفسها لا تخرج عن الوصف وربما اجتمعت في القصيدة الواحدة الانواع كلها وكانت في باب واحد وما ذاك الا لأن موضوع هذا الباب هو القسم الاغلب في القصيدة والخطب في ذلك سهل على من يعرف صعوبة التقسيم في شعر لم يكن من قصد صاحبه تقسيمه

بيروت — محيي الدين الخياط

الكونيات

العالم شعر

قرأتُ وما غير الطبيعة من سفر ... صحائف تحوى كل فن من الشعر (١)

أرى غرر الأشعار تبدو نضيدةً ... على صفحات الكون سطراً على سطر (٢)

وما حادثات الدهر الاَّ قصائد ... يفوه بها للسامعين فم الدهر

وما المرء الا بيت شعر عروضه ... مصائب لكن ضربه حفرة القبر (٣)

تنظّمنا الأيام شعراً وإنما ... ترد المنايا ما نظمن الى النثر (٤)

فمنّا طويل مسهب بحر عمره ... ومنّا قصير البحر مختصر العمر (٥)

وهذا مديح صيغ من أطيب الثنا ... وذاك هجاء صيغ من منطق هُجر (٦)

*
* *

وربّ نيام فى المقابر زرتهم ... بمنهل دمع لا ينهنه بالزجر (٧)

وقفت على الاجداث وقفة عاشق ... بقفراء يدعو دارس الطلل القفر (٨)

(١) السفر : الكتاب (٢) نضيدة : منسقة (٣) العروض فى علم الشعر الجزء الاخير من الشطر الاول من البيت . والضرب الجزء الاخير من الشطر الثانى ، ومعنى البيت ان الانسان أوله للمصائب وآخره للموت (٤) النثر التفريق (٥) مسهب طويل (٦) الهجر القبيح من الكلام (٧) انهل الدمع : سال . لاينهنه : لا يكف (٨) الاجداث : القبور القفراء : بمعنى القفرة وهى الارض الخالية من السكان والنبات ، ولم أر فى القاموس والمختار والمصباح وأقرب الموارد ولسان العرب جواز استعمال القفراء ولعل الشاعر ممن يرون جواز

فما سال فيض الدمع حتى قرنته ... الى زفرات قد تصاعدن من صدرى
أسكان بطن الأرض هلاّ ذكرتم ... عهوداً مضت منكم وأنتم على الظهر
رضيتم بأكفان البلى حللاً لكم ... وكنتم أولي الديباج والحلل الحمر
وقد كنتم تؤذي الحشايا جنوبكم ... فكيف رقدتم والجنوب على العفر (١)
ألا يا قبوراً زرتها غير عارف ... بها ساكن الصحراء من ساكن القصر (٢)
لقد حار فكرى فى ذويك وانه ... ليحتار فى مثوى ذويك أولو الفكر (٣)
فقلت وللاجداث كفى مشيرة ... ألا ان هذا الشعر من أفجع الشعر (٤)

*
* *

وليل غدافىّ الجناحين بتّه ... أسامر فى ظلماءه واقع النسر (٥)
وأقلع من سفن الخيال مراسياً ... فتجرى من الظلماء فى لجج خضر (٦)
أرى القبة الزرقاء فوق كأنها ... رواق من الديباج رصّع بالدر (٧)
ولولا خروق فى الدجى من نجومه ... قبضت على الظلماء بالانمل العشر (٨)
خليلىّ ما أبهى وأبهج فى الورى ... نجوماً بأجواز الدجى لم تزل تسرى (٩)

أمثالها. درس المكان انمحى، والطلل ما بقى من آثار الديار (١) الحشايا : جمع حشية وهى الفراش المحشو . العفر : التراب (٢) الصحرا : الارض الفضاء لاشىء فيها (٣) المثوى : المقام (٤) افجع اوجع (٥) غدافى الجناحين اسودهما نسبة الى الغداف وهو الغراب . النسر : اسم لنجمين احدهما يقال له النسر الواقع والاخر يقال له النسر الطائر . وفي البيت تورية لاتخفى (٦) لجج : جمع لجة وهى فى الاصل معظم الماء ، خضر سود يقال اخضر بمعنى اسود والخضرة والسواد يستعمل كل منهما مكان الآخر . (٧) القبة الزرقاء : السماء . الرواق : سقف فى مقدم البيت (٨) الدجى : الليل وارادبالانامل الاصابع وهى في الاصل رؤوسها (٩) الروى : المنظر . اجواز الدجى : اوساط الليل

إذا ما نجوم الغرب ليلاً تغوّرت بدت أنجم فى الشرق أخرى على الاثر (١)
تجوّلت من حسن الكواكب فى الدجى وقبح ظلام الليل فى العرف والنكر
الى أن رأيت الليل ولت جنوده على الدهم يقفو أثرها الصبح بالشقر (٢)
فيالك من ليل قرأت بوجهه نظيم البها فى نثر أنجمه الزهر
وقلت وطرفى شاخص لنجومه ألا ان هذا الشعر من أحسن الشعر

* * *

ويوم به استيقظت من هجعة الكرى وقد قدّ درع الليل صمصامة الفجر (٣)
فأطربنى والديك مشجٍ صياحه ترنم عصفور يزقزق فى وكر (٤)
ومما ازدهى نفسى وزاد ارتياحها هبوب نسيم سَجسَج طيّب النشر (٥)
فقمت وقام الناس كلٌّ لشأنه كأنا حجيج البيت فى ساعة النفر (٦)
وقد طلعت شمس النهار كأنها مليك من الاضواء فى عسكر مجر (٧)
بدت من وراء الأفق تَرفل للعلى رويداً رويداً فى غلائلها الحمر (٨)
غدت ترسل الأنوار حتى كأنها تسيل على وجه الثرى ذائب التبر (٩)

(١) تغورت : غابت (٢) الدهم : جمع ادهم وهو الاسود من الخيل ، يقفو اثرها : يتبعها . الشقر : جمع اشقر والشقرة فى الخيل حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب ، واراد بالدهم الظلمات وبالشقر أشعة الشمس مجازاً (٣) الهجعة . من الهجوع وهو النوم . الكرى : النعاس . قدّ : شق ، والمراد بدرع الليل ظلمته . الصمصامة : السيف والمراد بصمصامة الفجر شعاعه (٤) مشج : مطرب (٥) ازدهى نفسى : استفزها . ريح سجسج : لينة الهواء معتدلة . النشر الرائحة (٦) الحجيج : الحجاج والمراد بالبيت البيت الحرام فى مكة . النفر مصدر نفر الحجيج اذا اندفعوا من منى الى مكة (٧) المجر الجيش العظيم (٨) ترفل : تجر ذيلها وتتبختر غلائلها : اراد بها ثيابها ومفردها غلالة وهى شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع (٩) الثرى : الارض والتراب الندى

الى أن جلت فى نورها رونق الضحى صقيلاً وفى بحر الفضاء غدت تجرى (١)
وأهدت حياة فى الشعاع جديدة الى حيوان الارض والنبت والزهر
فقلت مشيراً نحوها بحفاوة ألا ان هذا الشعر من أبدع الشعر (٢)

* * *

وبيضة خدر ان دعت نازح الهوى أجاب ألا لبيك يا بيضة الخدر (٣)
من اللاء يملكن القلوب بكلمة ويحيين ميت الوجد بالنظر الشزر (٤)
تهادت ترينى البدر محدقةً بها أوانس احداق الكواكب بالبدر (٥)
فلله ما قد هجن لى من صبابة الفت بها طىّ الضلوع على الجمر (٦)
تصافح إحداهن فى المشى تربها فنحر الى نحر وخصر الى خصر (٧)
مررن وقد أقصرت خطوى تأدباً وأجمعت أمرى فى محافظة الصبر
فطأطأنَ للتسليم منهنَّ أرؤساً عليها أكاليل صفرنَ من الشّعر
فألقيت كفى فوق صدرى مسلماً وأطرقت نحو الارض منحنى الظهر
وأرسلت قلبى خلفهن مشيعاً فراح ولم يرجع الى حيث لا أدرى

(١) رونق الضحى . اشراقه وحسنه صقيلا مجلوا (٢) الحفاوة . التلطف والمبالغة بالاكرام (٣) أراد ببيضة الخدر . الجارية الحسناء لانها مكنونة فى خدرها . نازح الهوى . فاقده وذاهبه (٤) اللاء . اللاتى . الوجد . الحب . النظر الشزر . هو نظر فيه اعراض أو نظر الغضبان بمؤخر العين أو النظر عن يمين وشمال وهذا التفسير هو أقرب لمعنى البيت (٥) احدق بالشىء . احاط به (٦) هجن . هيجن . الطىء . مصدر طوى (٧) يقال هذا ترب فلان وهذه ترب فلانة اذا كانت على سنها وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . النحر . موضع القلادة من العنق

وقلت وكفى نحوهن مشيرة الا ان هذا الشعر من أجمل الشعر

* * *

ومائدة نسجُ الدمقس غطاؤها بمجلس شبان هم أنجم العصر (١)
رقى من أعاليها الفنغراف منبراً محاطاً باصحاب غطارفة غُر (٢)
وفى وسط النادى سراج منوّر فتحسبه بدراً وهم هالة البدر (٣)
فراح باذن العلم يُنطق مقولاً عرفنا به أن البيان من السحر
فطوراً خطيباً يحزن القلب وعظه وطوراً يسرّ السمع بالعزف والزمر (٤)
يفوه فصيحاً باللُّغا وهو أبكم ويسمع ألحان الغنا وهو ذو وقر (٥)
أمين أبى التدليس فى القول حاكياً فتسمعه يروى الحديث كما يجرى (٦)
تراه إذا لقنته القول حافظاً تمر الليالى وهو منه على ذُكر (٧)
فيالك من صنع به كل عاقل أقر لآديسون بالفضل والفخر (٨)
فقلت وقد تمت شقائق هدره إلا ان هذا الشعر من اعجب الشعر (٩)

* * *

---

(١) الدمقس : الديباج والحرير الابيض (٢) الغطارفة : السادة (٣) الهالة : دارة القمر كالطفاوة لدارة الشمس (٤) العزف الضرب بالمعازف وهي آلات الطرب (٥) اللغا : اللغات وهى جمع لغة . الوقر : الصمم وهو ذهاب السمع (٦) التدليس فى الحديث : هو أن لا يذكر المحدث فى حديثه من سمعه منه ويذكر من هو أعلى ممن حدثه ليوهم أنه سمعه منه والمدلس لا يقبل حديثه (٧) الذكر بضم الذال : التذكر (٨) اديسون هو مخترع الصدى «الفنغراف» (٩) تمت شقاشق هدره : سكت : والشقشقة فى الاصل : لهاة البعير وقيل شيء كالرئة يخرجه من فيه اذا هاج ، ويقال للفصيح هدرت شقشقته

وأصيد مأثور المكارم فى الورى يريك اذا يلقاك وجه فتى حر (١)

يروح ويغدو فى طيالسة الغنى ويقضى حقوق المجد من ماله الوفر (٢)

تخوّنه ريب الزمان فأُولعت باخلاقها ديباجتيه يد الفقر (٣)

فاصبح فى طرق التصعلك حائراً يجول من الاملاق فى سمل طمر (٤)

كأن لم يرح فى موكب العز راكباً عتاق المذاكى مالك النهى والأمر (٥)

ولم تزدحم صيد الرجال ببابه ولم يغمر العافين بالنائل الغمر (٦)

فظل كئيب النفس ينظر للغنى بعين مقلّ كان فى عيشة المثرى (٧)

الى أن قضى فى علة العدم نحبه فجهّزه من مالهم طالبو الأجر (٨)

فرحتُ ولم يحفل بتشييع نعشه أشيعه فى حامليه الى القبر

وقلت وأيدى الناس تحثو ترابه الا ان هذا الشعر من أحزن الشعر (٩)

* * *

ونائحة تبكى الغداة وحيدها يشجو وقد نالته ظلماً يدالقهر (١٠)

عزاه إلى إحدى الجنايات حاكم عليه قضى بطلابها وهو لا يدرى (١١)

(١) الاصيد : الرجل الذى لا يلتفت من زهوه وخيلاء (٢) طيالسة : جمع طيلسان وهو نوع من الثياب يلبسه الحواص . الوفر : الكثير (٣) أولع به بالبناء للمجهول : علق به شديداً . الاخلاق : مصدر اخلق الثوب ابلاه . ديباجتيه : خديه ومعنى البيت خانه الزمان وعلقت به يد الفقر فوضعت من شرفه وذللت خديه بعد أن كانتا مصعرتين (٤) التصعلك الافتقار . الاملاق : الفقر . سمل طمر : ثوب بال (٥) المذاكى : الخيل التى تم سنها وكملت قوتها (٦) صيد : جمع أصيد وقد تقدم معناه . يغمر : يبالغ فى الاحسان . العافين : الفقراء . النائل الغمر : العطاء الكثير (٧) المقل : ضيق ذات اليد . المثرى : الغنى (٨) العدم : الفقر (٩) تحثو ترابه : تصبه (١٠) الشجو : الحزن (١١) عزاه : نسبه

فويل له من حاكم صُبَّ قلبه من الجور مطبوعاً على قالب الغدر
من الروم أما وجهه فمشوّه وقاح وأما قلبه فمن الصخر (١)
أضرَّ بعف الذيل حتى أمضَّه ولم يلتفت منه الى واضح العذر (٢)
تخطّفه فى مخلب الجور غيلةً فزجَّ به من مظلم السجن فى القعر (٣)
تنوء به الاقياد ان رام نهضة فيشكو الاذى والدمع من عينه يجرى (٤)
تناديه والسجان يُكثر زجرها عجوز له من خلف عالية الجُدْر (٥)
بُنى أظن السجن مسَّك ضره بُنىّ بنفسى حلَّ ما بك من ضر
بُنىّ استعن بالصبر ما أنت جانياً وهل يخذل الله البرىء من الوزر (٦)
فجئت أعاطيها العزاء وأدمعى كأدمعها تنهلّ منى على النحر
وقلت وقد جاشت غوارب عبرتى الا ان هذا الشعر من أقتل الشعر (٧)

بنى الارض

بنى الارض هل من سامع فابثّه حديث بصير بالحقيقة عالم (٨)
جبلنا على حب الحياة وانها مخيفة أحلام أطافت بحالم (٩)

(١) وقاح بفتح الواو ذو وقاحة يطلق على المذكر والمؤنث (٢) عف : عفيف (٣) المحال : هو فى الاصل ظفر كل سبع من الماشى والطائر . غيلة : يقال قتله غيلة أى خدعه فذهب به الى موضع فقتله . زج به : طرحه (٤) تنوء به : تثقله . الاقياد جمع قيد (٥) الجدر : جمع جدار (٦) الوزر : الذنب (٧) جاشت : فاضت . غوارب الماء اعالى موجه . العبرة الدمعة (٨) بثه الحديث : أطلعه عليه (٩) الاحلام . جمع حلم بضم الحاء وهو مايراه النائم

سعي الناس والاقدار مخبوءة لهم ونامو وما ليل الخطوب بنائم (١)
جرت سفن الأيام مشحونةً بنا على بحر عيش بالردى متلاطم (٢)

* * *

تأملت فى الاحياء طراً فلم أجد بهم باسماً الاّ على الف واجم (٣)
وربّ سعيد واحد تم سعده بالف شقيّ فى المعيشة راغم (٤)
وما المرء الاّ دوحة فى تنوفةٍ ملوّحةٌ أغصانها بالسمائم (٥)
لها ورق قد جفّ إلاّ أقله وعيدانها بين النيوب العواجم (٦)
ولا بدّ ان تجتث يوماً جذورها وتقلعها احدى الرياح الهواجم (٧)

* * *

أرى العمر مهما ازداد يزداد نقصه اذاً نحن فى نقص من العمر دائم
ولولا انهدام فى بناء جسومنا لما احتيج فى تعميرها للمطاعم
لحى الله بأساء الحياة كأننا نكبّل من حاجاتها بالادائم (٨)
روح كما نغدو نجاهد دونها أموراً دعتنا لارتكاب الجرائم
فلو كنت فى هذا الوجود مخيّراً وفى عدمى لاخترته غير نادم (٩)

(١) الخطوب جمع خطب وهو الامر صغر أوعظم (٢) الردى : الهلاك (٣) الواجم : الساكت غيظاً وغماً (٤) راغم : كاره (٥) الدوحة : الشجرة العظيمة . التنوفة : المفازة والفلاة لاماء فيها ولا انيس (٦) النيوب : جمع ناب وهى السن التى خلف الرباعية . العواجم الاسنان لانها تعجم المأكول (٧) تجتث : تقتلع جذورها : أصولها . الهواجم : جمع هاجة (٨) يقال لحى الشجرة بمعنى قشرها ويستعمل اللحى بمعنى الشتم والسب مجازاً كما هنا . نكبل نقيد . الادائم : القيود (٩) اخترته : أى اخترت العدم

* * *

هل الموت الا سالك وحياتنا اليه سبيل مستبين المعالم (١)
وما زال هذا الدهر غضبان آخذاً على الناس من سيف المنون بقائم (٢)
تبصّر تجد هذه البسيطة منزلاً كثير اليتامى عامراً بالمآتم (٣)
وليس الذى آسى له فقد هالكٍ ولكن ضياع المفجعات الكرائم (٤)
أرامل تستذرى الدموع وحولها يتامى كأفراخ القطا والحمائم (٥)
وكائنْ ترى مخدومةً فى جلالها سعت حيث أبكاها الردى سعى خادم (٦)
فليت المنايا حين قوّضن بيتها بدأن بها من قبل هدم الدعائم (٧)

* * *

أرى الخير فى الاحياء ومض سحابة بدا خلّبا والشر ضربة لازم (٨)
اذا ما رأينا واحداً قام بانياً هناك رأينا خلفه ألف هادم
وما جاء فيهم عادل بستميلهم الى الحق الا صدّه ألف ظالم
جهلت كجهل الناس حكمة خالقٍ على الخلق طراً بالتعاسة حاكم
وغاية جهدي انني قد علمته حكيما تعالى عن ركوب المظالم

(١) مستبين المعالم : واضح الطرق (٢) المنون : الموت . وقائم السيف : مقبضه
(٣) المآتم : جمع مأتم وهو كل مجتمع من رجال أو نساء فى حزن أو فرح ثم استعمل على مجمع النساء فى المصائب (٤) آسى : احزن المفجعات : اسم مفعول من أفجعه المصيبة بمعنى أوجعته . والكرائم جمع كريمة يقول ليس ماأحزن عليه هو هالكا قد فقدته ولكنى أحزن على نساء كرائم قد أوجعتهن المصائب (٥) تستذرى : تستنزل . القطا . جمع قطاة وهي طائر فى حجم الحمامة . الحمائم : جمع حمامة (٦) كائن . بمعنى كم التى للتكثير (٧) قوضن : هدمن (٨) الومض البرق الخفيف . البرق الخلب هو الغرار الذى لامطر فيه

*
* *

دأبت لنفسى في الحيـاة كأنى ... من العيش ملقى فى شدوق الضراغم (١)
يخاصمنى منها على غير طائل ... أناس فأبدى الصفح غير مخاصم (٢)
وأقنع بالقوت الزهيـد لطيبه ... حذار وقوعى فى خبيث المطاعم
وأترك ما قد تشتهى النفس نيله ... لمـا تشتهيه قلة فى دراهمى
وكم لىَ فى بغداد من ذى عداوةٍ ... وما أنا فى شىء عليـه بجارم (٣)
إذا جئت بالقلب السليم يجيئنى ... بقلب له من كثرة الحقـد وارم

من أين ؟ الى أين ؟

من أين من أين يا ابتدائى ... ثم الى أين يا نهائي
أمن فنـاءٍ الى وجود ... ومن وجود إلى فناء
أم من وجود له اختفـاء ... الى وجود بلا اختفاء
خرجت من ظلمة لأخرى ... فمـا أمامى وما ورائى
ما زلت من حيرة بأمرى ... معانق اليأس والرجاء
إن طريق النجـاة وعر ... يكبو به الطِرْف ذو النجاء (٤)
يا قوم هل فى الزمان نطس ... يهدى الى ناجع الدواء (٥)

(١) شدوق جمع شدق وهو طفطفه الفم من باطن الخدين . الضراغم : الاسود (٢) على غير طائل : على غير جدوى ولا فائدة (٣) جارم : مذنب (٤) الطرف : الكريم من الخيل . النجاء . الاسراع والسبق (٥) النطس : الطبيب الحاذق

لأى أمر ذه الليالى تأتى وتمضى على الولاء[١]
فتطلع الشمس فى صباح وتغرب الشمس فى مساء
أرى ضياء يروق عينى ولست أدرى كنه الضياء؟[٢]
وما اهتزاز الاثير إلاَّ علالة نزرة الجلاء[٣]
نحن على رغم ما علمنا نعيش فى غيهب العماء[٤]
نشرب ماء الظنون عبًا فلم نعد منه بارتواء[٥]
تأتى علينا مشاهدات نروح منهن فى مراء[٦]
وكم نرى فعل فاعلات من القوى وهى فى الخفاء[٧]
يا ويلة الحس إنه عن حقيقة الأمر فى غطاء
فان أجزاء كل جسم مبتعدات بلا التقاء
وفى دقاق الجماد عرك يتهم الحس بالخطاء[٨]

(١) ذه : اسم اشارة بمعنى هذه . على الولاء : متتابعة دون فاصل (٢) كنهه : حقيقته . والشطر الثانى من البيت فيه استعمال فاعلن على وزن مفعولن وقد درج على ذلك بعض الشعراء فى مخلع البسيط غير ان علماء الفن لم يذكروا ذلك وفى هذه القصيدة عدة ابيات كذلك وقد اكتفينا من التنبيه عليها بوضع هذه العلامة (!) (٣) الاثير فى اصطلاح العلم شىء الطف من الهواء مملوء به الفضاء . العلالة : هى ما يتعلل به ويتلهى . نزرة الجلاء : قليلة الوضوح . يقولون أن الضياء حاصل من اهتزاز الاثير . والشاعر يقول أن قولهم هذا قليل الوضوح فهم يتلهون بهذا التفسير لانهم لم يدركوا الحقيقة (٤) الغيهب : الظلمة (٥) عب الماء عبا : شربه بلا تنفس (٦) المراء : الشك والريب (٧) القوى : جمع قوة وأرادبها القوى الطبيعية (٨) دقاق الجماد ماتفتت منه أو تكسر . العرك : مصدر بمعنى اسم المفعول ، يقال عرك الشىء بمعنى ابلاه وعفاه ، يقول : ان فى الجمادات الدقيقة أشياء عافية بالية تكاد لاتحس فيحكم عليها الحس بعدم الوجود فيتهم بالخطأ لذلك

*
* *

يا قوّة الجذب اطلقيني ... من ثقلة أوجبت عنائى
لولاك لولاك يا شكالى ... لطرت كالنور فى الفضاء[١]
أنتِ عماد السماء لكن ... خفيت عن عين كل راء
ربطتِ كل النجوم فيها ... بعضاً ببعض ربط اعتناء ؟
فدرن فى الجو جاريات ... كأنها السفن فوق ماء
نحن بنى الارض قد علمنا ... بأننا من بنى السماء
لو كنت فى المشترى لبانت ... أرضى سماءً بلا امتراء[٢]
فليس فوق وليس تحت ... ولا اعتلاءٌ لذى اعتلاء
وانما نحن فوق نجم ... نحيا محاطين بالهواء
فليت شعرى أى ارتقاءٍ ... للروح يبقى أى ارتقاء ؟
وأنت يا كهرباء سرٌّ ... بدا وما زال فى غشاء[٣]
عجائب الكون وهى شتّى ... فيك انطوت أيّما انطواء[٤]
ضأت إن شئت كل داج ... لنا وأدنيت كل ناء[٥]
فأنت للكائنات روح ... ان كانت الروح للبقاء
وكم تقاضاك فيلسوف ... حقيقةً صعبة الاداء[٦]
فقال والقول منه ظن ... ما الكون الا بالكهرباء ؟

(١) الشكال : الوثاق يقيد به (٢) المشترى : أحد النجوم السيارة (٣) غشاء غطاء
(٤) شتى : متفرقة (٥) داج : مظلم . أدنيت : قربت . ناء بعيد (٦) تقاضاك طلبك

***

وليلة بتّها أُنادى نجومها أبعد النداء
آخذ منهن بالتدانى فكراً ويأخذن بالتنائى
فأنثنى باكياً بشعرى ويطرب الليل من بكائى
وربما كرّ بعد وهن فكرى فألفى بعض الشفاء؟ (١)
فأرجع القهقرى أغنّي وما سوى الشعر من غناء
أقول والنسر فوق رأسى وطالع النجم في إزائى (٢)
يا أيها الانجم الزواهى لله ما فيك من بهاء
أما كفاك السنى جمالا حتى تجللت بالسناء (٣)
يا أنجم النعش فاصدقينى أمات ذو النعش بانطفاء (٤)
انى إذا كنت فى حداد إليك أهدى حسن العزاء؟
وأنت يا نسر من كلال وقعت أم طابة الغذاء (٥)
أخوك هل طارٌ لوكر أم قاصد منتهى الفضاء (٦)
كأن أم النجوم سيف سُلّ على الليل ذو مضاء (٧)
رُصّع متناه بالدرارى فراق فى الحسن والرواء (٨)
كأن نجم السها أديب فى أرض بغداد ذو ثواء (٩)

(١) الوهن : الضعف (٢) النسر اسم كوكب من النجم الثريا . ازائى مقابلى (٣) السنى الضوء السناء الرفعة (٤) انجم النعش هى الانجم التى تسمى ببنات نعش . ذو النعش هو الميت
(٥) اراد بالنسر النسر الواقع وهو أسم نجم . الكلال التعب (٦) أخوك : خطاب للنسر الواقع واخوه هو النجم المعروف بالنجم الطائر (٧) ذو مضاء حاد قاطع (٨) متناه: جانباه . الرواء : حسن المنظر (٩) السها : نجم خفى تمتحن الابصار برؤيته . الثواء : الاقامة

كأن خط الشهاب مُدل لأسفل البئر بالرشاء[١]
كأنما أنجم الثريا في شكلها الباهر الضياء
قفّاز كف به فصوص من حجر الماس ذى الصفاء[٢]

***

برئت للموت من حياة ما نُكّبت مهيع الشقاء[٣]
لم يكفها أنها احتياج حتى غدت حومة البلاء
يا أيها المترَف المهَنى يمرح فى ثوب كبرياء[٤]
مهلاً أخا الكبر بعض كبر ألست تقنى بعض الحياء ؟
أنت ابن فقر الى أمور بهن تُدعى يا ابن الثراء[٥]

نحن على منطاد

نحن فى أرضنا على منطاد جائلٍ فى شواسع الابعاد[٦]
طائرٍ فى الفضاء عرضاً وطولا بجناحٍ من القوى غير باد[٧]
أيها الارض سرتِ سيرك مثنى ذا نتاجين فى زمان أُحاد[٨]

(١) مدل من ادلى الدلو أو الحبل اذا أرسله فى البئر . الرشاء : الحبل (٢) القفاز . لباس اليد وهما قفازان . الفصوص : جمع فص بفتح الفاء وضمها وكسرها وهو ما يركب فى الخاتم من المعادن كالياقوت والماس ونحوها (٣) نكبت : مجهول نكبه الطريق بمعنى نحاه وأبعده عنها . المهيع . الطريق (٤) المترف : المنعم (٥) الثراء . الغنى (٦) المنطاد : هو ما يطار به فى الفضاء وهو ما يسمونه « البالون » . جائل اسم فاعل من الجولان . الشواسع : البعيدة من شسع المكان بمعنى بعد . الابعاد : جمع بعد (٧) غير باد غير ظاهر (٨) انما كان سير الارض مثنى لان لها فى الزمان الواحد دورتين تنتجان نتاجين دورة ينتج عنها اختلاف الليل

فتقلّبت في نهار وليل ذا مضلٌّ وذاك للناس هاد
في بلاد يكون سيرك تأويـ ـباً على أنّه سُرىً في بلاد[١]
فيك دفع وفيك يا أرض جذب لكِ ذا سائق وذا لكِ حاد[٢]
فلك دائر على الشمس طوراً في اقتراب وتارة في ابتعاد
ليت شعري وماحصلت من الآ راء الا على خلاف السداد
لبقاءٍ تقلّنا الارض في تسـ ـيارها أم تقلنا لنفاد[٣]
نحن في عالمٍ تقصّف فيه عارض النائبات بالارعاد[٤]
شأننا العجز فيهِ نوجد انى قذفتنا يد الخطوب الشداد
ضاع جذر الحياة عنا فخلنا انها كالاصمّ في الاعداد[٥]
شغلتنا الدنيا بلهوٍ ولَعب فغفلنا والموت بالمرصاد

والنهار وهده تتمها بأربع وعشرين ساعة وسورة ينتج عنها اختلاف الفصول وهده تتمها فى سنة كاملة (١) التأويب : السير جميع النهار . السرى السير فى الليل يقول : أيها الارض ان سيرك النهارى فى بلاد هو فى الوقت نفسه سير ليلى فى بلاد أخرى وذلك لان الكرة يكون نصفها مضيئاً وهو ما يقابل نور الشمس والنصف الآخر يكون مظلماً وهو مالا يقابلها . وبمقدار ما تنير الشمس من الارض ترسل الظلام على قسم آخر (٢) حاد : من حدا الناقة اذا غنى لها لتجود فى السير (٣) تقلنا : تحملنا (٤) العارض فى الاصل السحاب الذى يعترض فى الافق . النائبات : المصائب (٥) الجذر فى اصطلاح الحسابيين هو العدد الحاصل من ضرب نفسه مرة أو مرات فعشرة في حساب الضرب جذر مائة . خلنا ظننا . الاصم فى اصطلاح الحسابيين هو العدد الذى لا يؤخذ جذره بمعنى أنه لا يكون حاصلا من ضربه بنفسه كالخمسة والثلاثة والاحد عشر وغيرها ، ومعنى البيت اننا أضعنا حياتنا الاجتماعية التى ينتج عنها التعاون واستفادة كل من الآخر وقد شبهها الشاعر بالاعداد المجذورة التى يحصل منها الكثرة بسبب اجتماعها وضربها ببعضها . قال لما أضعنا تلك الحياة الاجتماعية . ظننا أننا نعيش منفردين لا نستفيد من حياتنا وقد شبه هذه الحياة حياة عدم الاجتماع بالعدد الاصم الذى لا يفيد غيره

ضل من رام راحةً فى حياة ... نحن منها فى معرك وجلاد (١)
كلما قد أجلت فى أمّ دفر ... فكر مستبصر بها نقّاد (٢)
قلت قولاً أفاد من قبل فيهِ ... فيلسوفُ القريض غير مفادى (٣)
« ان ربحا فى ساعة الموت أضعـ ... ـاف خسار فى ساعة الميلاد » (٤)
انما هذه الحياة جروحٌ ... اثخنتنا والموت مثل الضماد (٥)
كلّ أسرٍ يهون ان أطلقت أر ... واحنا الموثقات بالأجساد
لاتلمنى اذا جزعت فانى ... ما ملكت الخيار فى ايجادى
طال عتبى على عدات الليالى ... مثلما طال مطلها بمرادى (٦)
كدّرت عيشىَ الحوادث حتى ... لاأرى الصفو غير وقت الرقاد (٧)

*
* *

صاح ما دلّ فى الأمور على الأشـ ... ـكال الاّ تفحّص الاضداد
فاعتبر بالسفيه تمس حليما ... وتعرّف بالغىّ طرق الرشاد
واللبيب الذى تعلم اتيا ... نَ المعالى من خسة الاوغاد (٨)
أيها الغرّ لاتغرّك دنيا ... ك بكون مصيره لفساد
خفّ من غاص فى الغرور كما فى ... لجّة الماء خفّ ثقل الجماد (٩)

(١) الحلاد : مصدر جالدوا بمعنى تضاربوا بالسيوف (٢) أم دفر : هى الدنيا (٣) أراد بفيلسوف القريض أبا العلاء المعرى (٤) يروى بدل ربحاً حزناً ويروى بدل خسار سرور (٥) أثخنتنا : أوهنتنا وأضعفتنا . الضماد هى العصابة التى يربط بها موضع الجروح (٦) عدات جمع عدة بمعنى الوعد (٧) الرقاد بمعنى النوم (٨) الاوغاد جمع وغد وهو اللئيم (٩) خف : من

ياخليلىّ والخليل المواسى منكما من يقوم فى اسعادى [١]
خاب قوم أتوا وَغى العيش عُزلا من سلاَحى تعاون واتحاد [٢]
قد جفتنا الدنيا فهلاً اعتصمنا من جفاء الدنيا بحبل وداد
لو عقلنا لما اختشى قط محسو دون وقع الأذاة من حُساد
فتاع الحياة أحقر من أن يستفزّ القلوب بالاحقاد
أنا والله لا أريد بان أُو قعَ شرًّا ولو على من يعادى
انّ لي ان سمعت انّةَ محزو نٍ أنيناً مُرجّعاً فى فؤادى
ان نفسى عن همها ذات شغلٍ بهموم العباد كل العباد
لاأحب النسيم الا اذا هـ بّ على كل حاضر أو باد

* * *

أيها الناس ان ذا العصر عصر الـ علم والجدّ فى العلى والجهاد
عصر حكم البخار والكهربائيـ ـة « والماكنات » والمنطاد
بُنيت فيه للعلوم المبانى وأقيمت للبحث فيها النوادى
فاض فيض العلوم بالرغم ممن ضربوا دونهن بالاسداد [٣]
ان للعلم فى الممالك سيراً مثل سير الضياء فى الابعاد
اطلع الغرب شمسه فحبا الشر ق اقتباساً من نورها الوقاد

خفة العقل (١) المواسى المعين (٢) وغى العيش شدته والوغى فى الاصل الحرب . عزلا : جمع أعزل وهو الذى لاسلاح معه (٣) الاسداد جمع سد

ان للعلم دولة خضعت دو ... ن علاها عوالم الاضداد
ما استفاد الفتى وان ملك الأر ... ض بأعلى من علمه المستفاد
لا تُسابق فى حَلبة العز ذا العلـ ... ـم فما للهجين شأو الجواد[1]
ان أموات أمة العلم أحيا ... ءُ حياةَ الأرواح والأجساد
وكأيِّنْ فى الناس من ذى خمول ... صار بالعلم كعبة القصاد

* * *

ربّ يوم وردت دجلةَ فيه ... مورداً خالياً عن الورّاد
حيث ينصبّ فى سكوتٍ عميق ... ماؤها لاثما ضفاف الوادى
وهبوب النسيم يكتب فى الما ... ء سطوراً مهتزةً فى اطّراد
ينمحى بعضها ويظهر بعضٌ ... فهى تنساب بين خافٍ وباد[2]
وتئنّ المياه لى بخرير ... كأنين السقيم للعوّاد[3]
قمت فى وجهها أُردد طرفي ... ساكتاً والضمير منى ينادى
واقفاً تحت سرحةٍ ناح فيها ... طائر فوق غصنها الميادا[4]
منشداً فى النواح شعراً غريباً ... حزيناً كأنه انشادى
جاوبته أفنانها بأنين ... من حفيف الأوراق والاعواد[5]
أيها الطائر المرجع فوق الـ ... ـغصن هل أنت نائح أم شاد[6]

(١) الهجين من الخيل هو الذى ولدته برذونة من حصان عربى (٢) تنساب : تسرع (٣) العواد الزوار (٤) السرحة الشجرة العظيمة . الميادا المتمايل (٥) أفنانها : أغصانها . الحفيف : صوت أوراق الشجر (٦) شاد : منشد

بين ماءٍ جارٍ ولحن شجيّ منك يا طائر استطار فؤادى[١]
يا مياهاً جرت بدجلةَ تبتا ز مروراً بجانبي بغداد
ان نفسي الى الحقيقة عطشى اقتشفين غلة من صاد[٢]
كنتِ تجرين والرصافة والكر خ خلاءٌ من رائح أو غاد
أيها الماء أين تجرى ضياعاً وحواليك قاحلات البوادى[٣]
فمتى تفطن النفوس فيحيا بك سقياً موات هذى البلاد
لو زرعنا بك البقاع حبوباً لحصدنا النضار يوم الحصاد[٤]
أفيدرى خليج فارسَ ماذا فهُ منك بالع بازدراد
أنت والله عسجد ولجين لو أتينا الامور باستعداد[٥]
فاجرِ يا ماءُ ان جريت رويداً بأناةٍ ومهلةٍ واتآد[٦]
علّنا نستفيق من رقدة الفقـ ـر فنغنى بفيضك المزداد
سلكتك السما ينابيع فى الار ض أمدّتك أيّما امداد
فتفجرتَ فى السفوح عيوناً نبعت من مخازن الاطواد[٧]
واذا ما انتهيتَ فى جريان عُدت للبدإ فى متون الغوادى[٨]
هكذا دار دائر الكون من حيـ ـث انتهى عادَ راجعاً للمبادى

(١) الشجى : المحزن والمطرب وهو من الاضداد (٢) الغلة : العطش ، الصادى العطشان (٣) أرض قاحلة: لانبات فيها (٤) النضار : الذهب (٥) العسجد : الذهب . واللجين : الفضة (٦) الاناة والمهلة والاتآد : ألفاظ مترادفة بمعنى التأنى (٧) السفوح : جمع سفح وهو أسفل الجبل . الاطواد : جمع طود وهو الجبل (٨) المتون جمع متن وهو جانب الشئ . الغوادى :

كلمة معتبر

أقوى مصيف القوم والمربع ... فالدار قفر بعدهم بلقع (١)

سارت بنا الارض الى غاية ... لنا وللأرض هى المرجع (٢)

ونحن كالماء جرى نابعاً ... لكن علينا خفى المنبع

والعلم قد أنكر منهاجنا ... ولم يبن أين هو المهيع

خرقت ياعلم رداءً لنا ... كنا ارتديناه فهل ترقع

فجعتنا يا علم في أمرنا ... أمعتبٌ أنت اذا نجزع (٣)

لقد طغت حيرة أهل النهى ... هل فيك ياعلم لها مردع (٤)

كم نشرب الظنّ فلا نرتوى ... ونأكل الحدس فلا نشبع (٥)

والناس ويل الناس فى غفلة ... ترتع والموت بهم يرتع

والكون قد لاح بمرآته ... للعيش وجه شاحب اسفع (٦)

وان فى البدر لخطباً به ... فى البدر لاحت بقع أربع (٧)

السحاب الذى يكون فيه المطر ، يقول أن الماء بعدما ينتهى جريانه يرجع كما كان فى بادىء الامر سحابا بواسطة التبخر ثم ينزل مطراً وهكذا . قال ابو العلاء :

فياجسد المرء ماذا دهاك ... وقد كنت من عنصر طيب

تعود طهوراً اذا مارجعت ... الى الاصل كالمطر الصيب

(١) المصيف : مكان الاقامة صيفاً والمربع مكانها ربيعاً . البلقع : الارض الخالية من السكان

(٢) المنهاج : الطريق الواضح (٣) معتب : راض مشتق من اعتبه بمعنى اعطاه العتبى اى الرضا . لم نجزع : لم نصبر (٤) النهى : العقل (٥) الحدس التخمين والرجم بالغيب (٦) شاحب : يقال شحب لونه وشحب بمعنى تغير من جوع او سفر او مرض . وجه اسفع : شاحب متغير من المشاق (٧) الخطب : الامر

فالعين ما يورث حزناً ترى ... والاذن ما يزعجها تسمع

والارض فى منقلب الورى ... والشمس من مشرقها تطلع

حتى اذا ما بلغت شوطها ... لاحت نجوم فى الدجى تامع (١)

وهكذا الظلمة تتلو الضيا ... والضوء للظلمة يستتبع (٢)

ونحن فى ذاك وفى هذه ... بالنوم واليقظة نستمتع (٣)

ما بين مسعود يميت الدجى ... نوماً ومنكود فلا يهجع (٤)

ومسرع يسبقه مبطىء ... ومبطىء يسبقه مسرع

وشامت يضحك من حادث ... حلّ بباك قلبه موجع

لو كان للقسوة عين وقد ... رأته كانت عينها تدمع

والكل فى شَغْب لهم دائم ... لم يقلعوا عنه ولن يقلعوا (٥)

والماء يمسى وشلاً تارةً ... وحوضه آونةً مترع (٦)

والريح تجرى وهى ريدانة ... حيناً وحيناً عاصف زعزع (٧)

وبعضهم تمرع وديانه ... وبعضهم واديه لا يمرع (٨)

* * *

قد يحسب الانسان آماله ... والموت مصغ نحوه يسمع

---

(١) الشوط : الغاية والنهاية (٢) تتلو : تتبع (٣) تستمتع : تنتفع زماناً طويلا
(٤) الدجى : الليل . يهجع : ينام (٥) الشغب الهياج واثارة الشرور (٦) الوشل : الماء القليل . مترع ملآن (٧) ريدانة : لينة الهبوب . عاصف زمرع : شديدة الهبوب
(٧) تمرع : تخصب

حتى اذا أكمل حسبانها ... وافاه ما ليس له مدفع

فخرّ للجنب صريعاً به ... وأى جنب ماله مصرع

وظلّ فوق الارض فى حالة ... يزورّ عنها الحسب الارفع (١)

لاتعمل الاقلام فى كفه ... وكان من قبل بها يصدع (٢)

ولم تعد تقطع أسيافه ... من بعد ما كان بها يقطع

فاستُلّ مثل السيف من مطرف ... طرائق الوشى به تلمع (٣)

ولُفّ فى ثوب له واحدٍ ... ليس له رقم ولا ميدع (٤)

واهاً له ثوب البلى انه ... يبلى مع الجسم ولا يُنزع

ودُس حيث الارض أمست له ... ملحودة ضاق بها المضجع (٥)

حيث البلى يرميه حتى اذا ... لم يبق فى قوس البلى منزع (٦)

خالط ترب الارض جثمانه ... مطحونة منه بها الاضلع (٧)

لله در الموت من خطة ... فيها استوى ذوالعي والمصقع (٨)

يخون فيها القول منطيقه ... كما تخون البطل الادرع (٩)

(١) يزور : يميل وينحرف (٢) يصدع : يشق (٣) المطرف : نوع من الثياب . طرائق الوشى : خطوط التنميق والنقش (٤) الرقم : الخط . الميدع أتى به الشاعر هنا على وزن مفعل للضرورة وحقه أن يكون على وزن مفعل بتشديد العين فهو ميدع بتشديد الدال لانه مشتق من يدع الثوب تيديعاً بمعنى صبغه بالايدع وهو الزعفران أو البقم (٥) دس فى التراب أودع فيه . ملحودة : أى اتخذ لها لحداً (٦) يقال : لم يبق فى القوس منزع أى بلغ الامر الغاية (٧) الجثمان : الجسم (٨) ذون العى : ذو الحصر وهو الذى لايحسن الكلام جيداً . المصقع : الفصيح (٩) المنطيق : البليغ

ما أقدر الموت فمن هوله ... لم ينج لا كسرى ولا تُبّع (١)
يا رافع البنيان كم للردى ... من سلّم يدرك ما ترفع
ويا طبيب القوم لا تؤذهم ... ان دواء الموت لا ينجع (٢)
لا بدّ للمغرور من مندم ... بالعض تدمى عنده الاصبع
وما عسى تغنى وقد حشرجت ... ندامة ليست اذاً تنفع (٣)
يا برقع الخلقة واهاً لما ... فيك وآهاً منك يا برقع
قد زاغت الابصار فيما ترى ... اذ فات عنها سرك المودع
وليس فى الامكان عند النهى ... أبدع مما خلق المبدع

ألكنى يا ضياء

أجدّك يا كواكب لا تُرينا ... بياناً منك يخبرنا اليقينا (٤)
كأن العالم العلوىّ سِفرٌ ... نطالعهُ ولسنا مفصحينا
نحاول منه اعراب المعانى ... بتأويل فنرجع معجمينا (٥)

(١) كسرى أسم كل ملك كان يحكم الفرس وتبع : اسم كل ملك كان يحكم اليمن كقيصر للروم وخاقان للترك والنجاشى للحبشة وفرعون للقبط والعزيز لمصر (٢) لا ينجع : لا يؤثر (٣) حشرجت الضمير راجع للروح والحشرجة الغرغرة عند الموت (٤) اجدك بفتح الجيم وكسرها والهمزة للاستفهام وهذه من الكلمات التى لا تستعمل الا مضافة ومعناها ابجد منك هذا العمل . وقيل معناها بفتح الجيم استحلاف بالجد أى البخت والحظ وبكسرها معناها استحلاف بالجد أى الحقيقة والاجتهاد والجد الذى هو ضد الهزل (٥) الاعراب : الاظهار . معجمين : غير مفصحين

كواكب فى المجرّة عائمات حكت فى بحرفسحتها السفينا[١]
سرت زهر النجوم وما دراها فلاسفة مضت ومنجمونا
شموس فى السماء علت وجلّت فظنوا فى حقيقتها الظنونا
سوابح فى القضاء لها شؤون ولما يعلموا تلك الشؤونا
وما ارتجفت بجنح الليل إلاّ لتضحك فيه مما يزعمونا
لعلّ لها بهذا الجوّ شأناً سوى ما نحن فيه مرجّمونا[٢]
تلوح على الدجى متلألئات فتبهج فى تلألؤها العيونا
وأنى يدرك الرائى مداها وان ألقى لها نظراً شفونا[٣]
تود الغانيات اذا رأتها لو انتظمت لها عقداً ثمينا
تقلّده على اللّبات منها وتطّرح الدمالج والبرينا[٤]

* * *

ألكنى ياضياء الى الدرارى رسالة مُسهرٍ فيها الجفونا[٥]
لعلك راجع منها جواباً يزيل عماية المتحيرينا

(١) المجرة . مجموعة نجوم كثيرة لاتدرك بمجرد البصر وانما ينتشر ضؤها كأنه بقعة بيضاء . حكت : اشبهت . السفين : جمع سفينة (٢) مرجمون : قائلون بما لانعلم (٣) مداها غايتها . شفن شفونا رفع طرفه ناظراً للشيء كالمتعجب أو كالكاره فهو شافن وشفون بفتح الشين
(٤) تقلده . أى تتقلده بمعنى تلبسه كالقلادة . اللبات لبة وهى النحر الذى هو موضع القلادة من العنق . الدمالج : جمع دملج وهو حلى يلبس فى المعصم . البرين : نوع من الحلى (٥) ألكنى الى فلان أى كن رسولى وتحمل رسالتى اليه . الدرارى : اراد بها النجوم الزواهر

فقل انى تحيَّر فيك فكرى ... كذاك تحير المتفكرونا

فيا أمّ النجوم وانت أمّ ... أيولد فيك كالارض البنونا (١)

وهل فيك الحياة لها وجود ... فيمكن للردى بك أن يكونا

وهل بك مثل هذى الارض أرض ... وفيها مثلنا متخالفونا

وهل هم مثلنا خلقاً وخلقاً ... هناك فيأكلون ويشربونا

وهل هم فى الديانة من خلاف ... نصارى أو يهود ومسلمونا

وهل طابت حياة بنيكِ عيشاً ... ففوق الارض نحن معذّبونا

وهل حُسبت بك الايام حتى ... تألّف من تعاقبها السنونا

وهل بالموت نحن اذا خرجنا ... عن الاجساد نحوك مرتقونا (٢)

فتبقى عندك الارواح منّا ... تصان فلا ترى جَنَفاً وهونا (٣)

فاحبب بالمنون اذاً واحبب ... بها ان كان سلّمك المنونا (٤)

* * *

أيبنى ما ورائك يادرارى ... فنحن نخاله بُعداً شطونا (٥)

قد اتسع الفضاء لك اتساعاً ... فهل أبعاده بك ينتهينا

وصغّرك ابتعادك فيه حتى ... اليك استشرف المتشوّفونا (٦)

(١) ام النجوم : هى المجرة (٢) مرتقون : مرتفعون (٣) تصان : تحفظ . جنفاً : ظلماً (٤) ايها المجرة : هل نحن نرتفع اليك اذا متنا فان كان كذلك فما احلى الموت ان كان سلماً للوصول اليك (٥) بئر شطون : بعيدة القعر وغزوة ونية شطون : بعيدة

(٦) استشرف الشيء : رفع بصره ينظر اليه . تشوف الى الشيء تطلع اليه

فهل كان ابتعادك من دلالٍ ... علينا أم بعدت لتخدعينا
خوالد فى فضاءك انت أم قد ... يحل بك الفناء فتذهبينا (١)
وقالوا ما لعدّتك انتهاءٌ ... فهل صدقوا أوارتكبوا المجونا (٢)
وقالوا الارض بنتك غيرَ مينٍ ... فهل أبناء بنتك يصدقونا (٣)
وقالوا ان والدك المفدّى ... أثيرٌ فى الفضاء أبى السكونا (٤)
ترصدك الانام وما أتانا ... بعلم كيانك المترصدونا (٥)
(فهرشل) ما شفى منا غليلاً ... ولا (غاليل) أنبأنا اليقينا (٦)
و(كبلر) قد هدى أو كاد لما ... أبانك يا نجوم تجاذبينا (٧)
الى كم نحن نلبس فيك لبساً ... ومن جرّاك ندّرع الظنونا (٨)
لعل النجم فى إحدى الليالى ... سيبعث للورى نوراً مبينا
تقوم له الهواتف قائلات ... خذوا عنى النهى ودعوا الجنونا

---

(١) كان يجب حذف نون تذهبين لوقوع الفعل بعد فاء السببية المسبوقة بالاستفهام (٢) المجون : ارسال القول أو الفعل من غير مبالاة كالهزل (٣) المين : الكذب (٤) الاثير مادة منتشرة فى كل خلاء الطف من الهواء (٥) الكيان الطبيعة (٦) هرشل وغاليل وكبلر : علماء فلكيون (٧) ابانك شاهدك . وهذا الفعل يعدى بعلى يقال ابان عليه وقد تساهل الشاعر فى تعديته بنفسه ولعله ممن يقول بان التضمين والحذف والايصال قياسيان (٨) من جراك من أجلك

الارض

خبرٌ فى الارض أوحتهُ السما ... لأُولى العلم برُسْل الفِكرِ
أنَّ هذى الارض كانت أولا ... ما ترى بحراً بها أو جبلا
أو سهولاً أو ربىً أو سُبُلا ... أو رياضاً زهرها الغضُّ نما (١)
من سحاب جادها بالمطرِ

انما كانت كتلك الاخوات ... من نجوم سائرات دائرات
حول شمس هى إحدى النّيرات ... كنَّ من قبلُ عليها سُدُما (٢)
كتلة واحدة فى النظر

ثم بعدُ انفصلت من ذا السديم ... قِطَعٌ منها صغير وجسيم
ضمنَ أفلاكٍ بها الدورَ تديم ... فاستقرَّ الكل فيها أنجما
حول غير الشمس لم تستدرِ (٣)

أولاً « نبتون » منه انفصلا ... ثم « أورانِسُ » يهدى زحلا (٤)

(١) الغض الطرى (٢) السدم : جمع سديم وهو الضباب أى كانت النجوم التى هى فى العالم الشمسي حول الشمس بمنزلة الغيوم (٣) الارض واخواتها من النجوم السابحة التى يتألف منها النظام الشمسي كانت جميعها مع الشمس كتلة واحدة ثم انفصلت وصار كل نجم على حدة مرتبطا مع اخوانه بنظام واحد ، والى ذلك الاشارة فى قوله تعالى فى القرآن الكريم : « أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » (٤) نبتون هو النجم السيار الذى تسميه العرب عطارد . أورانس : هو نجم سيار لم يكن معروفاً من قبل وانما اكتشف أخيراً ويسمى أيضاً هرشيل باسم مكتشفه ، وهذه النجوم التى ذكرها هى السبعة السيارة الاصلية التى تخطر حول الشمس ولم يذكر القمر لانه قد ثبت انه يدور حول الارض وهى تدور حول الشمس

ثم للمشترى مريخٌ تلا ثم هذى الارض فالزهرة ما
بعدها غير أخيها الاشهر

وأخو الزهرة بالشمس اقتدى ولها أقرب سيارٍ غدا
وهى سارت خلفهُ طول المدى فامامَ الارض ذان انتظما
خلفها المرّيخ ثم المشترى

أرضنا كانت لظىً مشتعله مذ من الشمس غدت منفصله
لم تزل فى دورها منتقله كتلةً فيها اللهيب احتدما
وهى ترمى فى الفضا بالشرر

كان فيح النار منها مصعدا وهجاً فى الجوّ عنها مبعدا
حيث لا يمكن أن ينعقدا فوقها منهُ بخارٌ دِيما (١)
هاطلات بالحيا المنهمر (٢)

بقيت حيناً وهذا أمرُها وهى بالاشعاع يخبو حرّها (٣)
وانثنى يبرد من ذا ظهرها فاكتست قشراً يحاكى الأدَما (٤)
واستمرت بطنها فى سُعُر (٥)

ثم قد صار على مرّ الزمان قشرها يغلظ آناً بعد آن

---

(١) الديم : جمع ديمة وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق والمراد به هنا المطر مطلقاً
(٢) الحيا : المطر . المنهمر : السائل (٣) يخبو : يخمد ويسكن (٤) يحاكى يشابه الادم البشرة وهى ظاهر الجلد (٥) البطن مذكر وتأنيثه لغة وعليها مشى الشاعر ويجوز أن يكون الضمير في استمرت عائداً الى الارض فتكون جملة بطنها فى سعر فى موضع الحال من الضمير . السعر الحر واراد به الاشتعال والهيجان والسعر فى الاصل بتسكين العين وضم هنا للضرورة

بيد ان النـار عند الهيجان قد أعادت قشرها منخرما
بصدوع مدهشات البصر (١)

شخصت أطراف هاتيك الصدوع بجبال شمخت منها الفروع
ولها فى العين أشكال تروع تقذف الافواه منهـا حمما (٢)
صار منهن رُكام الحجر (٣)

حصلت من قذف هاتيك المواد حيث يجمدنَ جبال ووهاد (٤)
ورِكاز وصخور وجماد بعضها دَقّ وبعض عظما (٥)
وهو صلب الجسم صعب المكسر

وهناك انعقدت فيهـا الغيوم من بخـارٍ كان فى الجو يعوم
ردّه البرد مياهاً فى التخوم فجرى السـيل عليهـا مفعما (٦)
كل غور فوقها منحدر (٧)

عمها السـيل فغطى حين سال سطحها مجترفاً منهـا الرمال
فطما المـاء ولـكنّ الجبـال شخصت فى المـاء لما ان طما
وعلت كالسُّفن فوق الابحر

---

(١) صدوع شقوق (٢) تروع تخيف . الحمم جمع حمة وهى ماتقذفه البراكين عند ثورانها (٣) الركام الشىء المتراكم بعضه فوق بعض (٤) الوهاد الاماكن المنخفضة (٥) الركاز المعدن . دق صغر (٦) التخوم المفاصل بين الاراضى . مفعماً مالئاً (٧) الغور هو ماانحدر من الارض . متى تسلطت حرارة الشمس على الارض امتصت رطوبتها فتتصاعد تلك الرطوبة بخاراً فى الجو ومتى بلغ الطبقة الباردة من الهواء يتحلل ويتقاطر مطراً ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى فى القرآن الكريم « ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله » الودق المطر . طما ارتفع

غمر الماء بها ما غمرا ثم خلّى بعضها منحسرا [١]
محدثاً فى السطح منها جُزُرا أنزل الماء بها ما حطما [٢]
من طُفال وحتات المدَر [٣]

بسيول الماء كم فيها ارتكم من رمال رسبت فيها أكم [٤]
ولكم خدَّت أخاديد وكم قد بنت من طبقات عَلما [٥]
نضدت فيه صفيح المرمر [٦]

ثم صارت وهى من قبلُ مَوات تصلح الاقطارُ منها للحياة [٧]
فانبرت تنبت فى البدء النبات ثم أبدت من قواها النسما [٨]
وارتقت فيها لنوع البشر [٩]

فغدت إذ ذاك تزهو بالرّياض وبها الادواح تنمو فى الغياض [١٠]
ثم ترميها أكف الانقراض بانحطام حيث تمسى فحما
حجرياً بمرور الاعصر

(١) منحسرا منكشفاً (٢) الجزر جمع جزيرة (٣) الطفال بفتح الطاء وضمها هو الطين اليابس . الحتات بضم الحاء هو ماتناثر من كل شيء . المدر التراب المتلبد (٤) ارتكم الشيء اجتمع مع ازدحام وكثرة . رسب الشيء فى الماء وصل الى أسفله . أكم جمع أكمة وهى التل (٥) خدت شقت . الاخاديد جمع اخدود وهو شق مستطيل فى الارض . العلم الجبل (٦) نضدت الشيء بمعنى جعلت بعضه فوق بعض متسقاً أو مركوماً . صفيح المرمر اراد به حجارته (٧) الارض الموات هى الخراب او التى لامالك لها ولا ينتفع بها أحد الاقطار النواحى والجهات مفردها قطر (٨) النسم . جمع نسمة وهى نفس الروح وأراد بالنسم الارواح نفسها (٩) يظهر ان الشاعر يميل الى مذهب النشوء والارتقاء كما يفهم من هذا المقطع . وقد اضطربت الآراء فى ان هذا المذهب هل يعارض نصوص الدين ؟ وعندى انه لا يعارضها ولم يزل علماء الكون فى حيرة من تحقيق هذا المذهب (١٠) الادواح الاشجار العظيمة

من حطام الخلق فى الارض هضاب كوّنتهن أكفُّ الانقلاب[١]
ما تراب الارض والله تراب انما ذاك حطامٌ قدُما
من جسوم باليات الكسر

كم على الارض رفات باليات من جسوم طحنتها الدائرات[٢]
فاحتفر فى الارض تلك الطبقات تجد الانقاض فيها رمما[٣]
هى للاحياء أو للشجر

كل وجه الارض للخلق قبور خفف الوطء على تلك الصدور
والعيونِ النجل منهم والثغور انما أنت ستفنى مثلما[٤]
قد فنوا والموت دامى الظفُر

ظلت الارض على كرّ الدهور تُبحر الاجبل فيها والبحور[٥]
فوقها تُجبل والماء يغور وعلى ذاك استدلّ الحكما
بجبال السمك المستحجر

(١) الحطام : ماتكسر وتفتت من الاشياء اليابسة وحطام الخلق ماتكسر من عظامها وتحطم . الهضاب جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على وجه الارض (٢) الرفات : الحطام (٣) الانقاض الابنية المتهدمة . الرمم : مابلى من العظم مفردها رمة وارادبها الشاعر ماهو اعم (٤) النجل : العيون الواسعة الحسنة (٥) تبحر الاجبل : أى تصير بحارا والاجبل جمع جبل . تجبل : تصير جبالا . يعرض للارض بسبب مافى جوفها من القوى والفواعل المختلفة اضطرابات وانقلابات وقد تسبب هذه الفواعل تغوير الجبال الشاهقة فيغمرها الماء فتصير بحرا وقد تسبب ظهور جبال وجزر فى البحر وقد استدل علماء الكون على ذلك بما شاهدوه من السمك المتحجرة فى رؤوس الجبال ومن آثار الحيوانات البرية في اغوار البحار

علماء الارض لم تبرح ترى حيوان البر لما دثرا[١]
منه فى الابحر أبقى أثرا وكذا في البر الفى العُلما
أثراً من حيوان الابحر

كل ما فى الارض من قفرٍ وبيد وجبال شهقت فوق الصعيد[٢]
عن زهاء الربع منها لا يزيد وسوى ذلك منها انكتما
تحت ماء البحر لم ينحسر

فى صعيد الابحر المنغمس مثل ما يوجد فوق اليبس
من جبال ناتئات الارؤس ووهاد تستزلُّ القدَما[٣]
وربى مختلفات القدَر[٤]

ما نرى اليوم من الماء الحميم والبراكين التى تحكى الجحيم[٥]
ومن الزلزال ذى الهول العظيم دلَّ ان الارض فيما قدُما
ذات جرم ذائب مستعر[٦]

كل ما كان بحال السيلان فهو يغدو كرة بالدوران

(١) دثر : بلى وامحى (٢) البيد : جمع بيداء وهى الفلاة لاماء فيها ولا أنيس. الصعيد : وجه الارض (٣) ناتئات: مرتفعات . تستزل : تزلق (٤) ربى جمع ربوة وهى المرتفع من الارض
(٥) الحميم : الساخن الحار، البراكين : جبال تقذف نارا ودخانا وماء ووحلا ومواد ذائبة فيبدو منها اذ ذاك مجموع حوادث تظهر فيها النار اعمالها الغريبة وأسباب تلك الحوادث غير معروفة وربما بقيت مجهولة على الدوام اذ لا وسيلة الى معرفتها . ومفردها بركان . وهو لفظ قد اصطلح عليه ولفظه العربى الصحيح فلقان : جمع فلق بفتح الفاء واللام ومعناه جهنم ثم استعمل لجبل النار
(٦) مستعر : ملتهب

وكذاك الارض فى ماضى الزمان كروياً قد غدا ملتئما
جرمها من سيلان العنصر
ثم أن الارض من قبل الجمود ولدت منها وليست بالولود[١]
قمراً دار عليها بسعود وجلا فى الليل عنها الظلما
فهى بنت الشمس أمُّ القمر[٢]

(١) الولود بفتح الواو : الكثيرة الاولاد . الارض قبل ان تجمد بعد انفصالها عن الشمس انفصل عنها القمر (٢) هى أى الارض بنت الشمس لانها منفصلة عنها وهى أم القمر لانه منفصل عنها

الاجتماعيات

المطلقة

بدت كالشمس يحضنها الغروب ... فتاةٌ راع نضرتها الشحوب (١)
منزّهة عن الفحشاء خَوْد ... من الخفرات آنسةٌ عروب (٢)
نَوارٌ تستجدّ بها المعالى ... وتبلى دون عفّتها العيوب (٣)
صفا ماء الشباب بوجنتيها ... فخامت حول رونقه القلوب
ولكنّ الشوائب أدركته ... فعاد وصفوه كدر مشوب (٤)
ذوى منها الجمال الغض وجداً ... وكاد يجفّ ناعمه الرطيب (٥)
أصابت من شبيبتها الليالى ... ولم يدرك ذؤابتها المشيب (٦)
وقد خلب العقول لها جبين ... تلوح على أسرّته النُّكوب (٧)
ألا ان الجمال اذا علاه ... نقاب الحزن منظره عجيب

***

(١) راع : شوه وراع فى الاصل بمعنى افزع واخاف . نضرتها : رونقها وحسنها . الشحوب : تغير اللون (٢) الخود : المرأة الشابة . الخفرات : جمع خفرة وهى المرأة التى تستحى أشد الحياء . الآنسة : الطيبة النفس . العروب : المرأة المتحببة الى زوجها (٣) النوار : المرأة النفور من الريبة ونوار اسم امرأة كانت زوجا للفرزدق فطلقها ثم ندم وفى البيت اشارة الى ذلك (٤) الشوائب : الاهوال . مشوب : مخلوط (٥) ذوى : ذبل (٦) الذوءابة : الناصية وهى مقدم الرأس أو هى الطرة (٧) الاسرة : هى خطوط فى الجبهة والكف وفى كل شىء والغالب استعمالها لخطوط الجبهة . النكوب : جمع نكب وهى المصيبة

حليلة طيّب الاعراق زالت ... به عنها وعنه بها الكروب

رعى ورعت فلم ترَ قطّ منه ... ولم ير قط منها ما يريب

توثّق حبل ودّهما حضوراً ... ولم ينكث توثقه المغيب (١)

فغاضب زوجها الخلطاء يوماً ... بأمر للخلاف به نشوب (٢)

فأقسم بالطلاق لهم يميناً ... وتلك أليّةٌ خطأ وحوب (٣)

وطلقها على جهل ثلاثاً ... كذلك يجهل الرجل الغضوب

وأفتى بالطلاق طلاق بتٍّ ... ذوو فُتيا تعصبهم عصيب (٤)

فبانت عنه لم تأتِ الدنايا ... ولم يعلق بها الذام المعيب (٥)

***

فظلّت وهي باكية تنادي ... بصوت منه ترتجف القلوب

لماذا يا نجيب صرمت حبلي ... وهل أذنبت عندك يا نجيب (٦)

وما لك قد جفوت جفاءَ قالٍ ... وصرتَ إذا دعوتُكَ لا تجيب (٧)

أبنْ ذنبي الىّ فدتك نفسي ... فاني عنه بعدئذٍ أتوب

(١) توثق : تقوى . ينكث : ينقض (٢) النشوب : نشب الشيء في الشيء نشوبا بمعنى علق (٣) ألية : قسم . الحوب الذنب . الحلف بالطلاق حرام لذلك كان الحالف به مذنبا (٤) عصيب شديد (٥) بانت بعدت بسبب هذه الفتيا الباطلة الخاطئة . الذام العيب — جهل الناس الحكمة من مشروعية الطلاق وعبد من يسمون بالعلماء الفاظ الكتب التي درسوها فافتوا بغير علم صحيح فضلوا وأضلوا واوقعوا الناس في حرج عظيم ولشارح هذا الديوان فصل طويل موضوعه الطلاق في الاسلام وهو أحد فصول كتاب «الاسلام روح المدنية» الذي رد به على لورد كرومر مزاعمه ومطاعنه في الاسلام وهو يطلب من المكتبة الاهلية في مصر وثمنه ستة قروش عدا اجرة البريد (٦) صرمت قطعت (٧) قال مبغض

أما عاهدتنى بالله أنْ لا ... يفرّق بيننا إلا شعوب[1]
لئن فارقتنى وصددت عنى ... فقلبى لا يفارقه الوجيب[2]
وما أدماء ترتع حول روضٍ ... ويرتع خلفها رشأ ربيب[3]
فما لفتت اليه الجيد حتى ... تخطّفه بآزمتيه ذيب[4]
فراحت من تحرّقها عليه ... بداءٍ ما لها فيه طبيب
تشمّ الارض تطلب منه ريحاً ... وتنحب والبغام هو النحيب[5]
وتمزع فى الفلاة لغير وجهٍ ... وآونةً لمصرعه تؤوب[6]
بأجزعَ من فؤادىَ يوم قالوا ... برغمٍ منكِ فارقك الحبيب[7]

*
* *

فاطرق رأسه خجلا وأغضى ... وقال ودمع عينيه سكوب
نجيبةُ اقصرى عنى فانى ... كفانى من لظى الندَم اللهيب
وما والله هجرك باختيارى ... ولكن هكذا جرت الخطوب
فليس يزول حبك من فؤادى ... وليس العيش دونك لى يطيب

(١) شعوب اسم للموت (٢) الوجيب الخفقان (٣) الادماء الظبية المشرب لونها بياضا الرشأ ولد الظبية الذى قد تحرك ومشى . ربيب ملازم لها (٤) الجيد العنق . الآزمتان النابان (٥) تنحب تبكى وبكاؤها اشبه بالسعال . البغام صياح الظبية الى ولدها بارخم ما يكون من صوتها (٦) تمزع تسرع لمصرعه لمكان هلاكه . تؤوب ترجع (٧) باجزع الجار والمجرور خبر لقوله وما أدماء فى بيت سابق . يقول عن لسان المطلقة ان هذه الظبية التى صفتها كيت وكيت ليست باشد جزعا واضطرابا منى حين بلغنى انك طلقتنى . فليتبصر بمثل هذا القول المتسرعون بايقاع الطلاق وحل عقدة النكاح الموثقة

ولا أسلو هواك وكيف أسلو هوًى كالروح فىّ له دبيب
سلى عنى الكواكب وهى تسرى بجنح الليل تطلع أو تغيب
فكم غالبتها بهواك سهداً ونجم القطب مطلع رقيب
خذى من نور رَنتجنٍ شعاعاً به للعين تنكشف العيوب (١)
وألقيهِ بصدرىَ وانظرينى ترى قلبى عليك به ندوب (٢)
وما المكبول ألقى فى خضمّ به الامواج تصعد أو تصوب (٣)
فراح يغطّه التيّار غطّاً الى أن تمّ فيه له الرسوب (٤)
باهلك يا ابنة الامجاد منى اذا أنا لم يعد بك لى نصيب

* * *

ألا قل فى الطلاق لِموقعيه بما فى الشرع ليس له وجوب
غلوتم فى ديانتكم غلواً يضيق ببعضه الشرع الرحيب
أراد الله تيسيراً وأنتم من التعسير عندكم ضروب
وقد حلّت بامتكم كروبٌ لكم فيهن لا لهم الذنوب
وهى حبلُ الزواج ورقّ حتى يكاد اذا نفختَ له يذوب
كخيطٍ من لعاب الشمس أدلت به فى الجو هاجرةٌ حلوب (٥)

(١) رنتجن . هو مخترع الاشعة المعروفة باسمه (٢) الندوب آثار الجروح (٣) المكبول المقيد . الخضم البحر . تصوب تنخفض (٤) الرسوب الغرق الى القعر
(٥) لعاب الشمس شيء كانه ينحدر من السماء وقت شدة الحر تراه مثل نسج العنكبوت . ادلت ارسلت . الهاجرة شدة الحر والهاجرة الحلوب هى التى تحلب العرق لشدة حرارتها

يمزّقه من الأفواه نفثٌ ... ويقطعه من النسم الهبوب
فدى ابن القيم الفقهاء كم قد ... دعاهم للصواب فلم يجيبوا (١)
ففي « اعلامه » للناس رشدٌ ... ومزدجرٌ لمن هو مُستريب (٢)
نحا فيما أتاه طريق علم ... نحاها شيخه الحبر الاريب (٣)
وبيّن حكم دين الله لكن ... من الغالين لم تَعِهِ القلوب (٤)
لعلّ الله يحدث بعدُ أمراً ... لنا فيخيب منهم من يخيب

السجن في بغداد

سكنا ولم يسكن حَراكَ التبدد ... مواطن فيها اليوم أيمن من غد (٥)
عفا رسم مغنى العز منها كما عفت ... « خولة اطلال ببرقة ثهمد » (٦)
بلاد أناخ الذل فيها بكلكل ... على كل مفتول السبالين أصيد (٧)
معاهد عنها ضلّ سابق عزها ... فهل هو من بعد الضلالة مهتد
أحاطت بها الأرزاء من كل جانب ... الى أن محتها معهداً بعد معهد (٨)

(١) ابن القيم : هو العلامة المحدث الفقيه المشهور (٢) يشير إلى كتاب اعلام الموقعين لابن القيم المذكور وهو من انفس الكتب التي الفها . مزدجر : مصدر مسمى من ازدجره بمعنى زجره ومنعه مستريب : شاك (٣) أراد بشيخه الامام احمد بن تيميه رحمه الله (٤) الغالين : هم المتصلبون في الدين حتى تجاوزوا الحد قال تعالى « لا تغلوا في دينكم » . لم تعه : لم تحفظه ولم تتدبر معناه (٥) التبدد : التفرق . ايمن : اسعد (٦) عفا : امحى . الرسم ما كان لاحقا بالارض من آثار الديار . المغنى : المنزل الذي اقام به اهله ثم رحلوا . خولة : اسم امرأة . الاطلال جمع طلل وهو الباقي من اثار الديار . برقة ثهمد : اسم موضع (٧) اناخ بالمكان : أقام به . الكلكل : الصدر . السبالين : تثنية سبال والسبال جمع سبلة وهي شعر الشاربين . الاصيد الذي يرفع رأسه زهواً وعجباً (٨) الارزاء : المصائب

وحلق فى آفاقها الجور بازياً ... مطلاً عليها صائتاً بالتهدد (١)

وينقضّ أحياناً عليها فتارة ... يروح وفى بعض الأحايين يغتدى

فيخطف أشلاءً من القوم حيةً ... ولم يُقدِ المقتول منها ولم يدِ (٢)

ويرمى بها فى قعر أظلم موحش ... به أين تسقط جذوة الروح تخمد (٣)

هو السجن ما أدراك ما السجن انه ... جلاد البلايا فى مضيق التجلد

بناءٌ محيط بالتعاسة والشقا ... لظلم برىءٍ أو عقوبة معتد

* * *

زُر السجن فى بغداد زورة راحم ... لتشهد للأنكاد أفجع مشهد (٤)

محل به تهفو القلوب من الأسى ... فان زرته فاربط على القلب باليد (٥)

مربعُ سورٍ قد أحاط بمثله ... محيطٍ بأعلى منه شيد بقرمد

وقد وصلوا ما بين ثان وثالث ... بمعقود سقفٍ بالصخور مشيد

وفى ثالث الاسوار تشجيك ساحةٌ ... تمور بتيار من الخسف مزبد (٦)

ومن وسط السور الشمالي تنتهى ... اليها بمسدود الرتاجين موصد (٧)

هى الساحة النكراء فيها تلاعبت ... مخاريق ضيم تخلط الجدَّ باللدّد (٨)

(١) البازى اسم فاعل من بزاعليه بمعنى تطاول وفيه تورية بالبازى وهو نوع من الطيور الجارحة التى تسمى الصقور . صائتاً مصوتاً (٢) اشلاء الانسان : أعضاؤه . لم يقد المقتول . لم يقتل قاتله . لم يد : لم يعط الدية وهو مال يعطى لولى القتيل بدل النفس (٣) جذوة الروح : شعلتها

(٤) الانكاد جمع نكد وهو الرجل المشؤوم ذوالعسر (٥) تهفو : تضطرب

(٦) تشجيك تحزنك . تمور : تضطرب . الخسف الاهانة والذل . مزبد : هائج

(٧) الرتاج الباب العظيم . موصد مغلق (٨) المخاريق : مايلعب به الصبيان من الخرق

ثلاثون متراً فى جدارٍ يحيطها ... بسمك زهاء العشر فى الجوّ مصعد

تواصلت الاحزان فى جنباتها ... بحيث متى يبلَ الاسى يتجدَّد

تصعد من جوف المراحيض فوقها ... بخارٌ إذا تمرُّ به الريح تفسد

هناك يودُّ المرءُ لو قاء نفسه ... واطلقها من أسر عيش مُنكد (١)

فقفْ وسطها وأنظر حواليك دائراً ... الى حُجَرٍ قامت على كل مُقعد

مقابر بالاحياء غصّت لحودها ... بخمس مئين أنفس أو بازيد

وقد عميت منها النوافذ والكوى ... فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود (٢)

تظن اذا صَدرَ النهار دخلنها ... كأنك فى قطع من الليل اسود

فلو كان للعبّاد فيها اقامةٌ ... لصلوا بها ظهراً صلاة التهجد (٣)

يزور هبوب الريح الا فِناءها ... فلم تحظَ من وصل النسيم بموعد (٤)

تضيق بها الانفاس حتى كأنما ... على كل حيزوم صفائح جامد (٥)

وحتى كأن القوم شدَّت رقابهم ... بحبل اختناقٍ محكم الفتل مُحصد (٦)

* * *

بها كل مخطوم الخُشام مذلَّل ... متى قِيد مجروراً الى الضيم ينقد (٧)

المفتولة · الضيم : الذل · الجد . ضد الهزل · الدد : اللهو (١) قاء نفسه أى اخرج روحه من جسده كالمئ (٢) الكوى جمع كوة وهى شىء فى الجدار اشبه بالنافذة الا انه لاينفذ · المرود : الميل الذى يكتحل به (٣) التهجد الصلاة فى الليل (٤) الفناء : الوصيد وهو ساحة امام البيت (٥) الحيزوم وسط الصدر · الصفائح الحجارة العراض · الجامد الصخر

(٦) محصد محكم الفتل (٧) مخطوم الخشام مضروب الانف والخشام الانف العظيم وضرب الانف كناية عن الاهانة · قيد سحب

يبيت بها والهمُّ ملءُ اهابه ... بليلة منبول الحشاغير مُقصَدِ (١)
يميت بمكذوب العزاء نهاره ... ويحيي الليالى غير نومٍ مشرّد
ينوءُ باعباءِ الهوان مقيداً ... ويكفيه ان لو كان غير مقيد (٢)
وتقذفهم تلك القبور بضغطها ... عليهم لحرِّ الساحة المتوقد
فيرفع بعضٌ من حصيرٍ ظلالةً ... ويجلس فيها جلسة المتعبد
وليست تقيه الحر الا تعلةً ... لنفس خلت من صبرها المتبدد (٣)
وبالثوب بعض يستظل وبعضهم ... بنسج لعاب الشمس فى القيظ يرتدى (٤)
فمن كان منهم بالحصير مُظلّلاً ... يعدّونه ربّ الطراف الممدَّد (٥)
تراهم نهار الصيف سُفعاً كأنهم ... أثافىُّ اصلاها الطهاة بموقد (٦)
وجوهٌ عليها للشحوب ملامح ... (تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد) (٧)
وقد عمَّهم قيد التعاسة موثقاً ... فلم يتميز مطلق عن مقيد
فسيدهم فى عيشه مثل خادم ... وخادمهم فى ذله مثل سيد
يخوضون فى مستنقع من روائح ... خبائث مهما يزدد الحر تزدد
تدور رؤوس القوم من شمّ نتنها ... فمن يك منهم عادم الشم يحسد
تراهم سكارى فى العذاب وما هم ... سكارى ولكن من عذاب مشدَّد

(١) الاهاب الجلد . منبول مصاب بالنبل والحشا ما انصمت عليه الضلوع . مقصد اسم مفعول من اقصد السهم أى أصابه فقتله (٢) ينوء باعباء الهوان . تثقله احماله (٣) التعلة ما يتعلل به أى يتلهى (٤) القيظ شدة الحر (٥) الطراف بيت يصنع من الادم أى الجلد (٦) سفعاً وجوههم متغيرة مسودة . الاثافى حجار يوضع عليها القدر مفردها أثفية . اصلاها احرقها . الطهاة الطباخ
(٧) الشحوب تغير اللون . الوشم هو ان تغرز الابرة فى الجلد ثم تذر عليه مادة خاصة معروفة

وتحسبهم دوداً يعيش بحمأة وما هو من دودٍ بها متولد (١)

* * *

الا ربَّ حرٍ شاهد الحكم جائراً يقود بنا قود الذلول المعبَّد (٢)
فقال ولم يجهر ونحن بمنتدى به غير مأمون الوشاية ينتدى (٣)
على أيّ حكم أم لأية حكمة ببغداد ضاع الحق من غير منشد (٤)
فأدنيت للنجوى فمي نحو سمعه وقلت لأن العدل لم يتبغدد (٥)
رعى الله حياً مستباحاً كأنه من الذعر اسراب النعام المطرّد (٦)
وما صاحب البيت الحقير بناؤه بافزع من رب البلاط الممرَّد (٧)
وما ذاك الاّ انهم قد تخاذلوا ولم ينهضوا للخصم نهضة مُلبد (٨)
فناموا عن الجلّى ونمتُ كنومهم سوى نوحة مني بشعر مغرّد (٩)
وهل أنا الا من أولئك ان مشوا مشيت وان يقعد أولئك اقعد
وكم رمت إيقاظاً فاعيا هبوبهم وكيف وعزم القوم شارب مرقد (١٠)

(١) الحمأة : الطين الاسود المنتن (٢) الذلول البعير السهل القيادة · المعبد المذال (٣) ينتدى يجتمع في النادي · والمعنى قال ذلك القول ونحن في ناد يجتمع به من لم نكن نأمن تجسسه ووشايته (٤) منشد مصدر ميمي من نشد الضالة أي نادى وسأل عنه (٥) النجوى حديث السر · لم يتبغدد : لم ينتسب لبغداد ومعنى الابيات الاربعة · انذلك الحق جهر في ذلك النادي الذي يجتمع فيه غير الامناء قائلا : لم يضع الحق في بغداد من غير أن نطالبه ونسأل عنه فقلت له سرا : ذلك لان العدل غير بغدادي (٦) الذعر الخوف · الاسراب جمع سرب وهو القطيع من النعام والنساء وغيرها (٧) الممرد الملس المنظم (٨) الملبد من أسماء الاسد (٩) الجلى الامر العظيم
(١٠) اعيا : يريد اعيا في أي اتعبني · هبوبهم استيقاظهم من الخمول واسراعهم إلى المعالي · المرقد دواء يرقد شاربه أي ينيمه كالافيون · يقول : كيف يهبون الى المجد وهم شاربون من الخمول والاستبداد ما افقدهم السداد

نهوضاً نهوضاً أيها القوم للعلى لتبنوا لكم بنيان مجد موطد
تقدَّمنا قوم فأبعد شوطهم وقد كان عنا شوطهم غير مُبعد
وسدَّ علينا الاعتساف طريقنا فأجحف بالغَوْرىّ والمتنجد (١)
أفى كل يوم يزحف الدهر نحونا بجند من الخطب الجليل مجند
فيارب نفّس من كروب عظيمة ويارب خفف من عذاب مشدّد

الفقر والسقام

أىّ مضنى يمدّها باكتئاب أنةً تترك الحشا فى التهاب
يتشكى والليل وحف الأهاب ضمن بيت جثا على الاعقاب (٢)
صفعته فمال كفُّ الخراب (٣)
تسمع الأذن منه صوتاً حزينا راجفاً فى حشا الظلام كمينا
يملأ الليل بالدعاء أنينا ربّ كن لى على الحياة معينا
ربّ ان الحياة أصل عذابى
وجعٌ فى مفاصلى دقَّ عظمى ودهانى ولم يرقّ لعدمى (٤)
عاقنى عن تكسبى قوتَ يومى ربّ فارحم فقرى بصحة جسمى
ان فقرى أشد من أوصابى (٥)

(١) الاعتساف : الظلم . اجحف به كلفه مالا يطيق . الغورى قاصد الغور وهو المنحدر من الارض . المتنجد قاصد النجد وهو المرتفع منها (٢) الوحف الشعر الكثير الاسود . الاهاب الجلد . يصف شدة ظلام الليل . جثا على الاعقاب يريد انه قارب ان يتهدم (٣) كف فاعل صفعت (٤) العدم الفقر (٥) الاوصاب الامراض

يا طبيباً وأين منى الطبيب حال دون الطبيب فقر عصيب (١)
لا أصاب الفقيرَ داءٌ مصيب ان سقم الفقير شئ عجيب

بطلت فيه حكمة الاسباب

*
* *

رجل معسر يسمى بشيرا كان يسعى طول النهار أجيرا
كاسباً قوته زهيداً يسيرا مالكاً فى المعاش قلباً شكورا

راجياً فى المعاد حسن المآب

عال اختاً حكته خلقاً نزيهاً عانساً جاوز الزواجُ سنيها (٢)
لزمت بيت أمها وأبيها مع أخيها تعيش عند أخيها

مثله فى طعامه والشراب

كلّ يوم له ذهاب ومأتى فى معاش من كدّه يتأتى (٣)
هكذا دأبه مصيفاً ومشتى فاعتراه داء المفاصل حتى

عاقه عن تعيش واكتساب

بينما كان فى قواه صحيحا ساعياً فى ارتزاقه مستميحا (٤)
اذ عراه الضنى فعاد طليحا ورمته يد السقام طريحا (٥)

جسمه من سقامه فى اضطراب

(١) عصيب شديد (٢) عال أختا كفلها وكفاها معاشها . العانس هى التى طال مكثها فى بيت اهلها بعد ادراكها ولم تتزوج (٣) يتأتى : يتهيأ (٤) مستميحاً طالباً (٥) الطليح المهزول

بات يبكى اذا له الليل آوى بعيون من السهاد نشاوى [١]
فترى وهو بالبكا يتداوى قطراتٍ من عينه تتهاوى
كشهاب ينقض اثر شهاب [٢]

ان سقماً به وعدماً ألما تركاه يذوب يوماً فيوما
فهو حيناً يشكو الى السقم عُدْما وهو يشكو حيناً الى العدم سقما
باكياً من كليهما بانتحاب

ظلّ يشكو للاخت ضعفاً وعجزا اذ تعزّيه وهو لا يتعزى
أيها الأخت عزّ صبرى عزّا ان للداء فى المفاصل وخزا [٣]
مثل طعن القنا ووخز الحراب [٤]

قد تمادى به السقام وطالا وترآءى له الشفاء محالا
اذ قلاباً به السقام استحالا كان هيناً فصار داء عضالا [٥]
ناشباً فى الفوآد كالنشاب [٦]

*
* *

ظلّ ملقًى واعوزته المطاعم موثقاً من سقامه بالاداهم [٧]
منفقاً عند ذاك بعض دراهم ربحتها من غزلها الاخت فاطم
قبل ان يبتلى بهذا المصاب

(١) نشاوى سكارى (٢) الشهاب هو مايرى كانه كوكب قد سقط (٣) الوخز الطعن غير النافذ برمح أو ابرة أو غير ذلك (٤) القنا جمع قناة وهى الرمح (٥) القلاب داء القلب . داء عضال شديد متعب غالب (٦) ناشباً عالقاً (٧) اعوزته المطاعم احتاج اليها فلم يقدر عليها . موثقاً مقيداً . الاداهم القيود

قال والاخت اخبرته بان قدْ كربت عندها الدراهم تنفد [١]
اخبرى السقم علّه يتبعّد أيها السقم خلّ عيشى المنكد
لا تعقنى فى عيشتى عن طلابى
مرّضينى شقيقتى مرّضينى وعلى الكسب فى غدٍ حرّضينى
واذا مسك الطوى فارفضينى أو على الناس للمبيع اعرضينى [٢]
علّهم يشترونى مما بي
رام خبزاً والجوع اذكى الأوارا فى حشاه فعللته انتظارا
ثم جاءت بالماء تبدى اعتذارا وهل الماء وهو يطفىء نارا
يطفئ الجوع ذا كيا فى النهاب
خرجت فاطمٌ الى جارتيها وهى تدرى الدموع من مقلتيها
فأبانت برقةٍ حالتيها من سقام ومن سُعار لديها [٣]
وشكت بعد ذا خلوّ الوطاب [٤]
فانثنت وهى بين ذل وعزّ تحمل التمر فى يد فوق خبز [٥]
وبأخرى دهناً وبعض أرزّ منحوها به وذو العرش يجزى
من أعان الفقير حسن الثواب

* * *

(١) كربت كادت (٢) الطوى الجوع (٣) السعار : بضم السين شدة الجوع
(٤) الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن من الجلد وخلو الوطاب كناية عن الفقر والحاجة
(٥) انثنت : رجعت

ليلةٌ تنشر العواصف ذُعرا فى دجاها حيث السحاب اكفهرا[١]

ذا هزيمٍ يمجّ فى الأذن وقرا حين تبدى صوالج البرق تترى[٢]

كهربائية سرت فى السحاب

مدّ فيها ذاك المريض الأكفّا فى فراش به على الموت أوفى[٣]

طرفهُ كالسها يبين ويخفى حيث يُغضى طرفاً ويفتح طرفا[٤]

عاجزاً عن تكلم وخطاب

فدعته والعين تذرى الدموعا أخته وهى قلبها قد ريعا

ياأخى أنت ساكت أفجوعا ساكتٌ أنت ياأخى أم هجوعا[٥]

فاشفنى ياأخى برجْع الجواب

فرأت منهُ أنه لايجيب فتدانت والدمع منها صبيب

ثم أصغت وفى الفؤاد وجيب ثم هابت والموت شئ مهيب[٦]

ثم قامت بخشية وارتياب

خرجت فاطمٌ من البيت ليلا حيث ارخى الظلام سدلا فسدلا[٧]

(١) ذعرا : خوفاً . اكفهر : تراكم واشتدت ظلمته (٢) الهزيم : الرعد وصوته ، يمج يلقى . الوقر : الصمم . صوالج : جمع صولجان هو ماتضرب به الأكرة وصوالج البرق هى الرياح التى تسوق السحب بشدة فيحصل منها الاحتكاك الذى يولد البرق فان كان الاحتكاك أعظم حصل مع البرق صوت هو الرعد (٣) أوفى : اشرف (٤) السها نجم خفي تمتحن الابصار برؤيته . يغضى : يغمض (٥) الفجوع : الشديد الحزن هو صفة مبالغة من الفجع ونصبه على الحال من فاعل ساكت (٦) الوجيب : الخفقان والرجفان (٧) السدل : الستر

وهى تبكى والغيث يهطل هطلا مثل دمع من مقلتيها استهلا
أو كماء جرى من الميزاب

رب أدركْ باللطف منك شقيق وامنع الغيث ربّ عن تعويق
ومُرِ البرق أن يضىء طريق ببريق يبديه إثرَ بريق
فعسى أهتدي به فى ذهابى

قرعت فى الظلام بابَ الجار وهى تبكى الأسى بدمع جارِ
ثم نادت برقة وانكسار أُمّ سلمى الا بحق الجوار
فافتحى إننى أنا فى الباب

فأتتها سعدى وقد عرفتها وعن الخطب فى الدجى سألتها[1]
ثم سارت من بعد ما أعلمتها تقتفيها وبنتها تبعتها
فتخطّين فى الدجي بانسياب[2]

جنّ والسحب أقلعت عن حياها وكذاك الرعود قلّ رُغاها[3]
حيث يأتى شبه الأنين صداها غير أن البروق كان ضياها
مومضاً فى السماء بين الرّباب[4]

فدخلنَ المحلّ وهو مخيف حيث أن السكوت فيه كثيف[5]

(١) الخطب : الامر (٢) الانسياب : الاسراع فى المشى (٣) حياها الحيا : المطر . الرغاء : صوت الرعد (٤) الرباب بفتح الراء : الجماعة (٥) شبه كثرة السكوت بجيش كثيف أى عظيم

وضياء السراج نزر ضعيف وبه فى الفراش شخص نحيف
دب منه الحمام فى الأعصاب[١]
قالت الأخت أُمَّ سلمى انظريه ثكلت روح أمه وأبيه[٢]
فرأت منه إذ دنت نحو فيه نفساً مبطئ التردد فيه
ثم قد غاله الردى باقتضاب[٣]
وَجمت حيرة وبعد قليل رمقت فاطماً بطرف كليل[٤]
فيه حملٌ على العزآء الجميل فعلا صوت فاطم بالعويل
وبكت طول ليلها بانتحاب
فاستمرت حتى الصباح توالى زفراتٍ بنارها القلبُ صالِ[٥]
فأتاها ودمعها فى انهمال بعض جاراتها وبعض رجال
من صعاليك أهل ذاك الجناب[٦]
وقفوا موقفاً به الفقر ألقى منه ثِقْلا به المعيشة تشقى
فرأوا دمع فاطم ليس يرقا وأخوها ميت على الارض ملقى[٧]
مُدرَجٌ فى رثائث الاثواب[٨]
فغدت فاطم ترنّ رنينا ببكاء أبكت به الواقفينا

(١) الحمام : الموت (٢) ثكلته أمه : فقدته (٣) غاله : اهلكه . الاقتضاب الاقتطاع والانتزاع
(٤) وجمت سكتت من كثرة الغم والحزن (٥) صال : محترق (٦) الصعاليك : الفقراء
مفردها صعلوك . الجناب : هو المكان القريب من محلة القوم (٧) ليس يرقا : لا يجف
(٨) مدرج مكفن . رثائث الاثواب البالية منها

ثم قالت لهم مقالاً حزينا أيها الواقفون هل ترحمونا
من مصاب دها وأىّ مصاب

أيها الواقفون لاتهملوه دونكم ادمعى بها فاغسلوه
ثم بالثوب ضافياً كفنوه وادفنوه لكن بقلبى ادفنوه
لاتواروا جبينه بالتراب

بعد ان ظلّ لافتقاد المال وهو ملقى الى أوان الزوال
جاد شخص عليه بعد سؤال بريالٍ وزاد نصفَ ريال
رجلٌ حاضر من الانجاب (١)

كفنوه من بعد ماتمّ غسلا وتمشوا به الى القبر حملا
فترى نعشه غداة استقلاّ نعش من كان فى الحياة مقلاّ (٢)
دون ستر مكسّر الاجناب

ناحت الاخت حين سار وصاحت أختك اليوم لو قضت لاستراحت
ثم سارت مدهوشة ثم طاحت ثم قامت ترنو له ثم راحت (٣)
تسكب الدمع ايما تسكاب

أيها الحاملوه لامشىَ ركضٍ ان هذا يوم الفراق الممضّ (٤)

(١) الانجاب جمع نجب وهو السخى الكريم (٢) استقل ارتفع . مقلا فقيرا
(٣) طاحت سقطت (٤) الممض : الموجع المؤلم

فاسألوه عن قصده أين يمضى انه قد قضى ولم يك يقضى

واجبات الصبا وشرخ الشباب [١]

ان قلبى على كريم السجايا طاح والله من أساه شظايا [٢]

قاتل الله يا ابن أمى المنايا أنا من قبل مذ حسبت الرزايا

لم يكن رزء موتكم فى حسابى

ان ليلى ولست من راقديه كلما جاءنى وذكّرنيه [٣]

قلت والدمع قائل لى إيهِ يافقيداً أعاتب الموت فيه [٤]

ببكائى وهل يفيد عتابى

رحت يوماً وقد مضت سنتانِ اتمشى « بشارع الميدان »

مشي حيران خطوه متدان أثقلته الحياة بالاحزان [٥]

وسقته كأساً كطعم الصاب [٦]

بينما كنت هكذا أتمشى عرضت نظرةٌ فابصرت نعشا

بادياً للعيون غير مغشّي نقش الفقر فيه للحزن نقشا

فبدا لوح ابؤسٍ واكتئاب

قلت سرّاً والنعش يقرب منى أيها النعش أنت أنعشت حزنى

(١) شرخ الشباب أوله (٢) طاح معناها هنا ذهب من اساه من حزنه شظايا قطعاً وهى جمع شظية وتطلق على كل فلقة من شيء (٣) راقديه النائمين فيه (٤) ايه كلمة يطلب بها استزادة لحديث (٥) متدان متقارب (٦) الصاب شجر مر

للأسى فيـك حالة ناسبتنى ان بدا اليوم فيك حزن فانى
أنا للحزن دائمـاً ذو انتساب

رحت أسعى ورآءه مذ تعدّى مسرعاً فى خطاىَ لم آل جهدا[1]
مع رجال كانجم النعش عدا هم به سائرون سيراً مُجدّا[2]
فتراه يمرّ مرّ السحاب

مذ لحدنا ذاك الدفين وعدنا قلت والدمع بلّ منىَ رُدْنا[3]
ان هذا هو الذى قد وعدنا فأبينوا من الذى قد لحدنا ؟
فتصدى منهم فتى لجوابى

قال ان الدفين أخت بشير أخت ذاك المسكين ذاك الفقير
بقيت بعده بعيش عسير وبطرفٍ باكٍ وقلبٍ كسير
وقضت مثله بداء القُلاب

قلت أقْصِرْ عن الكلام فحسبى منك هذا فقد تزلزل قلبى
ثم ناجيت والضراعة ثوبى ربِّ رحماك ربّ رحماك ربِّ
ربِّ رشداً إلى طريق الصواب

ربّ ان العباد أضعف أن لا يجدوا منك ربِّ عفواً وفضلا
فاعفُ عن أخذهم وان كان عدلا أنت يارب أنت بالعفو أولى
منك بالأخذ والجزا والعقاب

(١) تعدى تجاوز (٢) أى عدد حاملى النعش كعدد انجم بنات نعش وهى سبعة كما ك
(٣) الردن بضم الراء أصل الكم

قد وردنا والأرض للعيش حوض واحدٌ كلنا لنا فيه خوض
فلماذا به مشوبٌ ومحض عظمت حكمة الاله فبعض[1]
فى نعيم وبعضنا فى عذاب

أيها الأغنياء كم قد ظلمتم نِعم الله حيث ما ان رحمتم
سهر البائسون جوعاً ونمتم بهناء من بعد ماقد طعمتم
من طعام منوّع وشراب

كم بذلتم أموالكم فى الملاهى وركبتم بها متون السفاه
وبخلتم منها بحق الله أيها الموسرون بعضَ انتباه
أفتدرون انكم فى تباب[2]

التربية والامهات

هى الأخلاق تنبت كالنبات اذا سقيت بماء المكرمات
تقوم اذا تعهّدها المربي على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق كما اتسقت أنابيب القناة[3]
وتنعش من صميم المجد روحاً بأزهار لها متضوّعات
ولم أرَ للخلائق من محلّ يهذّبها كحضن الامهات

(١) مشوب : مخلوط . محض خالص من الكدورة (٢) التباب الخسران (٣) القناة الرمح وكل عصا مستوية

فحضن الأم مدرسة تسامت بتربيـة البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسناً بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عاليـة المزايا كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس النبت ينبت فى جنانٍ كمثل النبت ينبت فى الفلاة

* * *

فياصدر الفتاة رحبتَ صدراً فأنتَ مقرٌّ أسنى العاطفات
نراك اذا ضممت الطفل لوحاً يفوق جميع ألواح الحياة
اذا أستند الوليد عليك لاحت تصاوير الحنان مصوّرات
لأخلاق الصبيّ بك انعكاس كما انعكس الخيال على المراة
وما ضربان قلبك غير درس لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا يكون عليك ياصدر الفتاة
فكيف نظنُّ بالابناء خيراً اذا نشأوا بحضن الجاهلات
وهل يُرجى لأطفالٍ كمالٌ اذا ارتضعوا ثُدىّ الناقصات
فما للأُمهات جهلن حتى أتين بكل طيَّاش الحصاة[1]
حنون على الرضيع بغير علم فضاع حنوُّ تلك المرضعات

(١) الطياش الذي لا يقصد وجهاً واحداً لخفة عقله . والحصاة : العقل والرأى يقال : فلان ذو حصاة أى هو وقور . وماله حصاة ولا أصاة أى رزانة . قال طرفة

وان لسان المرء مالم تكن له حصاة على عوراته لدليل

أَأُمّ المؤمنين اليكِ نشكو مصيبتنا بجهل المؤمنات
فتلك مصيبة يامّ منها « نكاد نغصّ بالماء الفرات »
اتخذنا بعدكِ العادات ديناً فاشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهنّ سبيل خسرٍ وصدوهنّ عن سبل الحياة
بحيث لزمن قعر البيت حتى نزلن به بمنزلة الأداة[1]
وعدّوهن أضعف من ذباب بلا جنح وأهون من شذاة[2]
وقالوا شرعة الاسلام تقضى بتفضيل الذين على اللواتى
وقالوا ان معنى العلم شئ تضيق به صدور الغانيات
وقالوا الجاهلات أعفّ نفساً عن الفحشا من المتعلمات
لقد كذبوا على الاسلام كذباً تزول الشمّ منهُ مُزلزلات
أليس العلم فى الاسلام فرضاً على أبنائهِ وعلى البنات
وكانت أمنا فى العلم بحراً تحلّ لسائليها المشكلات
وعلّمها النبيُّ أجلّ علمٍ فكانت من أجلّ العالمات
لذا قال ارجعوا أبداً إليها بثلثى دينكم ذى البينات

(١) الاداة الالة يريد بها مايستعمل فى البيوت كالآنية . والشاعر يقرع بذلك بعض من لا اخلاق لهم ممن أضاعوا حقوق المرأة وسلبوها مامنحها الله من المقام السامى غير ناظرين الى ماورد فيها من الآيات والاحاديث القاضية بتكريمها وجعلها مساوية للرجل فى كل شىء الا فى السلطة التى منحها الله للرجل وجعله قواماً عليها بواسطتها . وقد عقدنا للكلام على المرأة فى الاسلام باباً مطولا فى كتابنا « الاسلام روح المدنية » الذى رددنا به على اللورد كرومر فليرجع اليه من شاء (٢) الجنح الذنب . الشذاة كسرة العود

وكان العلم تلقيناً فأمسى ... يُحَصّل بانتياب المدرسات
وبالتقرير من كتب ضخام ... وبالقلم الممدّ من الدواة
ألم نرَ فى الحسان الغيد قبلاً ... أوانسَ كاتبات شاعرات
وقد كانت نساء القوم قدماً ... يرحنَ الى الحروب مع الغُزاة
يكنّ لهم على الأعداء عوناً ... ويضمدن الجروح الداميات
وكم منهنّ من أُسرت وذاقت ... عذاب الهون فى أَسر العداة
فماذا اليوم ضرّ لو التفتنا ... إلى أسلافنا بعض التفات
فهم ساروا بنهج هدًى وسرنا ... بمنهاج التفرق والشتات
نرى جهل الفتاة لها عفافاً ... كأنّ الجهل حصن للفتاة
ونحتقر الحلائل لا لجرم ... فنؤذيهن أنواع الاذاة[1]
ونلزمهن قعر البيت قهراً ... ونحسبهنّ فيه من الهنات[2]
لئن وأدوا البنات فقد قبرنا ... جميع نسائنا قبل الممات
حجبناهنّ عن طلب المعالى ... فعشن بجهلهن مهتكات
ولو عدمت طباع القوم لؤماً ... لما غدت النساء محجّبات[3]
وتهذيب الرجال أجلُّ شرط ... لجعل نسائهم متهذبات
وما ضرّ العفيفة كشف وجه ... بدا بين الاعفّاء الاباة

(١) الحلائل الزوجات (٢) الهن كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء ومؤنثه هناة وجمعها هنوات وهنات يريد بذلك انا نحسب المرأة من جهلنا شيئاً من اشياء البيت (٣) السبب في تحجب النساء فساد طباع الناس فلو تجردوا عن لؤم الطبيعة لا بيح للمرأة كشف وجهها كما كانت في زمن النبي وأصحابه

فدى لخلائق الاعراب نفسى ... وان وُصفوا لدينا بالجفاة
فكم برزت بحيّهم الغوانى ... حواسرَ غير ما متربيات
وكم خشف بمربعهم وظبى ... يمرُّ مع الجداية والمهاة[1]
ولولا الجهل ثمّ لقلت مرحى ... لمن الفوا البداوة فى الفلاة[2]

—

اليتيم المخدوع (*)

قضى والليل معتكرٌ بهيم ... ولا أهل لديه ولا حميم
قضى فى غير موطنه قتيلا ... تمجُّ دمَ الحياة به الكلوم[3]
قضى من غير باكية وباكٍ ... ومن يبكى اذا قتل اليتيم
قضى غضّ الشبيبة وهو عفٌّ ... مطهّرة مآزره كريم
سقاه من الردى كأساً دهاقا ... عفاف النفس والعرض السليم[4]
تجرعها على طربٍ ولكن ... بكفّ اليتم ليس له نديم

(١) الخشف والظبي الغزال . الجداية والمهاة الغزالة . وفى الكلام مجاز لا يخفى (٢) ثم هناك . مرحى كلمة تقال عند اصابة الشيء كما ان برحى تقال عند الخطأ فيه (*) السبب الذي دعا شاعرنا إلى نظم هذه القصيدة ان رجلا يهوديا مطربا من حلب اسمه (سليم) خدع غلاما مسيحياً يتيماً من أهلها وأتى به بغداد فاراد منه المنكر بعض فساق أهلها واسمه (ابراهيم) فابت نفس الغلام الزكية الطاهرة ذلك فجاءه يوماً وهو سكران والغلام فى نادى طرب يضم المئآت من الناس واطلق عليه الرصاص فسقط ذلك اليتيم المخدوع على الارض فحمل به إلى مستشفى الغرباء هناك وقبض على الجانى اللعين وزج به في السجن . فنظم معروف افندى هذه القصيدة حاكياً بها هذه الحادثة المنكرة المؤلمة (٣) الكلوم الجروح (٤) دهاقاً ممتلئة

على حين الربابة فى نُواح ... يساجلها به العود الرخيم
بحيث رقائق الألحان كانت ... بها الاشجان طافية تعوم
كأن ترنم الأوتار نعىٌ ... وصمت السامعين لها وجوم (١)
فجاء الموت ملتفعاً بخزيٍ ... وملء إهابه سفه ولوم (٢)
فاطلق من مسدسه رصاصاً ... به فى الرمى تنخرق الجسوم
فخرّ الى الجبين به «نعيمٌ» ... كما انقضت من الشهب الرجوم (٣)
فبان مودعا بعد ارتثاثٍ ... حياةً لا تناط بها الوصوم (٤)
لئن لم تبكِ من أسفٍ عليه ... سفاهتنا فقد بكت الحلوم (٥)
ولو درت النجوم له مصاباً ... بكته على ترفعها النجوم
عسى الشهباء تثأره فتبدى ... الى الزوراء ما يبدى الخصيم (٦)
ولم يقتله «ابراهيم» فيما ... أرى بل ان قاتله «سليم»
أليس سليمٌ الملعون أغوى ... نعيماً فهو شيطان رجيم
واخرجه من الشهباء غرّاً ... يتيما ماله أبداً زعيم
وجاء به الى بغداد حتى ... تخرّمه بها قتل أليم
سأبكيه ولم أعبأ بلاحٍ ... واندبه وان سخط العموم
ولما ان ثوى ناديت ارخ ... ثوى قتلا بلا مهل «نعيم»

(١) الوجوم الاطراق لشدة الحزن أو للغيظ (٢) الاهاب الجلد (٣) الرجوم مايرجم به مفردها رجم (٤) ارتث ارتثاثا بالبناء للمجهول حمل من المعركة جريحا . الوصوم العيوب (٥) الحلوم العقول (٦) الشهباء حلب . والزوراء بغداد . تثأره تطالب بدمه

تنبيه النيام

أما آن ان يغشى البلاد سعودها ... ويذهب عن هذى النيام هجودها

متى يتأتّى فى القلوب انتباهها ... فينجابَ عنها رينها وجمودُها [١]

اما أسد يحمى البلادَ غضنفرٌ ... فقد عاث فيها بالمظالم سيدها [٢]

برئت الى الاحرار من شر أمّة ... اسيرة حكام ثقال قيودها

سقى الله أرضاً أمحلت من أمانها ... وقد كان رُوّاد الامان ترودها [٣]

جرى الجور منها فى بلاد وسيعةٍ ... فضاقت على الاحرار ذرعاً حدودها

* * *

عجبتُ لقوم يخضعون لدولةٍ ... يسومهمُ بالموبقات عميدها

واعجب من ذا أنهم يرهبونها ... وأموالها منهم ومنهم جنودها

اذا وُليتْ امرَ العباد طغاتُها ... وساد على القوم السراة مَسودُها

واصبح حرُّ النفس فى كل وجهةٍ ... يُردّ مهاناً عن سبيلٍ يريدها

وصارت لئامُ الناس تعلو كرامها ... وعاب لبيداً فى النشيد بليدها [٤]

فما أنت الا ايها الموت نعمةٌ ... يعزُّ على أهل الحفاظ جحودها [٥]

* * *

(١) الرين هو ما غطى على القلب بحيث يحجبه عن رؤية الحقيقة (٢) عاث فيها افسدها السيد الذئب (٣) الرواد جمع رائد وهو الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه يقال منه راد المكان يروده وارتاده يرتاده بمعنى طلبه (٤) لبيد علم الشاعر المشهور (٥) أهل الحفاظ المحامون عن عوراتهم والمدافعون دون أن يصل اليهم الضيم

الا انما حرية العيش غادة مُنى كل نفس وصلها ووفودها
يُضيء دجنّات الحياة جبينها وتبدو المعالى حيث أُتلع جيدها[١]
لقد واصلت قوماً وخلّت وراءها اناساً تمنى الموت لولا وعودها
وقد مرضت أرواحنا فى انتظارها فما ضرّها والهفتا لو تعودها[٢]

* * *

بنى وطنى مالى اراكم صبرتمُ على نُوَبٍ أعيا الحُصاةَ عديدها
أما آدكم حملُ الهوان فانه اذا حمّلته الراسيات يؤودها[٣]
قعدتم عن السعى المؤدى الى العلى على حين يُزرى بالرجال قعودها
ولم تأخذوا للأمر يوماً عتاده فجاءت أمور ساء فيكم عتيدها[٤]
ألم روا الاقوام بالسعى خلدت مآثر يستقصى الزمان خلودها
وساروا كراماً رافلين الى العلى بأثواب عزّ ليس يبلى جديدها

* * *

قد استحوذت يالخسار عليكم شياطين انس صال فيكم مريدها[٥]

(١) اتلع عنقه مده متطاولا (٢) تعودها تزورها مس عيادة المريض
(٣) آدكم اثقلكم . يؤودها يثقلها (٤) العتاد العدة لامر ما تهيؤوه وما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب. العتيد الحاضر المهيأ يقول لم تستعدوا للرقي فيما مضى فجاءكم يوم ساءكم فيه حاضركم ويعنى بالحاضر ما كانت تقاسيه الامة من جور الحكام واستبداد الطغام وهو يصلح لحالتنا الحاضرة أيضاً ويكون حاضرنا السابق ماضياً وحريتنا الان حاضراً لنا فانها جاءتنا على غير استعداد منا لها بما افسده الظالمون من نفوسنا فأسأنا استعمالها ولا نحسن فهمها بسبب ما يوحيه المتقهقرون الى زعانف القوم وما يبثونه فى نفوسهم من الشرور تارة باسم الدين وآونة باسم الوطنية أصلح الله الاحوال وحمل كيد الرجعيين فى ضلال (٥) المريد الخبيث المتمرد الشرير

وما اتقدت نار الحمية منكم ... لفقد اتحادٍ فاستطال خمودها

ولولا اتحاد العنصرين لما غدا ... من النار يدكو لو علمتم وقودها

اذا جاهل منكم مشى نحو سُبّة ... مشى كلكم من غير قصد يريدها (١)

كأنكم المعزى تهاوين عندما ... نزا فنزتْ فوق الجبال عتودها (٢)

وما ثلّةٌ قد اهملتها رعاتها ... بمأسدةٍ جاعت لعشرٍ اسودها (٣)

فبانتْ ولا راعٍ يحامي مراحها ... فرائسَ بين الضاريات تبيدها

باضيع منكم حيث لاذو شهامة ... يذبّ الرزايا عنكم ويذودها (٤)

* * *

اتطمع هذى الناس ان تبلغ المنى ... ولم تورَ في يوم الصدام زنودها (٥)

فهل لمعت في الجوّ شعلة بارقٍ ... وما ارتجست بين الغيوم رعودها (٦)

وادخنة النيران لولا اشتعالها ... لما تمّ في هذا الفضاء صعودها

وان مياه الارض تعذب ماجرت ... ويفسدها فوق الصعيد ركودها

ومن رام في سوق المعالى تجارة ... فليس سوى بيض المساعي نقودها

—

(١) السبة العار (٢) نزا وثب. العتود الجدى الذى استكرش او هو مارعى وقوى واتى عليه حول . يريد بذلك انه اذا قام قائم منا بامر نتابعه عليه من غير ان نعلم ماهو ولا اندرى ان كانت عاقبته شراً أو خيراً (٣) الثلة بفتح الثاء الجماعة الكثيرة من الغنم . وأما الثلة بضم الثاء فهى الجماعة من الناس . المأسدة المكان الذى تكثر أو تربى فيه الاسود

(٤) يذب يدفع ومثله يذود (٥) اورى الزند اخرج ناره . والزند العود الاعلى الذى يقتدح به النار والاسفل يقال له زنده (٦) ارتجست السماء رعدت وارتجس البناء رحف وتحرك حركة سمع لها صوت

ايقاظ الرقود

الى كم أنت تهتف بالنشيدِ وقد أعياك ايقاظ الرقود[1]
فلستَ وان شددتَ عُرى القصيد بمُجدٍ فى نشيدك أو مفيدِ
لان القوم فى غىّ بعيد

اذا أيقظتهم زادوا رقادا وان أنهضتهم قعدوا وآدا
فسبحان الذى خلق العبادا كأن القوم قد خلقوا جمادا
وهل يخلو الجماد عن الجمود

أطلت وكاد يعيينى الكلام ملاماً دون وقعتهِ الحسام
فما انتبهوا ولا نفع الملام كأنّ القوم أطفال نيام
تهزّ من الجهالة فى مهود

اليكِ اليكِ يا بغداد عنى فانى لستُ منك ولستِ منى
ولكنى وان كبر التجنى يعزُّ علىَّ يا بغداد أنى[2]
أراك على شفا هولٍ شديد[3]

تتابعت الخطوب عليكِ تترى وبدل منك حلو العيش مرًّا
فهلاَّ تنجبين فتًى أغرًّا أراك عقمتِ لا تلدين حرًّا[4]
وكنتِ لمثله أزكى ولود

(١) الرقود النائمون (٢) التجني الادعاء على شخص بذنب لم يفعله (٣) الشفا طرف كل شيء (٤) تنجبين فتى تلدينه نجيباً . الاغر الكريم الافعال الواضحة . وقوله وكنت لمثله ازكى ولود يشير به لما كانت عليه بغداد ايام عزها فى اوائل ايام بنى العباس

أقام الجهـل فيك له شهودا وسامك بالهوان له السجودا (١)
متى تبدين منـك له جحودا فهلا عدتِ ذاكرةً عهودا
بهنّ رشدت أيام الرشيد

زمانَ نفوذِ حكمكِ مستمر زمانَ سحابِ فيضك مستدرٌ (٢)
زمانَ العـلم أنتِ له مقرٌ زمانَ بناءُ عزّك مشمخرٌ (٣)
وبدر علاك فى سعد السعود

برحتِ الاوج ميلاً للحضيضِ وضقت وكنتِ ذات علًى عريض (٤)
وقد أصبحت فى جسم مريض وكنتِ بأوجهٍ للعزّ بيض
فصرت باوجهٍ للذل سود

ترقّى العالمون وقد هبطنا وفى درك الهوان قد انحططنا
وعن سنن الحضارة قد شحطنا فقَطْنا يا بنى بغـداد قَطْنا (٥)
الى كم نحن فى عيش القرود

ألم تك قبلنا الاجـداد تبنى بناءً للعـلوم بكل فنّ
لماذا نحن يا أسرى التـأنى أخذنا بالتقهقر والتدنى (٦)
وصرنا عاجزين عن الصعود

(١) سامك السجود : اجبرك عليه (٢) مستدر : كثير هاطل
(٣) مشمخر مرتفع عال (٤) الحضيض : اسفل الجبل (٥) شحطنا : بعدنا . قطنا حسبنا وكافينا (٦) اسرى : جمع أسير

كأن زحلٌ يشاهد ما لدينا لذاك احمرَّ من حنقٍ علينا
فقال موجّهاً لوماً الينا لو انيَ مثلكم أمسيت هينا[١]

إذاً لنضوت جلباب الوجود[٢]

ركدتم فى الجهالة وهى تعشى وعشتم كالوحوش اخسَّ عيش[٣]
أما فيكم فتًى للعز يمشى تباركَ من أدار بنات نعش[٤]

وصفّدكم باصفاد الركود[٥]

حكيتم فى توقفكم جُدَيًّا فصرتم كالسها شعباً خفيّا[٦]
ألا تجرون فى مجرى الثريّا تؤُم بدورها فلكا قصيًّا[٧]

فتبرز منه فى وضع جديد

* * *

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبدُّ بما أشارت
فلا أحداً دعته ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت

فبشرها بتمزيق الحدود

حكومتنا تميل لباخسيها مُجانبةً طريق مؤسسيها[٨]

(١) هينا : ذليلا ضعيفاً (٢) نضوت : نزعت (٣) ركد الماء : سكن . تعشى : تسىء البصر وارادانها تعمى القلب (٤) بنات نعش قسمان كبرى وصغرى وكل منهما سبعة كواكب اربعة نعش وثلاثة بنات (٥) صفدكم : قيدكم . الاصفاد : القيود (٦) الجدى احدالبروج الاثنى عشر واصله غير مصغر . السها : نجم خفي تمتحن الابصاربرؤيته (٧) قصياً : بعيداً (٨) أراد بالباخسين الذين يخدعونها ويغشونها لمآربهم واملاءجيوبهم

فلا يغرُرْكَ لين ملابسيها فهم كالنار تحرق لامسيها
وتحسن للنواظر من بعيد

لقد غصَّ « القصيم » بكل نذل وامسى من تخاصمهم بشغل [١]
فريقا خطّتيْ غيٍّ وجهل كلا الخصمين ليس له باهل
ولكن من لتنكيل المَريد [٢]

اليهم أرسلت بغدادُ جندا ليهلك فيه عن عبثٍ وَيُفدى
لقصد ابن الرشيد أضاع قصدا فلا يا ابن الرشيد بلغت رشدا
ولا بلغ السعودَ ابنُ السعود [٣]

مشوا يتحركون بعزمِ ساكن ورثّةُ حالهم تبكى الاماكن
وقد تركوا الحلائل فى المساكنْ جنودٌ ارسلت للموت لكن [٤]
بفتك الجوع لافتك الحديد

قد التفعوا باسمال بوالٍ مشاةً فى السهول وفى الجبال [٥]
يجدُّون المسير بلا نعال بحالٍ للنواظر غير حال [٦]
وزيٍّ غيرِ مازىّ الجنود

(١) القصيم : اسم محل (٢) المريد بفتح الميم هو الخبيث المتمرد الشرير (٣) ابن الرشيد وابن السعود اميرا نجد . وقد أشار بذلك الى استنصار ابن الرشيد الدولة على ابن سعود وتلبية الدولة فى أيام السلطان عبد الحميد المخلوع طلبه بتجهيز حملة من عساكرها تحت ارادة ابن الرشيد (٤) الحلائل : الزوجات ومن يقيمون معك فى دار واحدة (٥) التفعوا : التحفوا . الاسمال: الثياب البالية (٦) غير حال غير معجب ولا مرض

مشوا فى منهج جهلوه نهجا يجوبون الفلا فجاً ففجًّا [١]
الى حيث السلامة لا تُرَجَّى فيالهفى على الشبان تزجى [٢]
على عبث الى الموت المَبيد [٣]

وكلٌّ مذ غدوا للبيت أمًّا فودع أهله زوجاً وأُمّا [٤]
وضمّ وليده بيدٍ وثمّا بكى الولد الوحيد عليه لمّا
غدا يبكى على الولد الوحيد

تقول له الحليلة وهو ماش رويدك لابرحت اخا انتعاش
فبعدك من يحصل لى معاشى فقال ودمعه بادى الرشاش
وكلتكم الى الرب الودود

عساكر قد قضوا عُريّاً وجوعا بحيث الارض تبتلع الجموعا [٥]
الى أن صار اغناهم ربوعا لفرط الجوع مرتضياً قنوعا
بقِدٍّ لواصاب من الجلود [٦]

هناك قضوا وما فتحوا بلادا هناك باسرهم نفدوا نفادا
هناك بحيرةٍ عدموا الرشادا هناك لروعهم فقدوا الرقادا
هناك عروا هناك من البرود

(١) فجاً ففجاً أي طريقاً فطريقاً واصل الفج الطريق الواسع بين جبلين (٢) تزجى : تدفع (٣) المبيد : المهلك (٤) ام : قصد (٥) قضوا ماتوا (٦) القد : بكسر القاف هو الاناء من جلد والنعل الذى لم يجرد من الشعر

أناديهم ولى شجَنٌ مهيج واذكرهم فينبعث النشيج[١]
ودمع محاجرى بدمٍ مزيج الا ياهالكين لكم أجيج[٢]
ذكا بحشاىَ محتدم الوقود[٣]

سكنا من جهالتنا بقاعا يجور بها المؤمّر ما استطاعا
فكدنا أن نموت بها ارتياعا وَهَبْنا أمةً هلكت ضياعا
تولّى أمرها عبد الحميد

أيا حرّية الصحف ارحمينا فانّا لم نزل لكِ عاشقينا
متى تَصِلين كيما تطلقينا عدينا فى وصالكِ وامطلينا
فانا منكِ نقنع بالوعود

فانتِ الروح تشفين الجروحا يُحرّج فقدُك البلد الفسيحا[٤]
وليس لبلدة لم تحوِ روحا وان حوت القصور أوالصروحا
حياةٌ تستفاد لمستفيد[٥]

أقول وليس بعد القول جدّا لسلطان تجبّر واستبدّا
تعدّى فى الأمور وما استعدّا الا يأيها الملك المفدّى
ومن لولاه لم نكُ فى الوجود

(١) الشجن : الهم والحزن . النشيج : مصدر نشج الباكى بمعنى غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب (٢) الاجيج : الالتهاب (٣) ذكا : اتقد . محتدم : مشتعل (٤) يحرج: يضيق (٥) حياة : مرفوع بليس لانه اسمها وخبرها الجار والمجرور « لبلدة »

أنِمْ عن أن تسوس الملك طرفا أقِمْ ماتشتهى زَمْرًا وعَزْفا
أَطِل نكر الرعية خلّ عُرفا سُمِ البلدان مهما شئت خسْفا
وأرسلْ من تشاء إلى اللحود

فدتك الناس من ملك مطاع أبِنْ ما شئت من طرق ابتداع
ولا تخشَ الالهَ ولا تراع فهل هذى البلاد سوى ضياع
ملكت أو العباد سوى عبيد

تنعّم فى قصورك غير دارِ أعاش الناس أم هم فى بوار[1]
فانك لن تطالب باعتذارِ وهب ان الممالك فى دمار
أليس بناء « يلدزَ » بالمشيد

جميع ملوك هذى الارض فُلكُ وأنت البحر فيك ندًى وهلك
فأنّى يبلغوك وذاك إفكُ لئن وهبوا النقود فأنت ملكُ[2]
وهوب للبلاد وللنقود

(١) غير دار غير عالم وهو مشتق من الدراية . البوار والدمار بمعنى الاهلاك
(٢) الافك : الكذب

اليتيم فى العيد

أطلَّ صباح العيد فى الشرق يسمع ... ضجيجاً به الافراح تمضى وترجعُ
صباح به تبدى المسرة شمسها ... وليس لها إلا التوهمَ مطلع
صباح به يختال بالوشى ذو الغنى ... ويُعوزُ ذا الاعدام طمرٌ مرقَّع (١)
صباح به يكسو الغنىّ وليده ... ثياباً لها يبكى اليتيم المضيع
صباح به تغدو الحلائل بالحلى ... وترفضّ من عين الأرامل أدمع (٢)
ألا ليت يوم العيد لا كان انه ... يجدّد للمحزون حزناً فيجزع
يُرينا سروراً بين حزنٍ وانما ... به الحزن جدّ والسرور تصنّع
فمن بؤساء الناس فى يوم عيدهم ... نحوسٌ بها وجه المسرة أسفع (٣)
قد ابيضّ وجه العيد لكنّ بؤسهم ... رمى نُكتاً سوداً به فهو أبقع (٤)

* * *

خرجتُ بعيد النحر صبحاً فلاح لى ... مسارح للأضداد فيهنّ مرتع
خرجت وقرص الشمس قد ذر شارقا ... ترى النور سيالاً به يتدفع
هى الشمس خود قد أطلّت مصيخةً ... على الأرض من أفق العلى تتطلع (٥)
كأن تفاريق الأشعة حولها ... على الافق مرخاة ذوائب أربع (٦)

(١) الوشى نوع من الثياب الموشية المحسنة . اعوزه الشىء احتاج اليه فلم يقدر عليه . الاعدام الفقر . الطمر : الثوب البالى (٢) الحلائل النساء ذات الازواج (٣) اسفع سود (٤) نكتاً نقطاً سوداء . ابقع مختلف اللون (٥) الخود المرأة الشابة . مصيخة متسمعة (٦) الذوائب الضفائر

ولما بدت حمراء أيقنت انها ... بها نُخجل مما تراه وتسمع
فرحت وراحت ترسل النور ساطعاً ... وسرت وسارت فى العلى تترفع
بحيث تسير الناس كل لوجهة ... فهذا على رسلٍ وذلك مسرع (١)
وبعضٌ له أنف اشمٌ من الغنى ... وبعض له انف من الفقر أجدع (٢)
وفى الحىّ مذمار لمشجى نعيره ... غدا الطبل فى درداب يتقعقع (٣)
فجئت وجوف الطبل يرغو وحوله ... شباب وولدان عليه تجمعوا (٤)
لقد وقفوا والطبل يهتزّ صوته ... فتهتز بالابدان سوق واكرع (٥)
ترى مَيْعة الاطراب والطبل هادرٌ ... تفيض وفى اعصابهم تتميّع (٦)
فقد كانت الافراح تفتح بابها ... لمن كان حول الطبل والطبل يقرع

* * *

وقفت اجيل الطرف فيهم فراعنى ... هنالك صبىّ بينهم مترعرع
صبى صبيح الوجه اسمر شاحب ... نحيف المبانى ادعج العين انزع (٧)
يزين حجاجيه اتساعُ جبينه ... وفى عينه برق الفطانة يامع (٨)
عليه دَريسٌ يعصر اليتم ردنه ... فيقطر فقر من حواشيه مدقع (٩)

(١) على رسل اى على مهل (٢) انف اشم مرتفع كبرا . اجدع مقطوع وهو كناية عن الذل (٣) نعيره صوته . الدرداب صوت الطبل (٤) يرغو يضج ويصوت (٥) سوق جمع ساق واكرع جمع كراع وهو مستدق الساق (٦) ميعة كل شيء أوله . تتميع تتسيل (٧) شاحب أى متغير اللون . ادعج العين اسودها مع سعة فيها . انزع المنحسر الشعر عن جانبى جبهته (٨) حجاجيه حاجبيه واصل الحجاج العظم الذي ينبت عليه الحاجب (٩) الدريس الثوب البالى . الردن اصل الكم . فقر مدقع شديد كانه يلصق صاحبه بالدقعاء وهى التراب

يليح بوجهٍ للكآبة فوقهُ غبار به هبت من اليتم زعزع (١)
على كثر قرع الطبل تلقاه واجماً كأن لم يكن للطبل ثمة مقرع (٢)
كأن هدير الطبل يقرع سمعه فلم يُلفِ رجعاً للجواب فيرجع
يرد ابتسام الواقفين بحسرة تكاد لها احشاؤه تتقطع
ويرسل من عينيه نظرة مجهش وما هو بالباكي ولا العين تدمع (٣)
له رجفة تنتابه وهو واقفٌ على جانب والطقس بالبرد يلسع (٤)
يرى حوله الكاسين من حيث لم يجد على البرد من بُرد به يتلفع (٥)
فكان ابتسام القوم كالثلج قارساً لدى حسراتٍ منه كالجمر تلذع

* * *

فلما شجاني حاله وافزّني وقفت وكلي مجزع وتوجع (٦)
ورحت اعاطيه الحنان بنظرةٍ كما راح يرنو العابد المتخشع
وافتح طرفي مشبعاً بتعطف فيرتد طرفي وهو بالحزن مشبع
هناك على مهل تقدمت نحوه وقلت بلطف قول من يتضرع
يا ابن اخي من أنت ما اسمك ما الذي عراك فلم تفرح فهل أنت موجع (٧)
فهبَّ أمامي من رقاد وجومه كما هبَّ مرعوب الجنان المهجع

(١) يليح يظهر . الزعزع الريح الشديدة . (٢) واجماً ساكتاً عاجزاً عن التكلم من كثرة الغم أو الخوف . ثمة هناك (٣) المجهش الهام بالبكاء المتهيأ له وماضيه اجهش (٤) تنتابه تصيبه . الطقس لفظ عامي يراد حالة الجو (٥) البرد الثوب المخطط . تلفع بالثوب التف به (٦) شجاني احزنني (٧) عراك اصابك

واعرض عنى بعد نظرة يائس ... وراح ولم ينبس الى حيث يهرع (١)

فعقبته مستطلعاً طلع امره ... على البعد اقفو الاثر منه واتبع (٢)

وبيناهُ ماشٍ حيث قد رحت خلفه ... ادبُّ دبيب الشيخ طوراً واسرع (٣)

لمحت على بعد اشارة صاحب ... ينادى أن ارجع وهو بالثوب ملمع

فاومأت أن ذكرته موعداً لنا ... وقلت له اذهب وانتظر فسأرجع

وعدت فابصرت الصبى معرّجاً ... ليدخل داراً بابها متضعضع (٤)

فلما اتيت الدار بعد دخوله ... وقفت حيال الباب والباب مرجع (٥)

دنوت الى باب الدُّويرة مطرقاً ... واصغيت لاعن ريبة اتسمع (٦)

سمعت بكاء ذا نشيج مردّدٍ ... تكاد له صم الصفا تتصدع (٧)

خفرت وعينى ترمق الباب خاسة ... وللنفس فى كشف الحقيقة مطمع

أأرجع ادراجى ولم الكُ عارفاً ... جلية هذا الامر ام كيف اصنع

* * *

فمرَّت عجوز فى الطريق وخلفها ... فتاة يغشيها ازار وبرقع (٨)

تعرضتها مستوقفاً وسألتها ... عن الاسم قالت اننى انابوزع

فادنيتها منى وقلت لها اسمعي ... حنانيك ماهذا الحنين المرجَّع

فقالت وأنّث انثةً عن تنهُّدٍ ... وفى الوجه منها للتعجب موضع

---

(١) لم ينبس لم يتكلم (٢) اقفو الاثر منه أى اتبع اثره (٣) الشيخ هو الذى انتهى شبابه وقيل هو من بلغ الاربعين وقيل الخمسين (٤) عرج مال من جانب الى آخر (٥) حيال الباب قبالته (٦) الدويرة تصغير دار . اطرق سكت ولم يتكلم (٧) النشيج الغصة بالبكاء من غير انتحاب (٨) يغشيها يغطيها

ايا ابنىَ مايعنيك من نوح ايمٍ ... لها من رزايا الدهر قلب مفجع (١)

فقلت لها انى امرؤ لايهمنى ... سوى من له قلب كقلبى مروّع (٢)

وانى وان جارت علىَّ مواطنى ... فؤادى على قطّانهن موزع (٣)

أبوزعُ منى عمركِ الله بالذى ... سألت فقد كادت حشاى تمزّع

فقالت أعن هذى التى طال نحبها ... سألت فعندى شرح ماتتوقع

الا انها سلمى تعيسةُ معشرٍ ... من الصيد اقوت دارهم فهى بلقع (٤)

وصارعهم بالموت حتى ابادهم ... من الدهر عجّارٌ شديد مصرّع (٥)

فلم يبق الا زوجها وشقيقها ... خليلٌ واما الآخرون فودّعوا

ولم يلبث المقدور ان غال زوجها ... سعيداً فاودى وهى اذذاك مرضع (٦)

فربىّ ابنها سعداً وقام بامره ... اخوها الى ان كان يقوى ويضلع (٧)

فاذهب عنه الخال دهرٌ غشمشمٌ ... بما يوجع الايتام مغرًى ومولع (٨)

جرت هنةٌ منها على خاله انطوى ... بقلب رئيس الشرطة الحقد اجمع (٩)

فزجَّ به فى السجن بعد تجرّم ... عليه بجرمٍ ماله فيه مصنع (١٠)

(١) الايم هى من فقدت زوجها ·مفجع موجع (٢) مروع أصابه الروع وهو الخوف (٣) قطانهن سكانهن (٤) الصيد جمع اصيد وهو الرجل الذي لا يلتفت من كبره وأراد بالصيد أولى النعمة · بلقع خالية من السكان (٥) العجار المصارع الذى لا يطاق جنبه فى الصراع (٦) غال اهلك · اودى اهلك (٧) يضلع يقوي وتشتد اضلاعه (٨) الغشمشم هو من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شىء وقيل هو الكثير الظلم (٩) هنة أى شىء ماوهي مونث الهن وكلاهما يكون كناية عن كل اسم جنس ومعناها شىء · الشرطة رجال البوليس والضابطة (١٠) تجرم عليه اى ادعى عليه بجرم لم يفعله

عزاه الى ايقاعه مُوقعاً به ... وماهو يا ابن القوم للجرم موقع (١)
ولكن غدر الحاقدين رمى به ... الى السجن فهو اليوم فى السجن مودع
خقّ لسلمى ان تنوح فانها ... من العيش سماً ناقعاً تتجرّع (٢)
فلا غرو من امر اليتيم اذا غدت ... ضحى العيد يبكيها اليتيم المضيّع

* * *

فعدتُ وقلبى جازع متوجع ... وقلت وعينى ثرة الدمع تهمع (٣)
الاليت يوم العيد لا كان انه ... يجدد للمحزون حزناً فيجزع
وجئت الى ميعادنا عند صاحبى ... وقد ضمه والصحب نادٍ ومجمع
فاطلعتهم طلْعَ اليتيم فافّفوا ... وخبرتهم حال السجين فرجّعوا (٤)
فقلت دعوا التأفيف فالعار لاصق ... بكم واتركوا الترجيع فالامر افظع
ألسنا الألى كانت قديماً بلادنا ... بارجائها نور العدالة يسطع (٥)
فما بالنا نستقبل الضيم بالرضا ... ونعنو لحكم الجائرين ونخضع (٦)
شربنا حميم الذلّ ملء بطوننا ... ولانحن نشكوه ولانحن نيجع (٧)
فلو ان عَير الحى يشرب مثلنا ... هوانا لامسى قالساً يتهوع (٨)

(١) موقعاً منزلا به مايسوءه (٢) السم الناقع البالغ القاتل (٣) الثرة من العيون والسحاب الغزيره · تهمع تدمع (٤) رجعوا أى قالوا انا لله وانا اليه راجعون (٥) الارجاء الاطراف (٦) الضيم الهوان · نعنو نخضع (٧) الحميم اصل معناه الماء الحار
(٨) العير الحمار · قلس خرج من بطنه طعام أو شراب الى الفم سواء القاه ام اعاده بطنه فان غلب فهو القيء والتهوع

نهوضاً الى العز الصراح بعزمة تخرُّ لمرماها الطغاة وتركع
الافاكتبوا صكَّ النهوض الى العلى فانى على موتى به لموقّع (١)

ميت الاحياء وحى الاموات

تيقظْ فما أنت بالخالدِ ولا حادث الدهر بالراقد (٢)
تخلّد بسعيك مجداً يدوم دوام النجوم بلا جاحد
وأبقِ لك الذكر بالصالحاتِ وخلِّ النزوع الى الفاسد (٣)
وردْ ماينابيك عنه الصدورُ الا درَّ درُّك من وارد (٤)
وسرْ بين قومك فى سيرةٍ تميت الحقود من الحاقد
فان فتى الدهر من يدّعى فتأتى أعاديه بالشاهد
ولا تكُ مُرمى بداء السكون فتصبح كالحجر الجامد
وكن رجلاً فى العلى حُوّلاً تفنن فى سيره الراشد (٥)
اذا اطردتْ حركات الحياة ومرَّت على نسقٍ واحد
ولم تتنوَّعْ أفانينها ودامت بوجه لها بارد (٦)
ولم تتجدد لها شملة من السعى فى الشرف الخالد

(١) الصك هو ما يكتب عليه الاقرار بالمال وغيره . موقع كاتب الى التوقيع (٢) الراقد النائم (٣) النزوع الميل (٤) الصدور عن الامر . الرجوع عنه . در درك اى كثر خيرك واصل معنى الدر اللبن (٥) الحول هو الشديد الاحتيال (٦) افانينها انواعها والافانين فى الاصل الاغصان

فما هى الاَّ حياة السَّوام تجول من العيش فى نافد[١]

* * *

وما يرتجى من حياة امرئٍ كمآءٍ على سبخة راكد[٢]

وليس له فى غضون الحياة سوى النفس النازل الصاعد

يغضُّ على الجهل أجفانه ويرضى من العيش بالكاسد

فذاك هو الميت فى قومه وان كان فى المجلس الحاشد

* * *

وما المرء الا فتًى يغتدى الى العلم فى شَركٍ صائد

سعى للمعارف فاحتازها وصاد الانيس مع الآبد[٣]

وطالع أوجه أقمارها بعين بصيرٍ لها ناقد

فأبدى الحقائق من طيها وألقى القيود على الشارد

اذا هو أصبح نادى البدارَ وشمَّر للسعى عن ساعد

فكان المجلّىَ فى شأوه بعزمٍ يشقّ على الحاسد[٤]

وان بات بات على يقظةٍ بطرفٍ لنجم العلى راصد

وأحدث مجداً طريفاً له واضرب عن مجده التالد[٥]

---

(١) السوام الحيوانات السائمة (٢) السبخة الارض ذات النز والملح (٣) الآبد النافر (٤) المجلى السابق الاول في حلبة الرهان . الشأو الغاية (٥) المجد الطريف الجديد الحادث والتالد القديم

وما الحمقُ الا هو الاتكالُ على شرف جاء من والد
فذاكَ هو الحيُّ حيَّ الفخارِ وان لحدَتهُ يدُ اللاحد

أمة الشرق

أو

نحن فى بغداد

أيا سائلاً عنا ببغداد اننا بهائم فى بغداد أعوزها النبت (١)
علت أمة الغرب السماء وأشرفت علينا فظلنا ننظر القوم من تحتُ
وهم ركضوا خيل المساعى وقد كبا بنا فرس عن مقنب السعى منبت (٢)
فنحن اناس لم نزل فى بطالة كأنَّا يهود كلُّ أيامنا سبت
خضعنا لحكام تجور وقد حلا بافواههم من مالنا ما أكل سحت (٣)
وكم قامرتنا ساسة الامر خدعةً فتمَّ علينا بالخداع لها الدست (٤)
لماذا نخاف الموت جبناً فلم نقم الى الذبّ عنا من أمور هى الموت (٥)
اذا كنت لا ألقى من الموت موئلاً فهل نافعى ان خفته أو تهيبت (٦)
وللموت خير من حياة تشوبها شوائب منها الظلم والذل والمقت (٧)

(١) اعوزها النبت اى افتقرت اليه (٢) ركض فرسه وكزه برجله ليعدو ويسرع كبا عثر . المقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة . منبت منقطع (٣) السحت المكسب الحرام (٤) الدست صدر البيت والخديعة والدست أيضاً هو الذى يكون فيه الغلب فى الشطرنج وهذا المعنى أقرب المعانى ليناسب معنى المقامرة (٥) الذب المدافعة (٦) مؤئلا ملجأ (٧) تشوبها يخالطها . شوائب أخلاط

رقية الصريع

ياعـدل طال الانتظار فعجل ... ياعدل ضاق الصبر عنك فأقبل
ياعدل ليس على سواك معوَّل ... هلاً عطفت على الصريخ المعوَل (١)
كيف القرار على أمور حكومة ... حادت بهن عن الطريق الامثل
فى الملك تفعل من فظائع جورها ... مالم تقلْ وتقول مالم تفعل
ملأت قراطيس الزمان كتابةً ... للعـدل وهى بحكمها لم تعـدل
أضحت مناصبها تباع وتشترى ... فغدت تفوَّض للغنىِّ الاجهل
تُعطى مؤجـلةً لمـن يبتاعها ... ومتى انقضى الاجل المسمى يُعزل
فيروح يشرى ثانياً وبما ارتشى ... قد عاد من أهل الثراء الاجزل
فيظلُّ فى دار الخلافة راشـياً ... حتى يعود بمنصب كالأول
سوقٌ تباع بها المراتب سُميت ... دار الخلافة عند من لم يعقل
أبت السياسة ان تدوم حكومة ... خُصت برأى مقـدسٍ لم يسأل
مثل الحـكومة تستبدُّ بحكمها ... مثـلُ البناء على نقاً متهيل (٢)
ياأمـة رقدت فطال رقادها ... هبّى وفى أمر الملوك تأملى
أيكون ظل الله تارك حكمه الـ ... منصوص فى آى الكتاب المنزل

(١) الصريخ المستغيث . المعول الذي يرفع صوته بالبكاء أو الصياح (٢) النقا القطعة من الرمل . متهيل متصبب

أم هل يكون خليفة لرسوله ... من حاد عن هدى النبيّ المرسل
كم جاء من ملك دهاك بجوره ... ولواكِ عن قصد السبيل الافضل (١)
يقضى هواه بما يسومك فى الورى ... خسفاً وينقم منك ان لم تقبلى (٢)
ويروم صبرك وهو يسقيك الردى ... ويريد شكرك وهو لم يتفضل
وقد استكنتِ له وأنت مهانة ... حتى صبرت لفتكه المستأصل (٣)
بات السعيد وبتّ فيه شقيةً ... تستخدمين لغيّه المسترسل
تلك الحماقة لا حماقة مثلها ... منها رُميتِ بكل داء معضل
ان لم يكن ذلُّ الألوف لواحدٍ ... حمقاً فهل هو من صحيح تعقل
ان الحكومة وهى جمهورية ... كشفت عماية قلب كل مضلل
سارت الى نجح العباد بسيرةٍ ... أبدت لهم حمق الزمان الأول
فسموا الى أوج العلاء ونحن لم ... نبرح نسوخ الى الحضيض الاسفل (٤)
حتى استقلوا كالكواكب فوقنا ... تجلو الظلام بنورها المتهلل (٥)
وعلوا بحيث اذا شخصنا نحوهم ... من تحتهم ضحكوا علينا من عل
لبسوا ثياب فخارهم موشيةً ... بالعز وهى من الطراز الاكمل (٦)
نالوا وصال مُنى النفوس وانها ... حرية العيش الرغيد المخضل (٧)

---

(١) لواك: صرفك . قصد السبيل أى السبيل المستقيمة (٢) سامه الخسف أى اذله
(٣) استكنت له أى خضعت (٤) نسوخ : نغوص وهي هنا بمعنى نهوى ولذا عداها بالى
(٥) استقلوا : ارتفعوا (٦) موشية : محسنة مزينة (٧) منى : جمع أمنية وهي ما يتمناه الانسان . المخضل الندى مأخوذ من اخضل الشيء بمعنى ابتل

حتى أُقيم مجسماً تمثالها ... بين الشعوب على بناء هيكل (١)

تمثال ناعمة الشمائل وجهها ... تزداد نوراً منه عين المجتلي (٢)

أفبعد هذا ياسَراةَ مواطني ... نرضى ونقنع بالمعاش الأرذل

الغوث من هذا الجمود فانه ... تالله أهون منه صمُّ الجندل (٣)

قد أبحرت شمُّ الجبال وأُجبلت ... لجج البحار ونحنُ لم نتبدّل (٤)

ماضرّكم لو تسمعون لناصحٍ ... لم يأتمن نسج الكلام بهلهل (٥)

حتامَ نبقى لعبةً لحكومةٍ ... دامت تجرّعنا نقيع الحنظل

تنحو بنا طرق البوار تحيفاً ... وتسومناسوء العذاب الاهول (٦)

هذا ونحن مجدّلون تجاهها ... كالفار مرتعداً تجاه الخيطل (٧)

مابالنا منها نخاف القتل ان ... قمنا اما سنموت ان لم نقتل ؟

ياعاذلاً فيما نفثت من الرُّقى ... وعزمت فيه على الصريع المهمل (٨)

انظر لصرعة من رقيت وطولها ... فاذا نظرت فعند ذلك فاعذل (٩)

---

(١) الهيكل : البناء المرتفع (٢) اجتلى الشيء : نظر اليه (٣) الجندل : الحجارة مفردها جندلة (٤) ابحرت صارت بحراً . شم الجبال أعاليها . اجبلت صارت جبالا (٥) الهلهل: الثوب الردىء النسج (٦) البوار : الهلاك . تحيفا : تظلماً (٧) مجدلون : مطروحون أرضاً . الخيطل: السنور ويطلق على الكلب أيضاً (٨) الرقى : جمع رقية وهى المعوذة التى يتحفظ بها . نفث الراقى فى العقدة عند الرقية : اى بزق بزاقاً يسيراً . الصريع : هو من أصابه الصرع

(٩) اعذل: لم

سوء المنقلب

بغدادُ حسبكِ رقدة وسباتُ ... أوَ ماتمّضك هـذه النكباتُ[١]

ولعت بك الاحداث حتى أصبحت ... أدواءُ خطبك مالهنّ أساة[٢]

قلَب الزمان إليك ظهرَ مجنه ... أفكان عندك للزمان ترات[٣]

ومن العجائب أن يمسك ضره ... من حيث ينفع لو رعتك رُعاة[٤]

اذ من ديالةَ والفرات ودجلة ... أمست تحلّ بأهلك الكُرُبات

ان الحياة لفى ثلاثة أنهرٍ ... تجرى وأرضك حولهنّ موات

قدضلّ اهلك رشدهم وهل اهتدى ... قوم أجاهلهم هم السرَوات[٥]

قوم أضاعوا مجدهم وتفرقوا ... فتراهم جمعاً وهم أشتات

لقد استهانوا العيش حتى اهملوا ... سعياً مغبة تركِهِ الاعنات[٦]

ياصابرين على الامور تسومهم ... خسفاً على حين الرجال أباة[٧]

لاتهملوا الضرر اليسير فانه ... ان دام ضاقت دونه الفلوات[٨]

(١) السبات : النوم . تمضك : توجعك (٢) الاحداث :النوازل . ادواء : جمع داء . أساة أطباء (٣) المجن الترس وقلب له ظهر المجن أى صارحه بالعداوة. ترات : عداوات وهى جمع ترة (٤) رعاة : جمع راع (٥) السروات : السادة والرؤساء (٦) المغبة العاقبة . الاعنات : الاذلال والايقاع فى الشدة وفى أمر يخاف منه (٧) سسامه الخسف : أذله وأهانه . اباة : لا يرضون الضيم والاهانة (٨) الفلوات : الاراضي المتسعة

فالنار تلهب من سقوط شرارةٍ والماء تجمع سيله القطرات
لاتستنيموا للزمان توكلاً فالدهر نزّاع له وثبات[١]
فالى متى تستهلكون حياتكم فوضى وفيكم غفلةٌ وأناة[٢]
تالله ان فعالكم بخلافه نزل الكتاب وجاءت الآيات[٣]
أفتزعمون بأن ترك السعى فى هذى الحياة توكلٌ وتقاة[٤]
ان صح نقلكم بذاك فبينوا أو قام عندكم الدليل فهاتوا
لم تلق عندكم الحياة كرامةً فى حالة فكأنكم أموات
شقيت بكم لما شقيتم أرضكم فلها بكم ولكم بها غمرات[٥]
وجهلتم النهج السوىّ الى العلى فترادفت منكم بها العثرات
بالعلم تنتظم البلاد فانه لرقىّ كل مدينة مرقاة
ان البلاد اذا تخاذل أهلها كانت منافعها هى الآفات
تلك الرصافة والمياه تحفها والكرخ قد ماجت به الازمات[٦]
سالت مياه الواديين جوارفاً فطفحن والأسداد مؤتكلات[٧]
فتهاجم الماآن من ضفّتيهما فتناطحا وتوالت الهجمات[٨]

(١) نزاء: وثاب (٢) الاناة : الحلم (٣) الفعال بفتح الفاء بمعنى الفعل (٤) التقاة: التقوى (٥) الغمرات : الشدائد (٦) الازمات : الشدائد (٧) الاسداد جمع سد . مؤتكلات آكل بعضها بعضاً (٨) ضفتيهما جانبيهما والضفة بتشديد الفاء وخففها الشاعر للضرورة وكان له مخلص من هذه الضرورة وذلك بان يقول من ضفويهما لان الضفوين مثنى ضفا: والضفا والضفة بمعنى واحد

حتى اذا اتصل الفرات بدجلة ... وتساوت الوهدات والرَبوات[١]

زحفت جيوش السيل حتى أصبحت ... بالكرخ نازلة لها ضوضاة[٢]

فسقت بيوت الكرخ شر مقيّئ ... منها فقاءت أهلها الابيات[٣]

واستنقعت فيها المياه فطحلبت ... بالمكث ترغو تحتها الحمّات[٤]

حتى استحال الكرخ مشهدا بؤسٍ ... تبكى به الفتيان والفتيات

طرقاته مسدودة ودياره ... مهدومة وعراصه قذرات[٥]

يا كرخُ عزّ على المروءة انه ... لجج المياه عليك مزدحمات

فلئن أماتتك السيول فانما ... أمواجهنّ عليك ملتطمات[٦]

* * *

من مبلغ المنصور عن بغداده ... خبراً تفيض لمثله العبرات[٧]

امست تناديه وتندب أربُعاً ... طمست رسومَ جمالها الهبوات[٨]

(١) الوهدات : جمع وهدة وهى المنخفض من الارض والربوات جمع ربوة وهى المرتفع منها

(٢) الضوضاة الجلبة وأصوات الناس (٣) شبه الماء الداخل الى البيوت بما يشربه الانسان من المقيئات فكما يخرج الانسان ما فى جوفه بعد شرب المقيىء فكذلك البيوت اخرجت مافيها من السكان بعد دخول الماء اليها (٤) طحلبت علاه الطحلب وهى خضرة تعلو الماء المزمن الحمآت جمع حمأة وهى الطين الاسود أراد بها جثث الذين لم يستطيعوا الخروج من البيوت

(٥) العراص جمع عرصة ساحة الدار وهى البقعة الواسعة بين الدور التى ليس فيها بناء

(٦) يقول اذا كانت السيول سبب موتك فان أمواجها تتلطم حزناً عليك (٧) المنصور هو المنصور بالله العباسى ابو جعفر ثانى خلفاء بنى العباس وهو أول من مصر بغداد وجعلها مدينة

(٨) اربع جمع ربع وهو الدار والرسوم جمع رسم وهو ما لصق بالارض من آثار الديار والهبوات جمع هبوة وهى الغبرة

وتقول يالأبي الخلائف لو ترى أركان مجدى وهى منهدمات[١]
لغدوت تنكرنى وتبرح قائلاً بتعجب ماهذه الخربات
أين البروج بنيتهنّ مشيدةً أين القصور علت بها الشرفات
أين الجنان بحيث تجرى تحتها — الانهار يانعة بها الثمرات
أترى أبو الامناء يعلم بعده بغداد كيف تروعها النكبات
لادجلةٌ ياللرزية دجلةٌ بعد الرشيد ولا الفرات فرات
كان الفرات يمد دجلة ماؤه بجداولٍ تسقى بها الجنات[٢]
إذ بين دجلة والفرات مصانع تفترّ عن شنب بها السنوات[٣]
يانهر عيسى أين منك موارد عذبت وأين رياضك الخضلات[٤]
ماذا دهى نهر الرُّفيل من البلى حيث المجارى منه مندرسات[٥]
اذ قصر عيسى كان عند مصبه وعليه منه أطلت الغرفات[٦]
أم أين بركة زلزل وزلالها — السلسال تسرح حوله الظبيات[٧]

(١) يالأبي هو نداء للاب مصاغا لياء المتكلم (٢) الجداول الانهار الصغيرة
(٣) المراد بالشنب هنا الخصب والرى والشنب فى الاصل هو الماء والرقة والبرد والعذوبة فى الاسنان . ويقال افتر المحبوب بمعنى ضحك وافتر عن أسنان كالبرد (٤) الخضلات المرتوية
(٥) الرفيل نهر يصب فى دجلة بغداد (٦) قصر عيسى هو قصر عظيم فى بغداد وكان مبنياً على شاطىء نهر الرفيل عند مصبه في دجلة وهو ينسب الى عيسى بن على بن عبد الله بن عباس وهو أول قصر بناه الهاشميون فى أيام المنصور فى بغداد والى عيسى هذا ينسب نهر عيسى فى بغداد
(٧) بركة زلزل بركة فى بغداد كان قد بناها رجل يقال له زلزل وكان مشهوراً بضرب العود حتى ضرب به المثل وكان فى أيام المهدى والهادى والرشيد

يانهرَ طابَقَ لاعدمتك منهلاً ... أين الصَراة تحفّها الروضات[١]

أم أين كرخايا تمدّ مياهه ... نهر الدجاج فتكثر الغلات[٢]

أم أين نهر الملك حين تسلسلت ... فيه المياه وهن مطّردات[٣]

قد كان تزدرع الحبوب بارضه ... فتسحّ فيه بفيضها البركات[٤]

أم أين نهر بطاطيا تأتيه من ... نهر الدجيل مياهه المجراة[٥]

وله فروع أصلهنّ لشارع — الكبش المجارى منه منتهيات

تنمو الزروع بسقيه فغلاله ... كلّ العراق ببعضها يقتات

لهفى على نهر المُعلى اذ غدت ... لاتستبين جنانه النضرات[٦]

نهر هو الفردوس تدخل منه فى ... قصر الخلافة شعبة وقناة

كالسيف منصلتاً تضاحك وجهه ... الأنوار وهى عليه ملتمعات[٧]

اذ نهربين عند كلواذى به ... مُلد الغصون تهزّها النسمات[٨]

وبقربه من نهر بُوقٍ دارة ... تنفى الهموم مروجها الخضرات[٩]

(١) نهر طابق في بغداد يصب في نهر عيسى • الصراة نهر على فرسخ من بغداد يأخذ من نهر عيسى (٢) كرخايا نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى • نهر الدجاج نهر ببغداد كان يأخذ من كرخايا قرب الكرج من الجانب الغربى (٣) نهر الملك هو نهر ببغداد بعد نهر عيسى (٤) تسح تسيل (٥) نهر بطاطيا نهر يحمل من دجيل ودجيل نهر يخرج من أعلى بغداد أو هو شعبة من دجلة (٦) نهر المعلى نهر في بغداد ينسب الى المعلى بن طريف مولى المهدى وكان من كبار قواد الرشيد وقد جمع له من الاعمال ما لم يجمع لكبير وقد ولى لمعلى البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين ويسمى هذا النهر أيضا نهر الفردوس وكان يجرى تحت الارض حتى يدخل دار الخلافة العباسية (٧) منصلتاً مجرداً (٨) نهربين نهر بالعراق • كلواذى قرية قرب بغداد • ملد جمع املد وغصن املد ناعم (٩) نهر بوق نهر فى سواد بغداد

ياقصر باب التبر كنت مقرّنا ... والنفى يصدر منك والاثبات [١]
أيام تطلعك العدالة شمسها ... وترفُّ فوقك للهدى رايات
أيام تبصرك الحضارة فى العلى ... بدراً عليك من الثنا هالات [٢]
أيام تنشدك العلوم نشيدها ... فتعود منك على العلوم صلات [٣]
أيام تقصدك الافاضل بالرجا ... فتفيض منك لهم جداً وهبات [٤]
أيام يأتيك الشكىّ بامره ... فيروح عنك وما لديه شكاة
تمضى الشهور عليك وهى انيسة ... وتمرّ باسمةً بك الساعات
ماذا دهاك من الهوان فاصبحت ... آثار عزك وهى منطمسات
قد ضيعت بغداد سابق عزّها ... وغدت تجيش بصدرها الحسرات [٥]
كم قد سقاها السيل من أنهارها ... ضرًّا وهنّ منافع وحياة
واليوم قلت بجانبيها ارّخوا ... دفق السيول فماجت الازمات

العادات قاهرات

كلُّ ابن آدم مقهورٌ بعادات ... لهنّ ينقاد فى كل الارادات
يجرى عليهنّ فيما يبتغيه ولا ... ينفكُّ عنهنّ حتى فى الملذات

(١) لعله باب التبن بالنون وهى محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق (٢) هالات جمع هالة . وهى الدارة التى تحيط بالقمر (٣) صلات عطايا (٤) الجدا العطية (٥) تجيش تغلى

قديستلذُّ الفتى ماأعتاد من ضرر ... حتى يرى فى تعاطيه المسرات
عادات كل امرىءٍ تأبى عليه بان ... تكون حاجاته الاّ كثيرات
أنى لفى أسْرِ حاجاتى ومن عجبٍ ... تعوّدى مابه تزداد حاجاتى
كلّ الحياة افتقار لايفارقها ... حتى تنال غناها بالمنيات (١)
لو لم تكن هذه العادات قاهرة ... لما أُسيغت بحالٍ بنتُ حانات (٢)
ولا رأيتَ سكاراتٍ يدخنها ... قومٌ بوقت انفرادٍ واجتماعات
ان الدخان لَثانٍ فى البلاءِ اذا ... ماعُدّتِ الخمر أولى فى البليات

* * *

وربَّ بيضاءقيدِ الاصبع احترقت ... فى الكف وهى احتراق فى الحشاشات (٣)
ان مرَّ بين شفاهِ القوم اسودّها ... ألقى اصفراراً على بيض الثنيات (٤)
وليتها كان هـذا حظ شاربها ... بل قد تفتّ بكفيه المرارات
عوائد عمّت الدنيا مصائبها ... وانما أنا فى تلك المصيبات
ان كلفتنى السكارى شربَ خمرتهم ... شربتُ لكن دخاناً من سكارانى
واخترت اهون شرّ بالدخان وان ... احرقت ثوبىَ منهُ بالشرارات
وقلت ياقوم تكفيكم مشاركتى ... اياكمُ فى التذاذٍ بالمضرات
انى لامتصُّ جمراً لفّ فى ورق ... اذ تشربون لهيباً ملءَ كاسات

(١) المنيات جمع منية وهى الموت (٢) بنت الحان هى الخمر (٣) أراد بالبيضاء اللفافة من التبغ . وقيد الاصبع أى مقداره . الحشاشات جمع حشاشة وهى بقية الروح فى المريض والجريح أو هى رمق من حياة النفس (٤) الشفاه جمع شفة . الثنيات والثنايا هى أربع أسنان فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ومفردها ثنية

كلاهما حُمق يفتّ عن ضررٍ ... يسمُّ من دمنا تلك الكريّات

حسبي من الحمق المعتاد اهونه ... ان كان لابد من هذي الحماقات

يامن يدخن مثلي كلَّ آونة ... لُمني أَلمك ولاترضَ اعتذاراتي

ان العوائد كالاغلال تجمعنا ... على قلوبٍ لنا منهن اشتات

مقيدين بها نمشي على حذرٍ ... من العيون فنأتي بالمداجاة (١)

قد نُنكر الفعل لم تألفه عادتنا ... وان عامناه من بعض المباحات

وربَّ شنعاء من عاداتنا حسنت ... في زعمنا وهي من اجلى الشناعات

* * *

عناكبُ الجهل كم ألقت بادمغةٍ ... من الاثام نسيجاً من خرافات (٢)

حرّموا وأحلُّوا حسب عادتهم ... وشوّهوا وجه احكام الديانات

حتى تراهم يرون العلم منقصة ... عند النساء وان كنّ العفيفات

وحجبوهنّ خوف العار ليتهمْ ... خافوا عليهن من عار الجهالات

لم تُحصِ سيئةَ العادات مقدرتي ... مهما تفننتُ منها في عباراتي

فكم لها بدعٌ سودٌ قد اصطدمتْ ... في الناس منهنّ آفات بآفات

لولم يكُ الدهرُ سوقاً راج باطلها ... ماراجت الخمر في سوق التجارات

(١) المداجاة المخدعة والرياء (٢) العناكب جمع عنكبوت وهي دويبة تنسج من لعابها خيوطاً في الهواء وعلى رأس البئر تصيد بها طعامها وتبني لنفسها بيتاً محكماً في الارض وتعرف بالرتيلاء وهي نوع منها وهي مؤنثة وذكرها يقال له العنكب ويجمع العنكب على عناكب وعناكيب وتجمع العنكبوت على عناكب وعنكبوتات

ولا استمرّ دخان التبغ منتشراً بين الورى وهو مطلوب كاقوات
لو استطعتُ جعلت التبغ محتكراً فوق احتكارٍ له اضعافَ مرات
وزدتُ أضعافَ اضعافٍ ضريبته حتى يبيعوه قيراطاً ببدرات[1]
فيستريح فقير القوم منه ولا يُبلى به غير مثرٍ ذى سفاهات

* * *

الحرّ من خرق العادات منتهجاً نهج الصواب ولو ضدّ الجماعات
ومن اذا خذل الناسُ الحقيقةعن جهلٍ أقام لها فى الناس رايات
ولم يخفْ فى اتباع الحق لائمة ولو أتته بحدّ المشرفيات[2]
وعاملَ الناس بالانصاف مدرعاً ثوب الأخوّة من نسج المساواة
أغبى البرية أرفاهم لعادته وأعقل الناس خرّاقٍ لعادات[3]

أم اليتيم

رمت مسمعى ليلاً بانة مؤلم فألقت فؤادى بين أنياب ضيغم[4]
وباتت توالى فى الظلام أنينها وبتُّ لها مرمًى بنهشة أرقم[5]

(١) البدرات جمع بدرة وهى عشرة آلاف درهم (٢) المشرفيات السيوف (٣) اسم تفضيل من الغباوة . ارفاهم اسم تفضيل من قولهم رفأ الثوب أى أصلح خروقه وضمها الى بعضها . يقول ان اجهل الناس من يدافع عن عاداته التى اعتادها ولو كانت فاسدة واعقلهم من لا يعبأ بالعادات بل يعمل على ازالتها وتنفير الناس من شرورها (٤) الضيغم الاسد
(٥) الارقم اخبث الحيات واطلبها للناس

فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت ... بقلب فقير القوم رنة درهم (١)

اذا بعثت لي انةً عن توجع ... بعثت اليها انةً عن ترحم

تقطع في الليل الأنين كأنها ... تقطع أحشائي بسيف مثلم (٢)

يهز نياط القلب بالحزن صوتها ... اذا اهتزّ في جوف الظلام المخيم (٣)

تردده والصمت في الليل سائدٌ ... بلحن ضئيلٍ في الدجنة مبهم (٤)

كأن نجوم الليل عند ارتجافها ... تصيخ الى ذاك الأنين المجمجم (٥)

فما خفقان القلب الا لأجلها ... وما الشهب إلا أدمع النجم ترتمي

لقد تركتني موجع القلب ساهراً ... اخا مدمعٍ جارٍ ورأسٍ مهوّم (٦)

أرى فحمة الظلماء عند أنينها ... فاعجب منها كيف لم تتضرم (٧)

فاصبحت ظمآن الجفون الى الكرى ... وان كنت ريّان الحشا من تألمي

وأصبح قلبي وهو كالشعر لم تدع ... له شعراء القوم من متردّم (٩)

*

وبيت بكت فيه الحياة تعاسةً ... ولاحت بوجه العابس المتجهم (١٠)

به ألقت الأيام أثقال بؤسها ... فهاجت به الأحزان فاغرة الفم (١١)

(١) يهفو يخفق (٢) مثلم مفلل مكسر الحد (٣) النياط عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين والنياط في الاصل ما يعلق عليه كل شيء (٤) الدجنة الظلمة (٥) تصيخ تستمع. مجمجم الكلام أي لم يبينه (٦) هوم الرجل تهويماً وتهوم تهوماً أي هز رأسه من النعاس (٧) تتضرم تشتعل (٨) الكرى النعاس (٩) المتردم الموضع الذي يرقع من الثوب (١٠) المتجهم هو الذي يستقبلك بوجه كريه (١١) فاغرة فاتحه

كأنى أرى البنيان فيه مهدَّماً ... وما هو بالخاوى ولا المتهدّم
ولكنّ زلازلَ الخطوب هوى به ... الى قعر مهواة الشقاء المجسم
دخلت به عند الصباح على التى ... سقانى بكاها فى الدجى كأس علقم (١)
فالفيت وجهاً خدَّد الدمع خدَّه ... ومحمرّ جفنٍ بالبكا متورم (٢)
وجسماً نحيفاً أنهكته همومه ... فكادت تراهُ العينَ بعض توهم
لقد جثمت فوق التراب وحولها ... صغيرٌ لها يرنو بعينٍ ميتم (٣)
تراه وما أن جاوز الخمسَ عمرهُ ... يدير لحاظ اليافع المتفهم (٤)
بكى حولها جوعاً فغذته بالبكا ... وليس البكا إلا تعلّة معدم (٥)
وأكبر ما يدعو القلوب الى الأسى ... بكاء يتيم جائع حول أيم (٦)

* * *

وقفت وقد شاهدت ذلك منهما ... لمريمَ أبكى رحمةً وابن مريم
وقفت لديها والأسى فى عيونها ... يكلمنى عنها ولم تتكلم
وساءلتها عنها وعنه فاجهشت ... بكاء وقالت أيها الدمع ترجم (٧)
ولما تناهت فى البكاء تضاحكت ... من اليأس ضحك الهازئ المتهكم
ولكن دموع العين أثناء ضحكها ... هواطلُ مهما يسجم الضحك تسجم (٨)

(١) الدجى الليل . العلقم الحنظل وكل شيء مر (٢) خدد شقق (٣) يرنو يديم النظر (٤) اليافع الذى ترعرع وناهز البلوغ (٥) التعلة هو الشرب بعد الشرب تباعاً والمراد هنا انه كان يبكى مرة بعد مرة ليعلل نفسه ويشغلها بذلك . المعدم الفقير (٦) الايم التى فقدت زوجها (٧) اجهشت بالبكاء أى همت به وتهيأت له (٨) سجم الدمع سال

فقد جمعت ثغراً من الضحك مفعماً ... الى محجرٍ باكٍ من الدمع مفعم (١)
فتذرى دموعاً كالجمان تناثرت ... وتضحك عن مثل الجمان المنظم (٢)
فلم أر عيناً قبلها سال دمعها ... بكاءً وفيها نظرةُ المتبسم
فقلت وفى قلبى من الوجد رعشةٌ ... أمجنونةٌ يارب فارحم وسلم

* * *

ومذ عرضت للابن منها التفاتة ... اشارت اليه بالمدامع أن قم
فقام اليها خائر الجسم فانثنت ... عليه فضمته بكف ومعصم (٣)
وظلت له ترنو بعين تجوده ... بفذ من الدمع الغزير وتوأم (٤)
فقال لها لما رآنىَ واقفاً ... اردّدُ فيه نظرة المتوسم (٥)
سلى ذا الفتى ياأم أين مضى أبى ... وهل هو يأتينا مساء بمطعم
فقالت له والعين تجرى غروبها ... وأنفاسها يقذفن شعلة مضرم (٦)
أبوك ترامت فيه سفرة راحل ... الى الموت لايرجى له يوم مقدم (٧)
مشى أرمنياً فى المعاهد فارتمت ... به فى مهاوى الموت ضربة مسلم
على حين ثارت للنوائب ثورةٌ ... أتت عن حزازات الى الدين تنتمى (٨)
فقامت بها بين الديار مذابحٌ ... تخوّض منها الارمنيون بالدم

(١) مفعما مملوءا . المحجر مادار بالعين وبدأ من البرقع (٢) الجمان اللؤلؤ (٣) المعصم موضع السوار من الساعد (٤) الفذ الفرد . التوأم المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعداً (٥) المتوسم المتفرس (٦) غروبها دموعها (٧) ترامت به ابعدته (٨) يشير بذلك إلى فتنة اطنه التى ثارت بسبب حمق الارمن وجهلاء المسلمين

ولولاك لاخترتُ الحمام تخلصاً بنفسيَ من أتعاب عيش مذمم (١)
فانت الذى أخرت أمك مريماً عن الموت أن يودى بامك مريم (٢)

* * *

أمريم مهلاً بعض ماتذكرينه فانك ترمين الفؤادَ باسهم
أمريم ان الله لاشك ناقمٌ من القوم فى قتل النفوس المحرَّم
أمريم فيما تحكمين تبصرى فان أنت أدركت الحقيقة فاحكمى
فليس بدين كل مايفعلونه ولكنه جهلٌ وسوء تفهم
ئن ملاؤا الأرض الفضاء جرائماً فهم أجرموا والدين ليس بمجرم
ولكنهم فى جنح ليل من العمى تمشوا بمطموس العلائم مبهم (٣)
وقد سلكوا تيهاء من أمر دينهم فكم منجدٍ فى المخزيات ومتهم (٤)
ولما رأيت اللوم لؤماً تجاهها سكتُّ فلم أنبس ولم اتبرم (٥)
وأطرقت نحو الارض أطلب عفوها وما أنا بالجانى ولا بالمتيم (٦)
وظلتُ لها أبكى بعين قريحةٍ جرت من أماقيها عصارة عندم (٧)
بكيت وما أدرى أأبكى تضجراً من القوم أم أبكى لشقوة مريم

(١) الحمام الموت (٢) اودى به اهلكه (٣) جنح الليل طائفة منه · بمطموس أى بطريق مطموس والعلائم جمع علامة وهي شيء منصوب في الطريق يهتدى به (٤) التيهاء الارض التى يتيه بها الانسان · المنجد قاصد النجد أى المكان المرتفع والمتهم قاصد تهامة أى المكان المنخفض (٥) لم انبس لم اتكلم · اتبرم اتضجر (٦) الجانى المجرم · المتيم الذى تيمه العشق أى ذلله وعبده (٧) الاماق جمع مؤق وهو طرف العين مما يلى الانف · العندم البقم وهو شجر له ساق احمر يصبغ بطبيخه

سياسة لاحماسة

الشعر مفتقرٌ منى لمبتكر ... ولست للشعر فى حال بمفتقر
دعوت غرّ القوافى وهى شاردة ... فاقبلت وهى تمشى مشى معتذر
وسامتنىَ عن طوع مقادتها ... فرحت فيهن أجرى جرى مقتدر
اذا أقمت أقامت وهى من خدمى ... وأينما سرت سارت تقتفى أثرى
صرّفت فيهن أقلامى ورحت بها ... أعرّف الناس سحر السمع والبصر
ملكن من رقةٍ رق النفوس هوًى ... من حيث اطربن حتى قاسى الحجر
سقيتهنّ المعانى فارتوين بها ... وكنّ فيها مكان الماء فى الثمر
كم تشرئب لها الاسماع مصغية ... اذا تنوشدن بين البدو والحضر
طابقت لفظىَ بالمعنى فطابقه ... خلواً من الحشو مملوءاً من العبر
انى لانتزع المعنى الصحيح على ... عُرى فاكسوه لفظاً قُدَّ من درر
سل المنازل عنى اذ نزلت بها ... مابين بغداد والشهباء فى سفرى
ماجئت منزلة الاّ بنيت بها ... بيتاً من الشعر لا بيتاً من الشعر
وأجود الشعر ما يكسوه قائله ... بوشى ذا العصر لا الخالى من العصر
لا يحسن الشعر الاّ وهو مبتكر ... وأىّ حسن لشعر غير مبتكر
ومن يكن قال شعراً عن مفاخرة ... فلست والله فى شعر بمفتخر
وانما هى انفاس مصعّدة ... ترمى بها حسراتى طائر الشرر

وهنَّ ان شئت منّى ادمع غُزَر ... أبكى بهنَّ على أيامنا الغُرَر

أبكى على أمة دار الزمان لها ... قبلاً ودار عليها بعد بالغِيَر[١]

كم خلَّد الدهر من أيامهم خبراً ... زان الطروس وليس الخُبر كالخَبَر

ولست ادَّكر الماضين مفتخراً ... لكن اقيم بهم ذكرى لمدَّكر[٢]

وكيف يفتخر الباقون فى عمهٍ ... بدارس من هدى الماضين مندثر[٣]

لهفى على العُرب أمست من جمودهم ... حتى الجمادات تشكو وهى فى ضجر

أين الجحاجح ممن ينتمون الى ... ذوآبة الشرف الوضَّاح من مضر[٤]

قوم هم الشمس كانوا والورى قمر ... ولا كرامة لولا الشمس للقمر[٥]

راحوا وقد أعقبوا من بعدهم عقباً ... ناموا عن الأمر تفويضاً إلى القدر

أقول والبرق يسرى فى مراقدهم ... (ياساهر البرق أيقظ راقد السمر)[٦]

يا أيها العُرب هبُّوا من رقادكم ... فقد بدا الصبح وانجابت دجى الخطر[٧]

كيف النجاح وأنتم لا اتفاق لكم ... والعود ليس له صوت بلا وتر

مالى أراكم أقلَّ الناس مقدرةً ... يا أكثر الناس عدًّا غير منحصر

---

(١) الغير الحوادث (٢) ادكر اذكر (٣) العمه الضلال . الدارس المنمحى . مندثر بال دارس (٤) الجحاجح السادة . الذؤابة فى الاصل معناها الضفيرة فوق الناصية وذوآبة الشرف اعلاه (٥) ذلك لان نور القمر مقتبس من نور الشمس فلا كرامة له لولاها (٦) المراقد جمع مرقد وهي مكان النوم . السمر القوم يجتمعون للمسامرة (٧) انجابت انجلت

بعد الدستور

سقوط كامل باشا

سقتنا المعالى من سُلافتها صِرفا ... وغنّت لنا الدنيا تهنئنا عزفا[١]

وزفت لنا الدستور أحرارُ جيشنا ... فاهلاً بما زفّت وشكراً لمن زفّا

فأصبح هذا الشعب للسيف شاكراً ... وقد كان قبل اليوم لا يشكر السيفا

ورحنا نشاوى العز يهتف بعضنا ... ببعض هتافا يصعق الظلم والحيفا[٢]

ولاحت لنا حرية العيش عندما ... أماطت لنا الاحرار عن وجهها السجفا[٣]

أتت عاطلاً لا يعرف الحلى جيدها ... ولا كحلت عيناً ولا خضبت كفّا[٤]

فجاءت بمطبوع من الحسن قد قضى ... على الشعر أن لا يستطيع له وصفا

فلم نرض غير العلم تاجاً لرأسها ... ولا غير شنف العدل فى اذنها شنفا[٥]

ولم نكسُها الاّ من العُرف حلة ... وهل يكتسى الديباج من يكتسى العرفا[٦]

نشرنا لها منا لفيف اشتياقنا ... ونحن أناس نحسن النشر واللفا[٧]

(١) السلافة أفضل الخمر وهو ماتحلب وسال قبل العصر (٢) نشاوى سكارى. يصعق يهلك. الحيف الظلم (٣) أماطت أزالت السجف الستر (٤) عاطلا أى لم يكن عليها حلى. جيدها عنقها (٥) الشنف وهو مايعلق فى الاذن من الحلى (٦) العرف العروف. الديباج الثوب الذى سداه ولحمته حرير (٧) اللفيف المجموع ويطلق على ما اجتمع من الناس من قبائل شتى واللف والنشر معروفان وفيهما تورية باللف والنشر المعروفين عند علماء البلاغة

حللنا الحبى لما أتتنا كرامةً ... وقمنا على الاقدام صفاً لها صفا[١]

عقدنا لها عقد الولاء تعشقاً ... فكنا لها إلفاً وكانت لنا إلفا

رفعنا لواء النصر يهفو أمامها ... ورحنا على صرف الزمان لها حلفا[٢]

فلم ترَ غير الرفق فينا سجية ... وان كان بعض القوم ابدى لها عنفا

* * *

تحمّل أعباء الصدارة كامل ... فناء به مالم يخفّ وما خفّا[٣]

طوى كشحه منها على غير لطفها ... وأظهر من وجه الخداع بها اللطفا[٤]

نحا أن يتم الدست فيها لحزبه ... علينا وظنّ الأمر فيما نحا يخفى[٥]

وقد فاته أنا أُولو المعية ... بها نخطف الاسرار من قلبه خطفا[٦]

وأنا نرى من قد تأبط شره ... بعين تقدُّ الابط أو تخلع الكتفا[٧]

لنا فطنة نرمى الزمان بنورها ... فيبدو حجاب الغيب منه وقد شفّا[٨]

رمانا بشزر اللحظ مزورٌ طرفه ... فصحنا به ان غضّ يا كامل الطرفا[٩]

فما نحن بعد اليوم مهما تنوعت ... عناصرنا من أمة تحمل الخسفا

مددنا إلى كفّ الاخاء اكفنا ... نصافحهُ شوقاً فمدّ لنا الكفا

(١) الحبى جمع حبوة وهو ما يحتبي به الرجل من عمامة اوثوب (٢) يهفو يخفق. الحلف الصديق يحلف لصاحبه انه لا يغدر به (٣) ناء به اثقله (٤) طوى كشحه عنها اى اعرض عنها (٥) الدست الحيلة والخديعة ويطلق على ما يكون فيه الغلب فى الشطرنج (٦) أولو المعية أصحاب ذكاء وفطنة (٧) تأبط شره جعل الشر تحت ابطه . تقد تشق (٨) شف الثوب لم يحجب ما تحته (٩) النظر الشزر هو نظر الغضبان بمؤخر العين . المزور المنحرف المعرض

فطاب لنا منه العناق وضمنا ... اليهِ فقبلناهُ من عينهِ ألفا
أذُلاً وهذا العزُّ صرّح سابغاً ... علينا اذن فالعز أن ندرك الحتفا(١)
اذا نحن قمنا مُحنقين رأيتنا ... ندكُّ جبال الظلم ننسفها نسفا
ونحن إذا ما الحرب افنت جيادنا ... قتالا ركبنا الموت فى حربنا طِرْفا(٢)

* * *

تربّع فى صدر الوزارة كاملٌ ... فخطّ من النقصان فى وجهها حرفا
وانحى عليها بالجفاء مشتتاً ... نجاحاً بركنيها الركينين ملتفّا
لقد أغضب الدستورَ فعلاً ونيةً ... ومن أعلنوا الدستورَ والشعبَ والصحفا
قد استوضحوه الامر والأمر واضح ... فأعياه ايضاح الحقيقة فاستعفى
ولم يطلب الامهال إلا لأنهُ ... رأى عذره ان لم يُطل سَبكه زيفا(٣)
كذلك من صاغ الكلام مافقاً ... تمهل حيناً يكبر الخطّ والحذفا
ومن قال حقاً قاله عن بديهة ... ويحتاج للتفكير من موّه الخلفا(٤)
فيا أيها « الصدر » الجديد اتعظْ به ... فإياكَ أن تطغى وأن تثنىَ العطفا(٥)
ويا مجلس النواب سِرْ غير عاثرٍ ... الى المجد لا تلقى كلالاً ولا ضعفا
ودعْ عنك مذموم التجافى فانما ... لغير التجافى اختارك الشعب واستصفى

(١) سابغاً تاماً . الحتف الموت (٢) الطرف الكريم من الخيل (٣) الزيف المردود غير المقبول . في البيت اشارة الى طلب مجلس الامة الايضاحات من كامل باشا عن أعماله فطلب الامهال ريثما يتمكن من ذلك فلم يمكنوه فاستعفى (٤) الخلف : هو ان تعد عدة ولا تنجزها (٥) أراد بالصدر الجديد حسين حلمى باشا . العطف الابط وثنى العطف كناية عن الاعراض والجفاء

ألم ترَ أرجاء البلاد محولةً ... من العلم فاستمطرْ لها الديم الوُطفا (١)

بلاد جفاها الأمن فهي مريضة ... فحقق لها من طبّ رأيك أن تشفى

فان لأهليها عليك لذمة ... ومثلك من راعى الذمام ومن وفّى

وما أنت الا أمة قد تقدمت ... اماماً وقد خلت تقهقرها خلفا

ولا تنسَ مغبرّ العراق وأهله ... فان البلاء الجمَّ من حوله احتفّا

فدجلة أمست كالدُّجيل شحيحةً ... فلا أنبتت ذرعاً ولا أشبعت ظلفا (٢)

وان «الفرات» العذب أمسى مرنّقا ... به الماء يجفو أو به الماء قد جفا (٣)

سل « الحلة » الفيحاء عنه فانها ... حكت شهداء الطفّ اذ نزلوا الطفا (٤)

فياويل قوم في العراق قد انطوَوْا ... على الذل اذ أمست قلوبهم غلفا (٥)

ولم يذكروا مجداً لهم كان ضاربا ... رواقاً على هام الكواكب قد أوفى (٦)

وكانوا به ثُمّ العرانين فاغتدَوْا ... يقاسون أهوالاً به تجدع الانفا (٧)

(١) محولة : مجدبة لامرعى بها ولا كلاء . الديم : جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . الوطف : جمع وطفاء وهي السحابة المسترخية الكثيرة مائها (٢) الدجيل : شعبة من نهر دجلة . الظلف : المراد به ما كان له ظلف من الحيوانات كالبقر والشاة والظبي والظلف لكل حيوان يختص بمنزله القدم أو الظفر للانسان وكالحافر للفرس وكالخف للبعير وقد يستعار الظلف للفرس وغيره كما استعمله الشاعر هنا (٣) مرنقاً مكدراً غير صاف (٤) الحلة : قرية في طرف دجيل بغداد بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ . الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية وفيها قتل الحسين بن علي عليهما السلام (٥) قلب اغلف أي لا يعي كأنه حجب عن الفهم بغلاف وقلوب غلف (٦) الرواق : سقف في مقدم البيت . اوفى : اشرف (٧) العرانين : جمع عرنين وهو الانف يقال فلان الشم الانف اذا كان ذا أنفة وكبر . تجدع تقطع

يرجُّون من أهل القبور رجاءهم ومن يحمل الدبوس أو يضرب الدُّفا[1]

الصديق المضاع

علام حرمنا منذ حين تلاقيا أفي سفر قد كنت ام كنتَ لاهيا
عهدناك لا تلهو عن الخلّ ساعةً فكيف علينا قد اطلت التجافيا
ومالي اراك اليوم وحدك جالساً بعيداً عن الخلان تأبى التدانيا
أنابك خطبٌ ام عراك تعشقٌ فاني ارى حزناً بوجهك باديا
وما بالُ عينيك اللتين اراهما تديران لحظاً يحمل الحزن وانيا[2]
وايّ جوًى قد عدت اصفر فاقعاً به بعد ان قد كنت احمر قانيا
تكلم فما هذا الوجوم فانني عهدتك غريداً بشعرك شاديا[3]
تجلد تجلد يا (سليم) ولا تكن بما ناب من صرف الزمان مباليا
ولا تبتئس بالدهر ان خطوبه سحابة صيف لا تدوم ثوانيا

* * *

فقال ولم يملك بوادر ادمع تناثرن حتى خلتهن لياليا
لقد هجتني يا (احمد) اليوم بالاسى وذكرتني ما كنت بالامس ناسيا

(١) يشير بهذا البيت الى قوم تركوا النصوص الشرعية القاضية بالسعي والاعتماد على النفس ولجأوا في طلب الخير والنصر الى الاموات أو الدجالين الذين يحملون الدبابيس ويضربون الدفوف والمزاهر ادعاء انهم من أهل البيت وخيرة رجاله وما هم الا أهل لهو وبطاله (٢) وانياً: فاتراً ضعيفاً (٣) الوجوم السكوت على غيظ أو من عجز عن الكلام

اتعجب من حزني وتعلم انني ... قريع تباريح تشيب النواصيا [١]
لقد عشت في الدنيا اسيفاً وليتني ... ترحلت عنها لا عليَّ ولاليا
وقد كنت أشكو الكاشحين من العدى ... فاصبحت من جور الاخلاء شاكيا [٢]
ومارحت اسقي القلوب مداوياً ... من الحقد الا عدت عنها كما هيا
وداريت حتى قيل لي متملق ... وما كان من داء التملق دائيا
وحتى دعاني الحزم أن خل عنهم ... فان صريح الرأي ان لاتداريا
وربّ اخ اوقرت قلبي بحبه ... فكنت على قلبي بحبيه جانيا [٣]
اراد انقيادي للهوان وما درى ... بأني حرُّ النفس صعب قياديا
اذا ماسمائي جاد بالذل غيثها ... ابيت عليها ان تكون سمائيا
الا فابك لي يا (احمد) اليوم رحمة ... ودعني وشأني والاسى وفؤاديا
فان احق الناس بالرحمة امرؤ ... اضاع وداداً عند من ليس وافيا
وما كان حظي وهو في الشعر ضاحك ... ليظهر الا في سوى الشعر باكيا
ركبت بحور الشعر رهواً ومائجاً ... واقحمت منها كل هول يراعيا [٤]
وسيرت سفني في طلاب فنونه ... والقيت في غير المديح المراسيا
وقلت اعصني ياشعر في المدح انني ... ارى الناس موتى تستحق المراثيا
ولو رضيت نفسي بامر يشينها ... لما نطقت بالشعر الا اهاجيا

(١) القريع : الغالب في المقارعة . التباريح : كلف المعيشة بمشقة وهو من الجوع التي لا واحد لها
(٢) الكاشح : العدو الباطن العداوة (٣) أوقرت : اثقلت (٤) الرهو : السير السهل . اقحمت يراعي : قذفته وادخلته بشدة

وكم قام ينعى حين انشدت مادحاً ... الى النّدى ناعٍ فانشدتُ راثيا (١)

وكم بشرتنى بالوفاء مقالةٌ ... فلما انتهت للفعل كانت مناعيا (٢)

* * *

فلما بكى امسكتُ فضل ردائه ... وكفكفت دمعاً فوق خديه جاريا (٣)

وقلت له هوّن عليك فانما ... تنوب دواهى الدهر من كان داهيا (٤)

وما ضرّ ان اصفيت ودّك معشراً ... من الناس لم يجنوا لك الودّ صافيا

كفى مفخراً ان قد وفيتَ ولم يفوا ... فكنت الفتى الاعلى وكانوا الادانيا

لعلّ الذى اشجاك يُعقب راحة ... فقد يشكر الانسان ما كان شاكيا (٥)

الا ربّ شرّ جرّ خيراً وربما ... يجرّ تجافينا الينا التصافيا

فلو أن ماءَ البحر لم يك مالحاً ... لرحنا من الطوفان نشكو الغواديا (٦)

ولولا اختلاف الجذب والدفع لم تكن ... نجومٌ بافلاكٍ لهن جواريا (٧)

(١) ناع فاعل ينعي والندى الكرم . يقول : اذا انشدت مادحا قام الناعى ينعى الى الكرم أى يخبرنى بموته فابدلت مدحى بالرثاء (٢) المناعى : اخبار الموت مفردها منعي ومنعاة (٣) الفضل الزيادة وفضل الرداء يريد به طرفه . كفكفت : مسحت (٤) تنوب : تصيب . الداهى : العاقل وصاحب الرأي الجيد . يقول ان المصائب لا تصيب الا العقلاء (٥) اشجاك : احزنك (٦) الغوادى : السحب الممطرة وأصل معناها السحب التى تنشأ غدوة . يقول : ان الشر ربما جلب خيراً فان ماء البحر مالح ولو كان حلوا لكثر تبخره فكان من ذلك كثرة الامطار التى تسبب الطوفان غير ان الجواهر الملحية التى فيه تعين تبخره (٧) يقول : ان الاختلاف شر ولكنه قد يجلب خيرا كالاختلاف فى الجذب والدفع المتعلقين بالنجوم فانه سبب لربطها بنظام مخصوص

وكيف نرى للكهرباء ظواهراً ... اذا هى فى الاثبات لم تلق نافيا (١)

تموت القوى ان لم تكن فى تباينٍ ... ويحيين ما دام التباين باقيا (٢)

فلا تعجبنْ من أننا فى تنافرٍ ... ألم تر فى الكون التنافر ساريا

وهبهم جفوكَ اليوم بخلاً بودّهم ... ألم تغنَ عنهم أن ملكت القوافيا (٣)

فطرْ فى سموات القريض مرفرفاً ... واطلع لنا فيها النجوم الدراريا

فانت امرؤ تُعطى القوافىَ حقها ... فتبدو وان أرخصتهن غواليا

يجيبك عفواً ان أمرت شرودها ... وتأتيك طوعاً ان دعوت العواصيا (٤)

* * *

فقال وقد ألقى على الصدر كفه ... فشدّ بها قلباً من الوجد هافيا (٥)

لقد جئتنى بالقول رطباً ويابساً ... فداويت لى سقماً وهيجت ثانيا

فانى وان أبدى لى القوم جفوة ... أُمنّي لهم مما أحب الأمانيا (٦)

وما أنا عن قومى غنياً وان أكن ... أطاول فى العز الجبال الرواسيا

اذا ناب قومى حادث الدهر نابنى ... وان كنت عنهم نازح الدار نائيا (٧)

وما ينفع الشعر الذى أنا قائل ... اذا لم أكن للقوم فى النفع ساعيا

(١) الكهرباء قسمان زاتنجية وزجاجية وتسمى الاولى موجبة والثانية سالبة أو نافية ولا تظهر فواعلها الا اذا لقيت السالبة الموجبة فهو يقول: بالاختلاف تظهر الفائدة (٢) القوى الطبيعية ان اتحدت فلا فائدة منها فكأنها غير موجودة ولا تظهر فائدتها الا فى تباينها أى اختلافها (٣) الم تغن الم تستغنى (٤) القافية الشرود السائرة فى البلاد (٥) الوجد الغضب. هافياً مضطرباً (٦) امنى مشتق من مناه بمعنى جعل له أمنية والامنية هى الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشىء وجمعها الاماني (٧) نازح الدار بعيدها

ولست على شعرى أروم مثوبة ... ولكنّ نصحَ القوم جلّ مراميا
وما الشعر إلا أن يكون نصيحة ... تنشط كسلاناً وتُنهض ثاويا
وليس سرىّ القوم من كان شاعراً ... ولكن سرىّ القوم من قام هاديا
فعلمهم كيف التقدمُ فى العلى ... ومن أىّ طرق يبتغون المعاليا
وأبلى جديدَ الغىّ منهم برشده ... وجدّد رشداً عندهم كان باليا
وسافر عنهم رائداً خصب نفعهم ... يشقّ الطوامى أو يجوب المواميا (١)
وان أفسدتهم خطةٌ قام مصلحاً ... وان لدغتهم فتنةٌ قام راقيا (٢)

مثنيات شعرية .

أشرّ فعل البرايا فعل منتحر ... وأخش القول منهم قول مفتخر
ان التمدح من عجبٍ ومن أشرٍ ... والمرء فى العجب ممقوت وفى الأشر (٣)

* * *

يا راجىَ الامر لم يطلب له سبباً ... كيف الرماية عن قوس بلا وتر
ليس التسبب من عجز ولا خَوَرٍ ... وانما العجز تفويض الى القدر (٤)

(١) رائداً طالباً . الطوامى أراد بها البحار وأصلها من طما الماء والبحر أى امتلأ . يجوب يقطع . المواى جمع موماة وهى الفلاة التى لا ماء فيها ولا انيس (٢) لدغتهم . لسعتهم والراقي هو الذي يقرأ وينفث دفعاً لاذية اللدغ (٣) الاشر البطر (٤) التسبب طلب الاسباب . الخور الضعف والفتور

دع الأناسيّ وانسبنى لغيرهم ... ان شئت للشاء أو ان شئت للبقر (١)
فان فى البشر الراقى بخلقته ... مَن قد أنفت به أني من البشر

* * *

أبِس حياتك أحوال المحيط وكنْ ... كالماء يابس ما للظرف من جدر
وان أبيت فلا تجزع وأنت بها ... عار من الانس أو كاسٍ من الضجر

* * *

ان رمت عزاً على فقر تكابده ... فاستغن عن مال أهل البذخ والبطر
فانما النفس ما لم تنأ عن طمع ... فريسةٌ بين ناب الذل والظفر

* * *

اذا نظرت الى الجزئىّ تصلحه ... فارقبه من مرقب الكلىّ فى النظر
فان نفعك شخصاً واحداً ربما ... يكون منه عموم الناس فى الضرر

* * *

قد يقبح الشىء وضعاً وهو من حسن ... كالنعش يدهش مرأى وهو من شجر
فالقبح كالحسن فى حكم النهى عرَض ... وليس يثبت الا عند معتبر (٢)

* * *

(١) الاناسى البشر . الشاء جمع شاة (٢) النهى العقل . يقول : ان الحسن والقبيح أمران عرضيان أو اعتباريان فقد يستحسن شخص مايستقبحه الآخر وقد يحسن الشىء فى موضوع ويستقبح فى موضوع آخر والعكس بالعكس

لاتعجبنّ لذى عقل يروح به لينتجَ الشرّ خيراً غير منتظر
فانما لمعات الخير كامنة بين الشرور كمون النار فى الحجر

* * *

سبحان من أوجد الأشياء واحدةً وانما كثرة الأشياء بالصور (١)
هب منشأ الكون يبقى مبهماً أبداً فهل ترى فيه عقلاً غير منبهر

* * *

الحب والبغض لاتأمن خداعهما فكم هما أخذا قوماً على غِرَر (٢)
فالبغض يبدى كدوراً فى الصفاء كما ان المحبة تبدى الصفو فى الكدر

* * *

واشنع الكذب عندى مايمازجه شيءٌ من الصدق تمويهاً على الفكَر
فان إبطال هذا فى النهى عسِرٌ وليس ابطال محض الكذب بالعسر

* * *

قالوا عشقت معيب الحسن قلت لهم كفوا الملام فما قلبى بمنزجر
ماالعشق الا العمى عن عيب من عشقت هذي القلوب ولا أعنى عمى البصر

* * *

(١) يظهر ان الشاعر قائل بوحدة الوجود غير انه يميل الى وحدة الوجود الحادث دون الوجود المطلق والقائل بالرأى الاخير هم الفلاسفة القدماء والصوفية وما قال به شاعرنا معقول وأقوال الآخرين غير معقول (٢) غرر جمع غرة وهى الغفلة

قالوا ابن مَن أنت يا هذا فقلت لهم ... اني امرؤ جدُّه الاعلى أبو البشر
قالوا فهل نال مجداً قلت واعجبي ... أتسألونى بمجدٍ ليس من ثمرى

* * *

لادرَّ درُّ قصيد راح ينظمه ... من ليس يعرف معنى الدرّ والدرر (١)
يبكى الشعور لشعر ظل ينقده ... من لا يفرّق بين الشعر والشعَر

* * *

قالت « نوار » وقد أنشدتها سحراً ... ممن تعلمت نفث السحر فى السحر
فقلت من سحر عينيك الذى سُحرت ... به المشاعر من سمع ومن بصر

بعد البين

لقد طوّحتنى فى البلاد مضاعا ... طوائحُ جاءت بالخطوب تباعا (٢)
فبارحت أرضاً ماملأت حقائبى ... سوى حبها عند البراح متاعا (٣)
عتبت على بغداد عتب مودّع ... امضته فيها الحادثات قراعا (٤)
اضاعتنى الأيام فيها ولو درت ... لعزَّ عليها ان أكون مضاعا
لقد أرضعتنى كل خسفٍ وانى ... لاشكرها ان لم تتم رضاعا (٥)

(١) الدر : بفتح الدال هو اللبن (٢) طوحتنى الطوائح قذفتنى القواذف (٣) الحقائب جمع حقيبة وهى خريطة يحملها المسافر للزاد ونحوه وهى تصلح أن تطلق على ما تسميه العامة اليوم « شنطة » (٤) امضته اوجعته . القراع مصدر قارع فلان فلاناً اذا تضاربا
(٥) الخسف : الذل والهوان

وما أنا بالجانى عليها وانما ... نهضت خصاماً دونها ودفاعا
وأعملت أقلامى بها عربيةً ... فلم تُبد اصغاءً لها وسماعا
ولو كنت أدرى أنها أعجمية ... تخذت بها السيف الجراز يراعا[1]
ولو شئت كايلات الذين أنطووا بها ... على الحقد صاعاً بالعداء فصاعا
ولكن هى النفس التى قد أبت لها ... طباعُ المعالى ان تسوء طباعا
أبيت عليهم ان أكون بذلةٍ ... وتأبى الضوارى ان تكون ضباعا
على أننى داريت ماشاء حقدهم ... فلم يجدِ نفعاً ماأتيت وضاعا
واشقى الورى نفساً واضيعهم نهى ... لبيب يدارى فى نهاه رعاعا[2]
تركت من الشعر المديح لأهله ... ونزهت شعرى ان يكون قذاعا[3]
وأنشدته يجلو الحقيقة بالنهى ... ويكشف عن وجه الصواب قناعا
وأرسلته عفواً فجاء كما ترى ... قوافىَ تجتاب البلاد سراعا[4]

* * *

وقفت غداة البين فى الكرخ وقفةً ... لها كربت نفسى تطير شعاعا[5]
أودع أصحابى وهم محدقون بي ... وقد ضقت بالبين المشتّ ذراعا[6]
أودّعهم فى الكرخ والطرف مرسلٌ ... الى الجانب الشرقي منه شعاعا[7]

(١) الجراز القاطع (٢) النهى العقل . الرعاع سقاط الناس وسفلتهم وغوغاؤهم ومفردها رعاعة (٣) قذاعا سفاها ومشاتمة (٤) تجتاب تقطع (٥) كربت كادت . تطير شعاعا تتبدد وتتفرق من الحزن أو الخوف ونحوهما (٦) البين المشت البعد المفرق . ضاق بالامر ذرعاً وذراعاً أى ضعفت طاقته ولم يجد من مكروهه مخلصاً
(٧) شعاعاً مفعول مرسل

وأدعمُ رأسى بالأصابع مطرقاً ... كأن برأسى يا أميمُ صداعا[١]

وكنت أظن البين سهلاً فذ أتى ... شرى البين منى ما أَراد وباعا

وأنى جبان فى فراق أحبتى ... وان كنت فى غير الفراق شجاعا

كأنى وقد جدّ الفراق سفينةٌ ... أشالت على الريح الهُجوم شراعا[٢]

فمالت بها الارواح والبحر مائج ... وقد أوشكت ألواحها تتداعى[٣]

فتحسبنى من هزةٍ فىّ أفدعاً ... ترقى هضاباً زلزلتْ وتلاعا[٤]

فما أنا الا قومةٌ وانحناءةٌ ... وسرٌّ اذاعته الدموع فذاعا[٥]

رعى الله قوماً بالرصافة كلما ... تذكرتهم زاد الفؤاد نزاعا[٦]

أبيت وما أقوى الهموم بمضجع ... تصارعنى فيه الهموم صراعا

وألهو بذكراهم على السير كلما ... هبطت وهاداً أو علوت يفاعا[٧]

همُ القومُ أما الصبر عنهم فقد عصى ... وأما اشتياقى نحوهم فأطاعا

لقد حكمونى فى الأمور فلم أكن ... لانطقَ الا آمراً ومطاعا

فلست أُبالى بعد أن جدّ بينهم ... زجرت كلاباً أم قحمت سباعا[٨]

(١) أدعم أسند . أميم أصلها أميمة وهى تصغير أم وحذفت تاؤها لانه منادى مرخم (٢) أشالت رفعت (٣) الارواح جمع ريح . تتداعى تتساقط (٤) الافدع المعوج المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها وهذا أقرب معانيه الى مقصد الشاعر . الهضاب أعالى الجبال . التلاع جمع تلعة وهى القلعة المرتفعة من الارض (٥) القومة والانحناءة المرة من القيام والانحناء . اذاعته افشته (٦) الرصافة محلة في بغداد ينسب اليها صاحب الديوان (٧) الوهاد الاماكن المنخفضه . اليفاع المرتفع من الارض (٨) بينهم بعدهم . قحم المفازة دخلها وطواها غير مبال بها

سلام على وادى السلام وانى ... لاجعل تسليمى عليه وداعا
له الله من وادٍ تكاسل أهله ... فباتوا عطاشاً حوله وجياعا
رآهم عبيداً فاستبدّ بمائه ... ولم يجرِ بين المجدبات مشاعا[1]
جرى شاكراً صنعَ الطبيعة إنها ... أبانت يداً فى جانبيه صناعا[2]
وما أنس لا أنس المياه بدجلةٍ ... وان هى تجرى فى العراق ضياعا
ولو أنها تسقى العراق لما رمت ... به الشمس الا فى الجنان شعاعا
وما وجدت ريحٌ وان قد تناوحت ... مهبًّا به الا قرى وضياعا[3]
سأُجرى عليها الدمع غيرَ مضيعٍ ... وأندب قاعاً من هناك فقاعا
واذكر هاتيك الرباعَ بحسنها ... فنعمت على شحط المزار رباعا[4]

---

(١) المجدبات الاراضي المقحطة . مشاعاً : مشتركا فيه غيرمقسوم (٢) يدصناع ماهرة فى الصنعة ورجل صناع اليدين حاذق فى الصنعة (٣) تناوحت الرياح هبت مرة صباومرة شمالا ومرة جنوباً . مهبا منصوب على التمييز لنسبة التناوح . قرى مفعول وجدت (٤) الرباع جمع ربع وهى الدار . شحط بعد

التاريخيات

جالينوس العرب

أو

أبو بكر الرازى

الا لفتة منّا الى الزمن الخالى ... فنغبط من اسلافنا كل مفضال [١]

تلونا اناساً فى الزمان تقدموا ... وكم عبرة فيمن تقدم للتالى [٢]

الا فاذكروا ياقوم أربع مجدكم ... فقد درست الاّ بقية اطلال [٣]

تطلبتموا صفو الحياة وانتمو ... بجهل وهل تصفو الحياة لجاهل

وما انتمو الا كسكرانَ طافح ... تحسّى من الصهباء عشرة ارطال [٤]

مشى بارتعاشٍ فى الطريق فتارةً ... يقوم واخرى ينهوى فوق اوحال

يمدُّ الى الجدران كفّ استناده ... فتقذفه الجدران قذفة اذلال

(١) الغبطة : تمنى ماهو للغير من غير أن يريد زواله عنه (٢) تلونا : تبدلنا (٣) الاربع : الديار . اندرست امحت . الاطلال آثار الديار (٤) تحسى شرب . الصهباء الخمر

ويفتح للطرّاق مقلة حانق فيغمضها خزيان عن ثتم مُعذّال

* * *

رمى الدهر قومى بالخمول فامتهم وأوسعتهم عذلاً فلم يُجد تعذالى (١)

فهاج البكا يأسى فاما بكيتهم بدمعىَ حتى بلّ دمعىَ سربالى

نظرت الى الماضى وفى العين حمرة كأنّ على آماقها نضحَ جريال (٢)

فشمتُ بروق الأولين منيرةً على أُفقٍ من ذلك الزمن الخالى (٣)

« تنوّرتها من اذرعاتَ وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال » (٤)

وقلّبت طرفى فى سماء رجالها وهم فوق عرشٍ للجلالة محلال (٥)

فآنست آثاراً وهم سلك درّها وأبصرت أعمالاً وهم جيدها الحالى (٦)

ولما طويت الدهر بينى وبينهم على بعد أزمان هناك وأجيال

(١) العدل والتعذال اللوم (٢) الآماق جمع مأق وهو طرف العين مما يلى الانف وهو مجرى الدمع من العين . النضح رشاش الماء ونحوه . الجريال صبغ أحمر (٣) شمت نظرت والشىء هو النظر الى البرق خاصة (٤) تنورتها تبصرتها . اذرعات بلد بالشام . يثرب اسم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أى نظرت الى نارها وانا بالشام واهلها بيثرب والمعنى ان افراط الشوق يخيلها لى فكأنى انظر الى نارها والبيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدته التى مطلعها :

الا عم صباحاً أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقد ضمنه شاعرنا (٥) المحلال المكان الذى يحل كثيراً وهو صفة لعرش (٦) آنست ابصرت . الجيد العنق . الحالى المتحلى بالقلادة ونحوها

قعدت بأوساط القرون فجاءنى (أبو بكر الرازى) فقمت لاجلال[1]
فتًى عاش أعمالاً جساماً وانما تقدر أعمار الرجال باعمال
حكيمٌ رياضىٌّ طبيبٌ منجمٌ أديب وفى الكيمياء حلاّل اشكال
أتى فيلسوفاً للنفوس مهذباً بأفضل أفعال وأحسن أقوال
لقد طبَّب الأرواح من داء جهلها كما طبّب الأجسام من كل إعلال

مولده

تولد عام الأربعين الذى انقضى لثالث قرن ذى مآثرَ أزوال[2]
إلى زكريّا ينتمى إنه له أبٌ تاجرٌ فى الرَّىّ صاحب أموال[3]
على حين كانت بلدة الرىّ غادةً الى العلم تعطو جيدَها غير معطال[4]
مدارس بالشبان تزهو ودونها كتاتيب للتعليم تزهو بأطفال
بها جلَّ درس القوم طبٌّ وحكمة وفلسفة فيها لهم أى ايغال[5]
وكانت نفيسات الصنائع عندهم يحاولها ذو الفقر منهم وذو المال
وما كان هذا الحال فى الرّىّ وحدها بل الحال فى البلدان طرًّا كذا الحال
فإنَّ هدى الاسلام أنهى فتوحه وأوصلها للحد أحسن ايصال

(١) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الحكيم صاحب الكتب المصنفة ومات بالرى بعد منصرفه من بغداد سنة ٣١١ (٢) ازوال جمع زول وهو العجب ومنه « سير زول » أى عجيب فى سرعته وخفته وهذا (زول من الازوال) أى عجب من الاعجاب والعامة عندنا تقول زول بضم الزاى وهو خطأ (٣) الرى مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن
(٤) الغادة المرأة الناعمة اللينة الاعطاف · تعطو ترفع · المعطال التى ليس فى جيدها حلى
(٥) الايغال مصدر اوغل فى البلاد بمعنى ابعد فى الذهاب وبالغ واسرع

وبدّل ابطالَ الحروب من الورى ... بابطالِ علم للجهالة قتّال[١]
فدارت رحى تلك العلوم وقطبها ... ببغداد مركوز بربوة اجلال[٢]
وكانت يد المأمون فى ذاك أخجلت ... لسان العلى فى شكره أىّ اخجال[٣]

منشاؤه

تدرّج فى تلك المدارس ناشئاً ... مُترْجِمنا يسعى بجد واقبال[٤]
تعلّم فنّ الصوت بادئ بدئه ... ومارس تفصيلاً به بعد اجمال
فكانت بموسيقى اللحون دروسه ... تغنّى باهزاج وتشدو بارمال[٥]
وقد جاوز العشرين سناً ولم يكن ... لشىءٍ سوى فن الغناء بميال
فرام أبوه منه تحويل عزمه ... بجذبٍ الى شغل التجار وادخال
فقال له دعنى مع العلم اننى ... اذا ما امتُّ الجهل احييت آمالى
وهل يستطيع المرء شغلاً اذا غدا ... له شاغل بالعلم عن كل اشغال
هناك استقى الرازى من العلم شربه ... فجاد بإعلال له بعد إنهال[٦]
سعى سعيه نحو التعلم بادئاً ... بعلم لدى أهل التفلسف ذى بال

(١) قتال جمع قاتل (٢) الرحى أصل معناها الطاحون . والقطب حديدة فى الطبق الاسفل من الرحى يدور عليها الطبق الاعلى (٣) المأمون هو عبد الله بن هرون الرشيد صاحب الايادى البيضاء فى نشر العلم وترجمة الكتب العلمية باللغة العربية (٤) مترجمنا أى الذى نذكر ترجمته يعنى أبا بكر الرازى (٥) الاهزاج مصدر اهزج المغنى اذا اتى بالهزج وهو نوع من الاغانى فيه ترنم واهزج الشاعر نظم شعراً من الهزج وهو بحر من بحور الشعر وزنه مفاعيلن أربع مرات . الارمال مصدر رمل المغنى اذا أتى بالرمل وهو لحن من الحان الموسيقى . وارمل الشاعر نظم شعرا من بحر الرمل الذى وزنه فاعلاتن ست مرات (٦) الاعلال السقى بعد السقى الانهال السقى الاول

وقد كان مفتاحَ العلوم تفلسفٌ ... تُفكّ به من جهلهم كل اغلال (١)

فزاول أنواع العلوم تنقّلاً ... بابين أوضاحٍ لها غير اغفال (٢)

نضا هِمّةً فى العلم مشحوذة الشبا ... جلت ماالحرب الجهل من ليل قسطال (٣)

وقد أكمل الطبّ المفيدقراءةً ... عَلَى الطبَرِىِّ الحبر أحسن إكمال (٤)

سياحته

ومذ جاوز الرازى الثلاثين واغتدى ... مُدِلاًّ على أقرانه أى ادلال (٥)

رأى من تمام العلم للمرء أنه ... يسيح بضربٍ فى البلاد وتجوال (٦)

وما العلم الا بالسياحة انها ... لمن عملوا فى عامهم درس اعمال

فقام وشدَّ الرحلَ والغرز وامتطى ... لقطع الفيافى متن هوجاء شملال (٧)

فجاء بلاد الشام توًّا وجازها ... الى مصر فى وخدٍ حثيث وارقال (٨)

وخاض عباب البحر للغرب قاصداً ... مواطنَ للاسلام لم يسلُها السالى

(١) الاغلال القيود (٢) الاوضاح وضح وهو الضوء وبياض الصبح . الاغفال جمع غفل وهو مالا علامة فيه توضحه وتبينه طريقاً كان أو غيره (٣) نضا جرد . مشحوذة مسنونة . الشبا جمع شباة وهى حد السيف . القسطال الغبار أو خاص بغبار الحرب (٤) الحبر العالم (٥) أدل على أقرانه ادلالا فهو مدل أى أخذهم من فوق بمعى علا عليهم وفاقهم (٦) ضرب فى البلاد سافر (٧) الرحل مركب للبعير . الغرز ركاب الرحل من جلد فاذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب . امتطى ركب . الفيافى الاراضى المقفرة . المتن الظهر . الهوجاء الناقة السريعة السير . الشملال الناقة السريعه الخفيفة (٨) الوخد سير البعير السريع . حثيث سريع حضوض . الارقال الاسراع أو هو نوع من سير الخبب

ففيها اجتلاه العز مذ لاح طالعاً ... لها كهلال يُجتلى عند إهلال[١]

وحلَّ حلول البدر في السعد نائلا ... بقرطبةٍ آماله ناعم البال[٢]

وهبَّ هبوب الريح ثمة ذكره ... يطير على صيتٍ من العلم جوَّال

وودَّعها من بعد ذلك راجعاً ... إلى مصر لا توديع مُستكرهٍ قالِ[٣]

ومنها إلى بغدادَ سافر قاطعاً ... اليها الفلا ما بين حلٍّ وترحال

فالقى عصا التسيار من عرصاتها ... بمغرس عرفان ومنبت أفضال[٤]

وبغداد كانت وهي اذ ذاك جنّة ... بها العلم أجرى منه أنهار سلسال[٥]

كأن رجال العلم في غُرُفاتها ... بلابل تشدو غدوةً بين أدغال[٦]

فكم محفلٍ للكتب فيه خزانة ... وكم مرصدٍ دانٍ وكم مرقبٍ عالِ[٧]

ولما غدا الرازي ببغداد باسطاً ... من العلم أبواعاً له ذات أطوال[٨]

أُقيم لمارستانها عن كفاءة ... رئيساً بتطبيب وتدبير أحوال

فرتَّب مرضاه وأصلح شأنه ... بما كان لم يخطر لسابق أجيال

(١) اجتلاه : نظر اليه (٢) قرطبة : مدينة عظيمة بالاندلس (اسبانيا) وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني امية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع وبينها وبين البحر جمسة أيام وقد خرج منها كثير من أهل العلم والفضل والادب (٣) قال : مبغض (٤) عرصاتها : ساحات ديارها (٥) السلسال : الماء العذب السهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه (٦) الادغال : جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف (٧) المراد بالمرصد والمرقب هنا المكان الذي ترصد فيه النجوم وترقب (٨) الابواع : جمع باع وهو قدر مد اليد ويكنى به عن الشرف والفضل كما هنا . ذات أطوال : ذات أفضال وهو جمع طول

وظلَّ به يسعى طبيباً مُمَرِّضاً ... ويبذل جهداً لم يكن فيه بالآلِ[١]
ويلقى السريريّات وهى مسائل ... لدى سُرُر المرضى تُقرَّر فى الحال[٢]
فقد كان يلقيها على القوم ناطقاً ... بأوضح تبيان وأحسن إملال[٣]

مآثره العلمية

لقد أشغل الرازى بغداد شغلُه ... عدا الطب فى الكيمياء أعظمَ إشغال
فقضَّى بها أيامه فى تجارب ... وواصل إبكاراً لهن بآصال[٤]
فلقّب فيها بالمجرّب حرمةً ... تفرَّد مخصوصاً بها بين أمثال
وأصبح مشهوراً بأسنى مآثرٍ ... من العلم لم يُسبق اليها واعمال
فان أبا بكرٍ لأوَّلُ مفصحٍ ... الى الناس بالدرس السريرىِّ مقوال
وأوَّل من أبدى لهم كيف يُبتنى ... ويُفرش مارستانهم قصد إبلال[٥]
وألّف فى المستشفياتِ مؤلفاً ... تقصَّى به فى وصفها دون إغفال[٦]
ولا تنسَ للرازى الكحولَ فانه ... يُجدِّد طول الدهر ذكراه فى البال
ومن عمل الرازى انعقادٌ لسكّر ... وما كان فى محصوله غير سيال

أخلاقه

أرى العلم كالمرآة يصدأُ وجهه ... وليس سوى حسن الخلائق من جال

---

(١) الآلى : المقصر (٢) سرر : جمع سرير (٣) الاملال : الاملاء يقال أملت الكتاب على الكاتب املالا وامليته املاء (٤) الابكار : هو من طلوع الشمس الى الضحى . الآصال : جمع أصيل وهو وقت مابين العصر الى المغرب (٥) الابلال : مصدر ابل المريض بمعنى شفى من مرضه (٦) تقصى المسألة : بالغ الغاية فى البحث عنها

أخو العلم لايغلو على سوء خلقه ... وذو الجهل إن أخلاقه حسنت غالى [١]

ولو وازن العلم الجبال ولم يكن ... له حسن خلق لم يزن وزن مثقال

وان المساوى وهى فى خُلق عالمٍ ... لأقبحُ منها وهى فى خُلق جهّال

ولكنما الرازى قد ازدان علمه ... بأحسن أخلاق وأشرف أفعال

خلائقُ غرٌّ ان أردت بيانها ... بدأت بحرف الحاء والميم والدال

فتًى كان مملوء الجوانح رحمة ... بكل هزيل الجسم من سقم إقلال [٢]

يزور بيوت البائسين بنفسه ... ويفتقد المرضى بفحص وتسآل

ويأتيهمُ بالمال والعلم مسعداً ... لتطبيب أوجاع وتأمين أوجال [٣]

وما كان يقنو المال إلا لبذله ... لتعليم علم أو لاعطاء سُؤّال [٤]

وكان حليفَ الجدّ لم يألُ جهده ... بدحض خصوم العلم من كل هزّال [٥]

فكم راح مخذولاً به متطبّبٌ ... سعى كاذباً فى طبه سعى إضلال

وكان سليماً فى العقيدة قلبه ... بعيداً عن الإلحاد ليس بختّال [٦]

وخلّ تفاصيل الأولى ينسبونه ... لزيغٍ فقد أغناك عنهنّ اجمالى [٧]

(١) يغلو يكون غالياً . يقول أن العالم السيء الاخلاق لا يعبأ به ولا تكون قيمته غالية والجاهل الحسن الاخلاق عال معبوء به لحسن أخلاقه

(٢) الجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر . الاقلال : الفقر

(٣) الاوجال : جمع وجل وهو الخوف (٤) يقنو : يقتنى

(٥) الهزال : الكثير الهزل وهو ضد الجد (٦) الالحاد : الطعن في الدين والانحراف عنه . الختال : الخداع (٧) الزيغ : الميل وكثر استعماله فى الضلال وهو الميل عن الحق

عوده إلى الرّيّ

ولما قضى الرازى ببغداد برهةً ... مضى قافلاً للرىّ شوقاً إلى الآل[١]

فلما أتى تلك البلاد غدا بها ... طبيباً لدى المنصور صاحبها الوالى

وألف للمنصور إذ ذاك باسمه ... كتاباً حوى فى الطبّ أحسن أقوال

ولم تصفُ للرازى أواخرُ عمره ... وعاد أخا همّ شديد وبلبال

فقد عميت عيناه من بعدُ واغتدى ... يجول من الفقر الشديد باسمال[٢]

وان عداء الدهر شنشنةٌ له ... يصول بها قهراً على كل مفضال[٣]

ولما انتهى نحو الثمانين عمره ... قضى نحبه من غير مال وأنسال[٤]

ولكنه فى الناس خلّف بعده ... من العلم آثاراً قليلة أمثال

فكم كتبٍ أبقى بها الذكر فى الورى ... وألّفها نسجاً على خير منوال

وما ضرّ من أحيا له العلم بعده ... على الدهر ذكراً أنّهُ ميتٌ بال[٥]

وانى وان أطنبتُ فى بحر علمه ... لمقتصرٌ منه على بعض أوشال[٦]

وها أنا أنهى القول لا لتمامه ... ولكن لعجزى عن نهوض باجبال[٧]

(١) البرهة : قطعة من الزمان طويلة واستعمالها للقطعة الصغيرة منه كما درج عليه الكتاب اليوم خطأ محض . قافلا : راجعاً . الآل : الاهل (٢) الاسمال : الثياب البالية

(٣) الشنشنة العادة والطبيعة (٤) انسال جمع نسل وهو الولد والذريه

(٥) يقول ماذا يضر الانسان موته وبلاه اذا أحيا علمه له ذكراً خالداً مدى الدهر

(٦) الاوشال جمع وشل وهو فى الاصل الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ولا يكون الا من أعلى الجبل (٧) الاجبال جمع جبل

واجعل هذا الشعر مسكاً ختامه بما قال فى بيتين معناهما حال
(لعمري وما أدرى وقد آذن البلى بعاجل ترحال إلى أين ترحالى)
(وأين محل الروح بعد خروجها من الهيكل المنحلّ والجسد البالى[١])

الحرب فى البحر

أو واقعة توشيما بين الروس واليابان

سعّروها فى البحر حرباً ضروسا تأكل المال نارها والنفوسا[٢]
قرب (جوشيما) قد تصادم اسطو — لان أرى اليابان فيه الروسا
يوم (طوغو) دهاباسطوله الروس — قتالاً وكان يوماً عبوسا
فحداها بوارجاً تملأ البحر — وقاراً طوراً وطوراً بوسا[٣]
كل مخّارةٍ اذا حرّكت دُفّا — عها خضخضت به القاموسا[٤]
مذ بنوها لهم كنيسة حربٍ — تخذت كل مدفع ناقوسا
عرش بلقيس فى المناعة لكن قد حكت فى احتشامها بلقيسا
ألبسوها من الحديد وشاحاً فتهادت على العباب عروسا[٥]

(١) الهيكل يطلق على معان منها الصورة والشخص
(٢) الضروس المهلكة (٣) حداها ساقها (٤) الدفاع الشىء العظيم يدفع به مثله . وأراد به ما يكون فى مؤخر الباخرة ليدفعها للسير وهو الذى تسميه العامة «الرفاص» خضخضت هيجت وحركت . القاموس البحر ومعظمه ووسطه (٥) العباب معظم الماء

واذا تنشر البنود بنود النصر — فيها تخالها الطاووسا
واذا جنها على البحر ليل اطلع الكهرباء فيها شموسا[١]
قد أبى بأسها الشديد سوى الفو — لاذ درعاً لجسمها ولبوسا
سيَّروا البرق بينهنَّ رسولا صادقاً ليس يعرف التدليسا
فهو فيها لسان صدق يؤدى دون سلك كلامها المأنوسا
انما سلكه الأسير الذي را ح بطيّ اهتزازه مدسوسا
جهزوها مدافعاً فغرت أفـ — واه نارٍ قد التقمن الشوسا[٢]
دلعت ألسناً من النار حمراً ويل من قد غدا بها ملحوسا
ترسل الموت فى قنابل كالشهب — ذريعاً مستأصلا عتريسا[٣]
طالما بانفجارها انفلق البحر انفلاقاً مذكراً عهد موسى

*
* *

بثَّ أسطوله فلبّسه «طو — غو» بأسطول خصمه تلبيسا
حيث قد اجفلت من اللجج الحيتا — ن تخشى من اللهيب مسيسا
وعلا البحرَ مكفهرٌّ غمام من دخان همى ولكن بوسى[٤]

(١) جنها سترها (٢) فغرت فتحت . الشوس جمع أشوس وهو يطلق على الذى ينظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً وعلى الجرىء على القتال الشديد (٣) الذريع من الخيل الخفيف السير والواسع الخطو . ويقال موت ذريع أى فاش وقتل ذريع أى فظيع . استأصله قلع أصله واستأصل القوم قطع أصلهم .العتريس من معانيه : الجبار الغضبان والغول الذكر الداهية والضاغط الشديد (٤) البوسى ضد النعمى

ثار طرّادهم بجيش بنسّا — فات سفنٍ لهم سجرنَ الوطيسا[١]
كجبال ترى البراكين فيها تقذف الموت جارفاً والنحوسا
فأباحوهمُ هنالك قتلاً واغتناماً نفوسهم والنفيسا
فسل اليمّ كم تضمّن منهم مُغرقاً فى عبابه مغموسا[٢]
هاجموهم وللهياج سعير ملأت واسع الخضمّ حسيسا[٣]
فكسوهم من الهوان لبوسا وسقوهم من المنون كؤوسا
صرعت فى الوغى ليوث من اليا — بان أسطول خصمها مفروسا
فانتضوها عزائماً ماضياتٍ طأطأ الروس دونهنّ الرؤوسا[٤]
وجلوها فى الروع بيضَ فعال أقرأتهم كتب الفخار دروسا
ان يوماً لهم تقضّى بجيوشي — ما لَيومٌ بالذكر زان الطروسا
بات طوغو يجنى الاماني اذ با ت قنوطاً عدوّه ويؤُسا
قائد لم يَرُد لظى الحرب الاّ مُصدراً رأْيه لها جاسوسا[٥]
تاه أسطوله على اليمّ عجباً حين أضحى لمثله مرؤوسا[٦]
ان شهماً تقلد العقل سيفاً لَحرىٌّ بأن يكون رئيسا
ومليكاً ولّى الأمور ذويها لجدير بملكه أن يسوسا

(١) سجرن أشعلن . الوطيس التنور . يقال حمى الوطيس كناية عن اشتداد الحرب
(٢) اليم البحر (٣) الخضم البحر (٤) انتضى حسامه جرده (٥) لظى الحرب نارها
(٦) الضمير فى أضحى عائد للاسطول . وفى مثله راجع لطوغو

وسل البرّ عنهم كم سعوا فيـ — ـه خميساً عرمرماً لهميسا[1]
رجلاً يملأ الفضاء وخيلاً حملت للوغى الكماة الشوسا[2]
صوّبوها بنادقاً تطلق الموت — رصاصاً به أبادوا النفوسا
فأقاموا بها على الروس حرباً عبدوا نارها وليسوا مجوسا
هكذا شيّدُوا بناء المعالى هكذا أحسنوا لها التأسيسا

هلاكو[3] والمستعصم[4]

هو الدهر لم يرحم إذا شدّ فى حرب ولم يتئدْ إمّا تمخّض بالخطب[5]
يزمجر أحيانا ويضحك تارة فيظهر فى بُردين للجد واللعب[6]

(١) الخميس الجيش والعرمرم الكثير (٢) الكماة جمع كمى وهو الشجاع . والشوس تقدم معناها

(٣) هلاكو هو هلاكو خان الطاغية الملعون بن طلو بن جنكيز خان ملك التتر الذى أسر المستعصم بالحديعة ثم قتله وامتلك بغداد بعد أن قتل مالا يحصى من العلماء والصلحاء وعامة الاهلين حتى فعل وجيوشه الجرارة الافاعيل وضروب المنكر من قتل النساء والرجال والاطفال وشق بطون الحوامل وقتل الاجنة وركوب الفواحش وقد دام القتل والنهب فيها أربعين يوماً ثم نودى بالامان . والتتر شعوب من الترك مساكنهم بلاد الصين مما وراء نهر سيحون وهم أمم كثيرة (٤) المستعصم هو آخر خلفاء بنى العباس . وكان ضعيف الرأى قد غلب عليه امراء دولته لسوء تدبيره ولم تعلم كيفية قتل هلاكو له . وانما يعلم انه بعد أن انهزم جيش الخليفة خدع الخليفة بواسطة وزيره ابن العلقمى مدعياً انه ان خرج الى هلاكو فانه يبقيه فى الخلافة فخرج اليه المستعصم فى جمع من أكابر أصحابه وفيهم العلماء والاماثل والسادة والمدرسون . فلما تكامل جمعهم قتلهم التتر عن آخرهم . وابن العلقمي هذا وزير المستعصم هو الذى كاتب هلاكو بان يحضر ويغزو بغداد انتقاماً من الخليفة وابنه أبى بكر لسبب سنذكره فى موضعه من القصيدة (٥) يتئد يتمهل . تمخض بالخطب أتى به وأظهره كانه من المخاض (٦) يزمجر يكثر الصخب والصياح والزجر . البرد . الثوب

فلا هو فى سلم فنأمن بطشه ولا هو فى حرب فنقعد للحرب
يسالم حتى تأخذ القوم غرة فيهجم زحفاً فى زعازعه النكب (١)
أرى الدهر كالميزان يصعد بالحصى ويهبط بالموزون ذى الثمن المربى (٢)
أدال من العرب الاعاجمَ بعدما أدال بنى عباسها من بنى حرب (٣)
ولم أر الايام أشنع سبة لعمرك من ملك العلوج على العرب (٤)

*
* *

صفت لبنى العباس أحواض عزهم زمانا وعادت بعدُ مخلبة الشرب (٥)
عنتْ لهم الدنيا فساسوا بلادها بعدلٍ اضاء الملك فى سالف الحقب (٦)
فكانوا طفاح الارض عزاً ومنعة خلائف ساسوا بالسيوف وبالكتب (٧)
لقد ملكوا ملكاً بكت أُخرياته بدمع على المستعصم الشهم منصبّ
تشاغل باللذات عن حوْط ملكه فدارت على ابن العلقمىّ رحى الشغب (٨)
أطال هجوداً فى مضاجع لهوه على ترف والدهر يقظان ذو ألب (٩)

(١) غرة غفلة . الزعازع الشدائد من الدهر . النكب جمع نكباء وهي ريح انحرفت عن مهاب الرياح ووقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال (٢) المربى الزائد
(٣) يقال ادال الله بنى فلان من عدوهم أى جعل الكرة لهم عليهم وادال الله زيدا من عمرو أى نزع الدولة من زيد وحولها الى عمرو. والمراد بالاعاجم هم التتر . بنو حرب هم بنو أمية وقد انتصر العباسيون عليهم وانتزعوا الملك من أيديهم كما انتصر التتر على بنى العباس واخذوا الملك منهم (٤) السبة العار . العلاج جمع علج وهو الكافر من كفار الاعاجم
(٥) مخلبة فاسدة ذات حمأة يقال أخلب الماء اذا كان ذا خلب أى حمأة
(٦) الحقب الدهر (٧) الطفاح الملء هو طفاح الارض أى ملؤها
(٨) الشغب تهييج الشر (٩) الألب التدبير على العدو من حيث لا يعلم

لقد غرّه ان الخطوب روابض ... ولم يدر ان الليث يربض للوثب (١)
فكان كمروان الحمار اذا انقضت ... به دولة مدّت يد الفتح للغرب (٢)

* * *

جرت فتنة من شيعة الكرخ جلّحت ... على شيعة فى الكرخ بالقتل والنهب (٣)
فقامت لدى ابن العلقمى ضغائن ... تحجّرن من تحت النياط على القلب (٤)
فاضمر للمستعصم الغدر وانطوى ... على الحقد مدفوعاً الى الغش والكذب
وخادعه فى الأمر وهو وزيره ... موار به اذ كان مستضعف الارب (٥)
فابعد عنه فى البلاد جنوده ... وشتتهم من أوب أرض الى أوب (٦)
ودس الى الطاغى هلاكو رسالةً ... مغلغلةً يدعوه فيها الى الحرب (٧)
وقال له ان جئت بغداد غازيا ... تملكتها من غير طعن ولا ضرب

(١) روابض الربوض للسبع والفرس والبقر وغيرها مثل البروك للابل (٢) مروان الحمار هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو رابع عشر خلفاء بنى أمية وآخرهم قتل فى كنيسة فى بوصير من أعمال مصر بعد أن انهزم فى الزاب طعنه انسان فى رمج سنة ١٣٢ هـ وبموته انقضى ملك بنى أمية فى المشرق (٣) جلح عليه أى أقدم عليه اقداما شديداً وكاشفه بالعداوة — وخلاصة هذه الفتنة أن وزير المستعصم كان شيعيا وكان أهل الكرخ شيعة أيضا فجرت فتنة بين السنية والشيعية فامر ابو بكر بن المستعصم وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمى وكاتب التتر واطمعهم فى ملك بغداد وسعى فى تفريق المستعصم عن بغداد الى آخر ما ذكرناه في ترجمة المستعصم (٤) النياط الفؤاد وعرق نيط به القلب الى الوتين فاذا قطع مات صاحبه (٥) الارب الدهاء (٦) الاوب الجهة (٧) الرسالة المغلغلة المحمولة من بلد الى بلد

فثار هلاكو بالمغول تؤمه ... كتائب خضر تضرب السهل بالصعب
وقاد جيوشاً لم تمر بمخضب ... من الارض الاَّ عاد ملتهب الجدب
جيوش ترد الهضب فى السير صفصفاً ... وتعرك فى تسيارها الجنب بالجنب
فما عتمت حتى بنت بغبارها ... سماء على أرض العراق من الترب
ولما أبادت جيش بغداد هالكا ... على رغم فتح الدين قائده الندب
أقامت على اسوار بغداد برهة ... تعض بها عض الثقاف على الكعب
فضاق عليها بالحصار خناقها ... وغصت بكرب ياله الله من كرب
وقد حُمَّ فيها الامن بالرعب فانبرت ... له رخصاءُ من عيون أولى الرعب
هناك دعا المستعصم القوم باكياً ... بدمع على لحييه منهمل سكب
فابدى له ابن العلقمى تحزناً ... طوى تحته كشحاً على المكر والخلب
وقال له قد ضاق بالخطب ذرعنا ... وأنت ترى ماللمغول من الخطب
فكم نحن نبقى والعدو محاصرٌ ... نذل ونشقى فى الدفاع وفى الذب
وماذا عسى تجدي الحصون بارضنا ... وهم قد أقاموا راصدين على الدرب
فدع « ياأمير المؤمنين » قتالهم ... على هدنة تبقيك ملتئم الشعب
ولسنا «وان كانت كباراً قصورنا» ... نردّ هلاكو بالقتال على العقب
فهادنه واخرج فى رجالك نحوه ... وصاهره واشدد منه أزرك بالقرب
والا فان الأمر قد جدَّ جدّه ... وليس سوى هذا الصدع من رأب

* * *

فلما رأى المستعصم الخرق واسعاً ... وان ليس للداء الذى حلّ من طب
مشى كارهاً والموت يعجل خطوه ... يؤم لفيفاً من بنين ومن صحب
وراح بعقد الصلح يجمع شمله ... كمن راحَ بين النون يجمع والضب
فامسكه رهناً وقتل صحبه ... هلاكو ولم يسمع لهم قط من عتب
واغرى ببغداد الجنود كما غدا ... بادماء يغرى كلبه صاحب الكلب
فظلت بهم بغداد ثكلى مرنة ... تفجع بين القتل والسبي والنهب
وجاسوا خلال الدور ينتهبونها ... وصبوا عليها بطشهم ايما صب
وامسى بهم قصر الخلافة خاشعاً ... مهتكة استاره خائف السرب
وباتت به من واكف الدمع بالبكا ... عيون المها شتراء منزوعة الهدب
وراحت سبايا للمغول عقائل ... من اللاء لم تمدد لهن يد الثلب
لقد شربوا بالهون أو شال عزها ... وما أسأروا شيئاً لعمرك فى القعب
فقلّص ظل كان فى الملك وارفاً ... واصحل ملك كان مغلولب العشب

* * *

لقد بات اذ ذاك الخليفة جاثماً ... على الخسف مرقوباً بأربعة غلب
وخارت قواه بالسعار لمنعه ... ثلاثة أيام عن الاكل والشرب
فقال وقد نقّت ضفادع بطنه ... الا كسرة ياقوم اشفى بها سغبى
فقال هلاكو عاجلوه بقصعة ... من الذهب الابريز واللؤلؤ الرطب
وقولوا له كل مابدا لك انها ... لآلىء لم تعبث بهنّ يد الثقب
الست لهذا اليوم كنت ادخرتها ... فدونك فانظر هل تنوب عن الحب

وكنت بها دون الممالك معجباً ... وفاتك ان المقت من ثمر العجب
ولو كنت فى عز البلاد أهنتها ... وأنزلت منها الجند فى منزل خصب
لما أكلتك اليوم حربى وان غدت ... تذيب لظاها عنصر الحجر الصلب
سأبذلها دون الجنود أزيدهم ... صيالاً بها فوق المطهمة القب
وسوف وان لم يبق الا حديثنا ... تميز ملوك الأرض دأبك من دأبى

* * *

هنالك والطوسىّ افنى بقتله ... قروه بقتل آدب الجمع الأدب
أشار هلاكو نحو علج فتلّه ... فخرّ صريعا لليدين وللجنب
فادرج فى لبد وديس بارجل ... الى أن قضى بالرفس ثمة والضرب
وقد أثخنت بغداد من بعد قتله ... جروح بوار جاء بالحجج الشهب
وما اندملت تلك الجروح وانما ... ببغداد منها اليوم ندب على ندب

أبو دلامة والمستقبل

قضت المطامع ان نطيل جدالا ... وأَبَيْنَ الاّ باطلاً ومحالا
فى كل يوم للمطامع ثورة ... باسم السياسة تستجيش قتالا
ماضرّ من ساسوا البلاد لو انهم ... كانوا على طلب الوفاق عيالا
أمن السياسة ان يقتل بعضنا ... بعضا ليدرك غيرنا الآمالا
لادرّ درُّ أولى السياسة انهم ... قتلوا الرجال ويتّموا الاطفالا

غرسوا المطامع واغتدوا يسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
نثروا الدماء على البطاح شقائقاً وتوهموها الروضة المحلالا
تفنى الجيوش ولا ضغائن بينها سبقت ولا ترةً ولا اذحالا
قالوا كرهت الحرب قلت لأنها دارت لتغتصب الحقوق الآلا
واجلت فكرى فى الحروب فلم أجد أبداً لهن سوى الخمور مثالا
طاشت منافعها الصغار عن الورى ورست مآثمها الكبار جبالا
ما اجشع الحرب الضروس فانها تحسو النفوس وتأكل الاموالا
كم سحَّ من رهج الحروب على الربى وَبلُ الدماء فزادها امحالا
لولا الحروب ومحرقات صواعق منها لا بقلت الربى ابقالا
قبحت بنا الارض الفضاء وماحوت فى غير ما زمن الفطحل جمالا

* * *

أبنى السياسة ان سلكتم بالورى طرق الرشاد فعلّموا الجهّالا
ان جرّت الحرب الكمال لامةٍ فالعلم احرى ان يجرَّ كمالا
ان الحياة كثيرة اعمالها فدعوا الانام وحاربوا الاعمالا
وتقحموا حرب الحياة فانها للحرِّ أضيق مأزقاً ومجالا
واستائموا زَرَد الوفاق واشرعوا فيها تعاونكم قناً ونصالا
واقنوا لكم بيض المساعى شزّباً تجرى رِعالاً للمنى فرعالا

واعلوا على صهواتهن رواكضاً ... للمكرمات تسابق الآجالا
ودعوا صيالا فى الملاحم ان فى ... هذى الحياة ملاحماً وصيالا
أو كلما طمع القوىّ شراهةً ... أكل الضعيف تحيّفاً واغتالا
لا غرو ان بلد الزمان بمرّه ... كأبى دلامة من بنيه رجالا
إذ راح يقتل بالعواطف قرنه ... قتلا أدام حياته وأطالا

* * *

إذ جهّز « المنصور » جيشاً قاده ... « روح » يريد مع «الشراة» قتالا
فمضى وفيه أبو دلامة مكرهاً ... للحرب أخرج كى يصيب نكالا
حتى اذا التقت الجيوش وعبئت ... صفاً فصفاً يمنة وشمالا
برز الكمىّ من الشراة مجرّداً ... للسيف يطلب من يطيق نزالا
فأجال روحٌ فى الجنود لحاظه ... والقوم ينتظرون منه مقالا
فدعا اليه أبا دلامة قائلاً ... ياليت دونك ذلك الرئبالا
فجرى اليه أبو دلامة هازلاً ... ثم استقال فلم يكن ليقالا
فشكا لروحٍ جوعه فأزاده ... بدجاجتين وحثه استعجالا
فانصاع من عجل وسمّط زاده ... ومضى يخبّ لقرنه مختالا

* * *

فأتى وقد شهر الكمى بوجهه ... سيفاً يروع غراره الاغوالا

فدنا اليه أبو دلامة قائلاً ... مهلاً فاغمد سيفك القصّالا
انى أتيت وما أتيت مقاتلا ... من لست اطلب عنده اذحالا
فاسمع مقالة من أتاك ولم يكن ... فيما يقول مخادعاً محتالا
واعلم بأنى لا أخاف منيتى ... جبناً ولا اتهيب الابطالا
لكن أرى سفك الدماء محرماً ... وأعيذ رأيك ان تراه حلالا
أمن المروءة ان نريق دماءنا ... سفهاً لمطمع طامع وضلالا
هل كنت من قبل اللقاء رأيتنى ... يوماً وهل منى لقيت نكالا
أوهل طرقت خيام قومك جانياً ... أو هل خَرَبْتُ بحيّهم آبالا
ماذا جرى بينى وبينك قبل ذا ... مما يجرّ خصومة وجدالا
حتى شهرتَ علىّ سيفك تبتغى ... ضرباً يقطّع منى الاوصالا
فاربأ بنفسك أن تكون من الاولى ... زحفوا جنوناً للوغى وخبالا

* * *

فرأى الكمىّ مقاله متعالياً ... حقاً وكل حقيقة تتعالى
فعنا واذعن للحقيقة مغمداً ... سيفاً اجادته القيون صقالا
ولوى العنان من المطهم قائلا ... رح بالامان فلا لفيت وبالا
فمشى اليه أبو دلامة مخرجاً ... زاداً تعلّق بالسموط مُشالا
ودعاه يا ابن أولى المكارم راشداً ... اكرم أخاك بوقفةٍ امهالا

انى لأرجوأن تكون مواكلى ... فى ذا الشواء الا تحبّ إكالا
فتدانيا متخالفين واقبلا ... وهما على فرسيهما اقبالا
حتى اذا اكلا شواءً ادبرا ... بعد الوداع ووليا الاكفالا

* * *

رجعا فسار أبو دلامة ظافراً ... والمهر يجفل تحته اجفالا
حتى اذا وافى الأمير وقام عن ... كثب ترجل دونه اجلالا
وغدا يقول وكان روحٌ ضاحكاً ... انى كفيتك قرنَ الرئبالا
وقتلته بالقول لا بمهندى ... والحرب احرى أن تكون مقالا
وأخذت فى الهيجا عليه مواثقا ... ان لا يعود ينازل الابطالا

* * *

ان الهواتف لا تزال بمسمع ... مِنّى تقول اذا شكوت الحالا
لا تيئسنَّ فللزمان تنفس ... فارقبه ان يتبدَّل الابدالا
والدهر طاهٍ سوف ينضج أهله ... بالحادثات يزيدها اشعالا
ان الدهور وهنَّ أمهر سابكٍ ... سترد اضداد الورى اشكالا
حتى كأنى بالطباع تبدلت ... غير الطباع وزلزلت زلزالا
وكأننى ببنى الملاحم اصبحوا ... لأبى دلامة كلهم امثالا

اطلال العلم

أو

المدرسة النظامية فى بغداد

قوّض الدهر بالخراب عمادى ورمتنى يداه بالانكاد
كم أنادى وليس لى من مجيب واضياعاه جهرةً كم أنادى
ضعضع الدهر من بنائى اركا نًا شداداً طالت على الاطواد
طالما رفرفت من العلم راياً ت فخار منى على بغداد
كنت للعلم روضة باكرت از هارها الغرّ بالعهاد الغوادى
وجميع الأنام تضرب اكبا د المطايا كى تجتنى أورادى
فالغزالىّ سله بى وأبا اسحـــق عما حويت من ارشاد
سله إذ فى طلابى الابل النجب تحفّ مضروبة الاكباد
فرمتنى صواعق الدهر فانهدّ بنائى وصرت بعض الوهاد
فبكتنى من السماء دراريها وكانت تعدُّ من حسادى

* * *

أهل بغداد مالأعينكم تغمض عنى كانكم فى رقاد
أهل بغداد هل ترقّ قلوب منكم راعها انقضاض عمادى
رقّ حتى قلب الجماد افتقدى فلتكونن قلوبكم من جماد

أفلا تنجدون مدرسة العلم ... وعهدى بكم أولى انجاد
أين ما شيد من نظامىّ ربعى ... فلقد كان نجعة المرتاد
أين تلك العلوم وهى التى كانت ... ربوعى تذيعها فى البلاد
كيف قضّت خيامها زعزع الدهر ... وكانت رصينة الاوتاد
اقفرت سوحها وقد نعى العلم ... فلاحت تجرّ ثوب الحداد
وتوارت بالجهل ظلماً وكانت ... خافقاً فوقها لواء الرشاد
أيها الدهر كلما شئت فافعل ... اذ حدا فى ركائبى غير حاد
ورعانى من راح من ظامه العدل ... فقيداً ميعاده فى المعاد
فرّقوا جمع أمة قبلهم كانت ... لعمرى وحيدة الاتحاد

فى سلانيك

لقد سمعوا منّ الوطن الأنينا ... فضجوا بالبكاء له حنينا
وناداهم لنصرته فقاموا ... جميعاً للدفاع مسلحينا
وثاروا من مرابضهم أسوداً ... بصوت الاتحاد مزمجرينا
شباب كالصوارم في مضاءٍ ... يُرون وكالشموس منورينا
سلانيك الفتاة حوت ثراءً ... بهم فقضت عن الوطن الديونا
لقد جمعوا الجموع فمن نصارى ... ومن هود هناك ومسلمينا

فكانوا الجيش ألّف من جنود ... مجندة ومن متطوعينا
تراهم فيه متحدين عزما ... وماهم فيه متحدين دينا
هى الأوطان تجعل فى بنيها ... اخاءً فى محبتها رصينا
وتتركهم اولى أنف كبار ... يرون حياة ذى ذل جنونا
وان الموت خير من حياة ... يظل المرء فيها مستكينا

* * *

مشوا والوالدات مشيعات ... خرجن وراءهم والوالدونا
يقلن وهن من فرح بواكٍ ... وهم من حزنهم متبسمونا
على الباغين منتصرين سيروا ... وعودوا للديار مظفرينا
ولا تبقوا الذين قد استبدوا ... وراموا كيدنا وتخوّنونا
فان لم تنقذوا الأوطان منهم ... فلستم يابنين لنا بنينا
فقد هاجوا على الدستور شراً ... بدار الملك كى يستعبدونا
هم الأشرار باسم الدين قاموا ... فعاثوا فى المواطن مفسدينا
فاتركوا من الدستور (شورى) ... ولا أبقوا لنغمته «طنينا»

* * *

وكم قد قلن من قول شجىّ ... لهم فتركنهم متهيجينا
ومذ حان الوداع دنون منهم ... فقبّلن الصوارم والجفونا
وما أنسى التى برزت وقالت ... وقد لفتوا لرؤيتها العيونا

ألا يا راحلين لحرب قوم ... لئام ضيعوا الوطن الثمينا
خذونى للوغى معكم خذونى ... ممرّضة لجرحاكم حنونا
وان لم تفعلوا فخذوا ردائى ... به سدوا الجروح اذا دمينا

* * *

ولما جدّ جدهم استقلوا ... على ظهر القطار مسافرينا
فطاروا فى مراكبه سراعا ... بأجنحة البخار مرفرفينا
وظل الجيش صبحاً أومساءً ... نسير جموعه متتابعينا
فلم يتصرّم الأسبوع الاّ ... وهم بربى فروق مخيمونا
هنالك قمتُ مرتجلا إليهم ... لأبصر ماأؤمل أن يكونا

* * *

وباخرة علت فى البحر حتى ... حكت بعبابه الحصن الحصينا
يؤثر جريها فى البحر إثراً ... تكاد به تظن الماء طينا
فتترك خلفها خطّاً مديداً ... بوجه البحر يمكث مستبينا
ركبت بها على اسم الله بحراً ... غدا بسكون لجته رهينا
فرحنا منه ننظر فى جمال ... يعز على الطبيعة أن يهونا
ومرأى البحر أحسن كل شئ ... اذا لبست غواربه السكونا
كأنك منه تنظر فى سماء ... وقد طلعت كواكبها سفينا

* * *

أتينا دار قسطنطين صبحا ... وقد فتحت لهم فتحا مبينا
وظل الجيش جيش الله يشفى ... بحد سيوفه الداء الدفينا
فارهق أنفس الطاغين حتى ... سقاهم من عدالته المنونا
وردّ الخائنين الى جزاء ... أحلهم المقابر والسجونا
وحطوا قصر يلدز عن سماء ... له فانحط أسفل سافلينا
وأصبح خاشع البنيان يغضى ... عيوناً عن تطاوله عمينا
خلا من ساكنيه وحارسيه ... فلم تر فيه من أحد قطينا
هوى عبد الحميد به هوياً ... الى درك الملوك الظالمينا
وانزل عن سرير الملك خلعاً ... وافرد لا نديم ولا قرينا
فسيق الى سلانيك احتباساً ... له كي يستريح بها مصونا
ولكن كيف راحة مستبد ... غدا بديار أحرار سجينا
يراهم حول مسكنه سياجاً ... ويعجز أن ينيم لهم عيونا
وموت المرء خير من مقام ... له بين الذين سقوه هونا

* * *

لقد نقض اليمين وخان فيها ... فذاق جزاء من نقض اليمينا
وقد كانت به البلدان تشقى ... شقاءً من تجبره مهينا
فكم أذكى بها نيران ظلم ... وكم من أهلها قتل المئينا

وكان يدير من سفه رحاها ... بجمجمة ولم يرها طحينا
وقد كانت به الأيام تمضى ... شهوراً والشهور مضت سنينا
ولما ضاق صدر الملك يأساً ... وصار يردد الوطن الأنينا
أتى الجيش الجليل له مغيثاً ... فصدق من بنى الوطن الظنونا
وأضحى سيف قائده المفدى ... على الدستور محتفظاً أمينا
حماه من العداة فكان منه ... مكان الليث اذ يحمى العرينا
واسقط ذلك الجبار قهراً ... وانباه بصارمه اليقينا
فقرّت أعين الدستور أمناً ... وشاهت أوجه المتمردينا

وقفة عند يلدز

لمن القصر لايجيب سؤالى ... آهلات ربوعه أم خوالى
مشمخرّ البناء حيث ترآءى ... بالياً مجده بلى الاطلال
لم تصبه زلازل الارض لكن ... قد رمته السماء بالزلزال
وكسته الايام بالصمت لمّا ... نطقت فيه حادثات الليالى
فتراءت ابكاره شاحبات ... باكيات باعين الآصال

* * *

أيها القصر ايهِ بعضَ جواب ... لاتكن ساكتاً على تسآلى

ليت شعرى والصمت فيك عميق ... ذا كرٌ أنت عهدهم أم سال
ماتداعى منك البناء ولكن ... قد تداعى بناء تلك المعالى
كنت كل البلاد فى الطول والعرض ... وكل العباد فى الاعمال
كنت مأوى العلى مثار الدنايا ... مهبط العز مصدر الاذلال
كنت جبًّا وأىّ جبّ عميق ... بالعاً للنفوس والأموال
مورد الخائنين كنت وكانت ... منك تدلى مطامع العمال
قصر عبد الحميد أنت ولكن ... أين ياقصر أين عرش الجلال
أين خاقانك الذى كان يدعى ... قاسم الرزق باعث الآجال
ماأرى اليوم ذلك المجد الاّ ... كخيال يمرّ بعد خيال
هل وقوفى على مبانيك الاّ ... كوقوفى علَى الطلول البوالى

* * *

قد تخونتنا ثلاثين عاماً ... جئت فيها لنا بكل محال
تلك أعوام رفعة للاداني ... تلك أعوام حطةٍ للاعالى
تلك فيما حرت به نقطة سو ... داء تبقى بجبهة الأجيال
يثب العدل طافراً كلما مرّ ... عليها مشمّر الاذيال
ملأت خطة الزمان شناراً ... فأبتها كل العصور الخوالى
وكأنى أرى اضطراب نفوس ... كنت تغتالها وأىّ اغتيال

اسمع الآن فيك ما كان يعلو من أنين لها ومن أعوال
حائمات على الذى فيك ابقيـ ـن دفينا من الرفات البوالى
تلك ياقصر أنفس انفت منـ ـك فطارت الى سماء المعالى
وترقت الى ذؤابة اعلى كوكب فى سمائه جوّال
وهى اليوم أحرقتك بشهب قذفتها عليك ذات اشتعال
لم يضع مجدها وان هى أمست ضائعات الاشلاء والأوصال

*
* *

كيف ننسى تلك الخطوب اللواتى لقحت منك حربها عن حيال
يوم كنا وكان للجهل حكم خاذل كل عالم مفضال
آمرٌ من عتوّه كل امر يغرس البغض فى قلوب الرجال
أفأصبحت نادماً أيها القصر تبالى بالقوم أم لاتبالى
لم تفدك الندامة اليوم شيئاً قضى الأمر فاصطبر باحتمال
وعزاء فلست أول قصر نكس الدهر من ذراه العوالى
قد تداعى من قبل ايوان كسرى بعد ان طال شاهقات الجبال
وكأيّنْ من قصر ملك ترامى ساقطاً بالملوك والاقيال
فابق ياقصر عابس الوجه كيما يصبح الملك باسم الآمال
وتعثر فلا لعا لك حتى ينهض العدل ناشطاً من عقال

انما نحن أمة تدرأ الضيم ... وتأبى ان تستكين لوال
أمة سادت الانام وطابت ... عنصراً من أواخر واوالى
فاذا ماعلا الغشوم نهضنا ... فقذفناه سافلاً من عال
نملأ الأرض ان مشينا لحرب ... بزئير الغضنفر الرئبال
واذا ماغلّ المليك رددنا ... ه ذليلاً يقاد بالاغلال
نحن من شعلة الجحيم خلقنا ... لأُولى الجور لامن الصلصال
يامليك الانام هلاً اعتبرتم ... بملوك تجور فى الافعال
ليس عبد الحميد فرداً ولكن ... كم لعبد الحميد من أمثال
فاتركوا الناس مطلقين والاّ ... عشتم موثقين بالاوجال
هل جنيتم من التجبر الاّ ... كل اثم عليكم ووبال

تموز الحرية

اذا انقضى مارت فاكسر خلفه الكوزا ... واحفل بتموز ان ادركت تموزا
اكرم بتموز شهراً ان عاشره ... قد كان للشرق تكريماً وتعزيزا
شهر به الناس قد اضحت محررة ... من رق من كان يقفو اثر جنكيزا
سل اهل باريز عن تموز تلق لهم ... يوماً به كان مشهوداً لباريزا
كانت لهم فيه لما ثار ثائرهم ... بسالة هدت البستيل مبزوزا

وان تموز شهر قام فيه لنا ... على اليفاع لواء العز مركوزا

فى شهر تموز صادفنا لما وعدت ... بيض الصوارم بالدستور تنجيزا

هى المساواة عمّتنا فما تركت ... فضلاً لبعض على بعض وتمييزا

امست لنا قسمة بالملك عادلة ... حكماً وكانت على علاّتها ضيزى

كنا من الجور عمياناً وليس لنا ... من قائدين ولم نملك عكاكيزا

حتى نهضنا الى العلياء تقدمنا ... عصابة برزت فى المجد تبريزا

ان تلقهم تلق منهم فى الوغى جبلا ... او هجتهم المنايا هجت راموزا

قوم اذا طمعوا فى حومة تخذوا ... قصاعهم من قحوف القوم لا الشيزى

قمنا على الملك الجبار نقرعه ... بالسيف منصلتا والرمح مهزوزا

حتى تركناه فى هيجاء معضلة ... القت ضراما على الطاغين مأزوزا

انا انأبى على الطاغى تهضمنا ... حتى نهوّز فى الهيجاء تهويزا

ونأكل الموت دون العز نمضغه ... كمضغنا التمر برنيّا وسهريزا

لاعاش من لايخوض الموت مرتضياً ... بقاءه بعصىّ الذل موكوزا

راعت سلانيك دار الملك فانتبهت ... من ذاك طهران تخشى امر تبريزا

حتى غدت وهى فى تموز ناكسة ... رايات شاهٍ رماه الخلع مجنوزا

فالشاه فى شهر تموز هوى وكذا ... عبد الحميد هوى فى شهر تموزا

يا شهر تموز لا راعتك رائعة ... ولا لقيت من الاحداث ارزيزا

يا شهر تموز قد زينت رايتنا ... بالعدل توشية فيها وتطريزا
من لى بانجم هذا الافق انظمها ... قصائداً فيك مدحاً أو اراجيزا
او انحت الماس اقلاماً معرضة ... امدها ذهباً فى الطرس ابريزا
واجعل الجوَّ فى تموز امدحه ... طرساً اجادته كف النور ترزيزا

المجلس العمومى

ياشرق بشراك ابدى شمسك الفلك ... وزال عنك وعن آفاقك الحلك
اضحى بك القوم احراراً قد اعتصموا ... من النجاة بحبل ليس ينبتك
ماذا اقول وقد فزنا بمؤتمر ... فى جانبيه ترى الآراء اشتبك
نادٍ به القول من اهليه مستمع ... والحق متبع والامر مشترك
ناد اذا نفرت عنا الامور به ... لهنَّ يتدّ من نسج النهى شرك
يُصطاد فيه شرود الحق عن كثب ... كالماء يصطاد فى ضحضاحه السمك
ان السحائب لم تظهر بوارقها ... ما لم يكن للقوى فيهن معترَك
وللتدابير حرب لا يخيب بها ... قوم بمستنقع الآراء قد بركوا
هذا هو المجلس الرحب الذى وسعت ... احكامه الناس من عاشوا ومن هلكوا
هو السماء التى نعلو السماء بها ... تبدو من العدل فى آفاقها حبك
دارت بها شمس عز الملك حيث لها ... حرية العيش برجٌ والنهى فلك

قد اصبح الامر شورى بيننا فبه ... على الرعية لا يستأثر الملك
واصبح الناس فى قربى وان بعدت ... اديانهم ما بهم حقد ولا حسك
هذا الذى جاءنا الدين الحنيف به ... وحياً من الله مبعوث به الملك
هذا به نهض الاسلام نهضته ... من قبلُ اذ قام يستولى ويمتلك
يا قوم قد حان حينٌ تسخرون به ... ممن بكم سخروا من قبل أو ضحكوا
مات الزمان الذى من قبلُ كان به ... يحيى امروءٌ لم يكن فى السعى ينهمك
هلا نظرتم لما فى الغرب من سَنَن ... كلٌّ به سائرٌ طلقاً ومنسلك
لم تلق للحق وجهاً فيه محتقراً ... ولم تجد حرمة للعلم تنتهك
فى الغرب اصوات علم يبعثون بها ... من فى القبور فهل فى سمعكم سكك
فشمروا يا رجال الشرق عن هممٍ ... حجابها عند أهل الغرب منهتك
ولست اطلب منكم فعل ما فعلوا ... ولا احاول منكم ترك ما تركوا
بل فاذكروا أوّليكم كيف قد سلفوا ... ثم اسلكوا فى المعالى أيةً سلكوا
واستخلصوا عسجد المجد الذى بلغوا ... سبكاً على قالب العلم الذى سبكوا
لا عذر للشرق عند الغرب بعدئذ ... ان لم يم له فى شأوه الدّرَك
واستنجدوا العلم ان العلم شكته ... فى حومة العيش تبلى دونها السكك
أما المدارس فلترفع قواعدها ... حتى تقوم وطرد الجهل مؤتفك
منابع العلم ان غاضت بمملكة ... فاضت بسيل الدواهى حولها بركك

من شاد مدرسة للعلم هدّ بها ... سجناً لمن افسدوا فى الارض أوفتكوا

وكم اثارت رياح الجهل من سحب ... تهطالهنّ دمٌ فى الارض منسفك

فالعلم والجهل كل البون بينهما ... هذا الفسوق وذاك الفوز والنسك

ضدّان ما استويا يوماً ولا اجتمعا ... وهل ترى يتساوى النور والحلك

نادوا البدار البدار اليوم انكم ... يا قوم ساهون حيث الامر مرتبك

كم رددت كلمات الناصحين لكم ... حتى لقد ملّ من مضغ لها الحنك

يا قوم قد طلعت شمس الهدى وبها ... للناس قد وضحت من رشدهم سكك

وانشد الشرق مسروراً يؤرخها ... حرية الملك اهدى شمسها الفلك

الوصفيات

الغروب

نزلت تجرّ الى الغروب ذيولا ... صفراء تشبه عاشقاً متبولا
تهتز بين يد المغيب كأنها ... صب تململ فى الفراش عليلا
ضحكت مشارقها بوجهك بكرةً ... وبكت مغاربها الدماء أصيلا
مذ حان فى نصف النهار دلوكها ... هبطت تزيد على النزول نزولا
قد غادرت كبد السماء منيرةً ... تدنو قليلًا للافول قليلا
حتى دنت نحو المغيب ووجهها ... كالورس حال به الضياء حُيولا
وغدت باقصى الافق مثل عرارةٍ ... عطشت فابدت صفرة وذبولا
غربت فابقت كالشواظ عقيبها ... شَفَقاً بحاشية السماء طويلا
شفقٌ يروع القلب شاحبُ لونه ... كالسيف ضُمِّخ بالدما مسلولا
يحكى دم المظلوم مازَجَ أدمعاً ... هملت بها عين اليتيم همولا
رقّت أعاليه وأسفله الذى ... فى الافق أشبغ عصفراً محلولا
شَفَقٌ كأن الشمس قد رفعت به ... رُدُناً بذوب ضيائها مبلولا
كالخود ظلّت يوم ودّع إلفها ... ترنو وترفع خلفه المنديلا

حتى توارت بالحجاب وغادرت وجه البسيطة كاسفاً مخذولا
فكأنها رجلٌ تخرّم عزه قرع الخطوب له فعاد ذليلا
وانحطّ من غرَف النباهة صاغراً وأقام فى غار الهوان خمولا

* * *

لم أنس قرب (الاعظمية) موقفى والشمس دانية تريد أفولا
وعن اليمين أرى مروج مزارع وعن الشمال حدائقاً ونخيلا
وتروع قلبى للدّوالى نعرةٌ فى البين يحسبها الحزين عويلا
ووراء ذاك الزرع راعى ثلةٍ رجعت تؤم الى المراح قفولا
وهناك ذو برذونتين قد انثنى بهما العشىّ من الكراب نحيلا
وبمنتهى نظرى دخان صاعد يعلو كثيراً تارة وقليلا
مدَّ الفروع الى السماء ولم يزل بالارض متصلا يمدّ أصولا
وتراكبت فى الجوّ سود طباقه تحكى تلولا قد حملن تلولا
فوقفت أرسل فى المحيط الى المدى نظراً كما نظر السقيم كليلا
والشمس قد غربت ولما ودعت أبكت حزوناً بعدها وسهولا
غابت فاوحشت القضاء بكدرة سقم الضياء بها فزاد نحولا
حتى قضت روح الضياء ولم يكن غير الظلام هناك عزرائيلا
وأتى الظلام دجنة فدجنة يُرخى سدولا جمة فسدولا
ليل بغيهبه الشخوص تلفّعت فظلالت أحسب كل شخص غولا

ثم انثنيت أخوض غمر ظلامه ... وتخذت نجم القطب فيه دليلا
ان كان أوحشنى الدجى فنجومه ... بعثت لتؤنسنى الضياء رسولا
سبحان من جعل العوالم أنجماً ... يسبحن عرضاً فى الاثير وطولا
كم قد تصادمت العقول بشأنها ... وسعت لتكشف سرها المجهولا
لاتحتقر صِغَر النجوم فانما ... أرقى الكواكب ما استبان ضئيلا
دارت قديماً فى الفضاء رحى القوى ... فغدا الاثير دقيقها المنخولا
فاقرأ كتاب الكون تلق بمتنه ... آيات ربك فصلت تفصيلا
ودع الظنون فلا وربك انها ... لم تغن من علم اليقين فتيلا

ليلة فى ملهى

طرب الشعر أن يكون نسيبا ... مذ أجالت لنا القوام الرطيبا
وتجلت فى مرسح الرقص حتى ... أرقصت بالغرام منا القلوبا
أقبلت تنثنى بقدٍّ رشيق ... ألبسته البرد القصير قشيبا
قصرت منه كمه عن يديها ... وأطالت الى النهود الجيوبا
حبس الخصر حيث ضاق ولكن ... من تزيا به وفى الطيب طيبا
خطرت والجمال يخطر منها ... فى حشا القوم جيئة وذهوبا
وعلى أرؤس الاصابع قامت ... تتخطى تبختراً ووثوبا

يعبس الانس أن تروح ذهابا ... ويعيد ابتسامه ان تؤوبا
فهى ان أقبلت رأيت ابتساماً ... وهى ان أدبرت رأيت قطوبا
نحن منها فى الحالتين ترانا ... نرقب الشمس مطلعاً ومغيبا
تضحك الجو فى الصباح طلوعا ... ثم تبكيه فى المساء غروبا
أظهرت فى المجال من كل عضو ... لعباً كان بالقلوب لعوبا
حيرتنا لما أرتنا عجيبا ... فعجيباً من رقصها فعجيبا
شابهت عطفة الغصون انثناء ... وحكت خطرة النسيم هبوبا
تلفت الجيد للرجوع انصياعا ... كفطيم رأى على البعد ذيبا
تثب الوثبة الخفيفة كالبر ... ق صعوداً فى رقصها وصبوبا
حركات خلالها سكنات ... يقف العقل بينهن سليبا
وخطاً تفضح العقود اتساقا ... نظمتها تسرّعا ودبيبا
بسمت كوكباً ومرت نسيما ... وشدت بلبلا وفاهت خطيبا
لو غدا الشعر ناطقاً بلسان ... لتغنى بوصفها عندليبا
أو غدا الحسن شاعراً ينظم العشـ ... ـق قريضا أبدى بها التشبيبا
هى كالشمس فى البعاد وان كا ... ن الينا منها الشعاع قريبا
عمّت الناس بالغرام فكل ... قد غدا عاشقاً لها ورقيبا
زهرة تبهج النواظر حسنا ... ورواء وتنعش الروح طيبا
هى دائى اذا شكوت من الدا ... ء وطبّى اذا أردت طبيبا

وأتت بعدها من الغيد أخرى يقتفى أثرها الجمال جنيبا
فأرتنا من الجبين صباحا ومن الخد كوكباً مشبوبا
حملت بندقية صوّبتها نحو مستهدف لها تصويبا
واستمرت رمياً بها عن بنان لطفه ضامن له أن يصيبا
تحسن الرمى تارة مستقيما والى الخلف تارة مقلوبا
وانكباباً الى الامام واقعا سا كثيراً الى الوراء عجيبا
وهى فى كل ذا تصيب الرمايا مثلما طرفها يصيب القلوبا
لوأرادت رمى الغيوب وأغضت لاصابت خفيها المحجوبا

* * *

مشهد فيه للحياة حياة تترك الواله الحزين طروبا
قد شهدناه ليلةً جعلتنا نحمد الدهر غافرين الذنوبا
بين رهط شم العرانين ينفى الـ ـهم عنى حديثهم والكروبا
كرموا أنفساً وطابوا فعالاً وسموا محتداً وعفّوا جيوبا
كل ذي نجدة تراه لدى الفع ل كريماً وفى المقال أديبا
تلك والله ليلة لست أدرى فى بلادى قضيتها أم غريبا
كدت أنسى بها العراق وان أبـ ـقى ندوبا بمهجتى فندوبا
يا سواد العراق بيضك الدهـ ـر فاشبهت مقلتى يعقوبا

شملت ريحك العقيم وقد كا نت لقوحاً تهب فيك جنوبا
أين أنهارك التى تملأ الار ض غلالا بسيحها وحبوبا
إذ حكت أرضك السماء نجوماً ما حيا أنوارهن الجدوبا
لهف نفسى على نضارة بغدا د استحالت كدورة وشحوبا
أين بغداد وهى تزهو علوما وزروعاً وأربعاً ودروبا
أقفرت أرضها وحاق بها الجهـ ـل فجاشت دواهياً وخطوبا

فى القطار

تذكرت فى أوطانى الاهل والصحبا فارسلت دمعاً فاض وابله سكبا
وبتُّ طريد النوم اختلس الكرى بشاخص طرف فى الدجى يرقب الشهبا
كئيب كأن الدهر لم يلق غيره عدواً فآلى لن يهادنه حربا
يقل كروباً بعضها فوق بعضها اذا ما رمى كرباً رأى تحته كربا
وانى اذا ما الدهر جرَّ جريرة لتأنف نفسى أن أكله عتبا
وقد علم القوم الكرام بأننى غلام على حب المكارم قد شبا
وانى أخو عزم اذا ما انتضيته نبا كل عضب عنه أو أنكر الضربا
وانى أعاف الماء فى صفوه القذى وان كان فى أحواضه بارداً عذبا
ولكن لى فى موقف الشوق عبرة تساقط من أجفانى اللؤلؤ الرطبا
اذا ضربت أوتار قلبى شجونه بدت نغمات ترقص الدمع منصبا

*
* *

وقاطرة ترمى الفضا بدخانها ... وتملأ صدر الارض فى سيرها رعبا
لها منخر يبدى الشواظ تنفساً ... وجوف به صار البخار لها قلبا
تمشت بنا ليلاً تجرّ وراءها ... قطاراً كصف الدوح تسحبه سحبا
فطوراً كعصف الريح تجرى شديدة ... وطوراً رخاء كالنسيم اذا هبا
تساوى لديها السهل والصعب فى السرى ... فما استسهلت سهلاً ولا استصعبت صعبا
تدك متون الحزن دكا وانها ... لتنهب سهل الارض فى سيرها نهبا
يمر بها العالى فتعلو تسلقاً ... ويعترض الوادى فتجتازه وثبا
وتخترق الطود الاشمّ اذا انبرى ... وقد وجدت من تحت قنته نقبا
يرنّ بجوف الطود صوت دويها ... اذا ولجت فى جوفه النفق الرحبا
لها صيحة عند الولوج كأنها ... تقول بها ياطود خلّ لى الدربا
وتمضى مضي السهم فيه كأنما ... ترى أفعواناً هائجاً دخل الثقبا
تغالب فعل الجذب وهى ثقيلة ... فتغلب بالدفع الذى عندها الجذبا
طوت بالمسير الارض طياً كانها ... تسابق قرص الشمس أن يدرك الغربا
وما ان شكت أيناً ولاسئمت سرى ... ولا استهجنت بعداً ولا استحسنت قربا
عشية سارت من فروق تقلنا ... وتقذف من فيها بوجه الدجى شهبا
فما هى الاّ ليلة ونهارها ... وماقد دعونا من سلانيك قد لبى
فجئنا ولم يعي السفار مطينا ... كأن لم نكن سفراً على ظهرها ركبا

* * *

تعاليتَ يا عصر البخار مفضلاً ... على كل عصر قد قضى أهله نحبا
فكم ظهرت للعلم فيك معاجز ... بها آمن السيف الذى كذب الكتبا
تظاهرت من فعل البخار بقوة ... يذلل ادنى فعلها المطلب الصعبا
واقسم لولا الكهرباءة فوقه ... لقلت على كل القوى تِهْ به عجبا
هو العلم يعلو بالحياة سعادة ... ويجعلها كالعلم محمودة العقبى
فكل بلاد جادها العلم امرعت ... رباها وصارت تنبت العز لا العشبا
متى ينشئ الشرق الذى اغبرَّ افقه ... سحابة علم تمطر الشرف العذبا
فان دبور الذل ألوت بعزه ... وكادت سموم الجهل تحرقه جدبا
تبصر اذا دارت رحى الشرق هل ترى ... سوى الجهل فى اثناء دورتها قطبا

الجرائد

وما كانت عليه فى الاستانة

اذا شئت ان تسرى بكافرة الصوى ... يدوّى بقطريها هزيم الرواعد
وتذهب محيار الظلام تخبّطا ... وتعثر فى ظلمائها بالجلامد
وتمشى فما تدرى الى قعر هُوَّة ... تروح بها أم للمدى المتباعد
فطالع اراجيف الجرائد انني ... أرى الويل كل الويل بين الجرائد
جرائد فى دار الخلافة اضرمت ... لهيب خلاف بينها غير خامد
ولم يكفها هذا الخلاف وانما ... اطافت بنقص للحقيقة زائد

فما بين مكذوب عليه وكاذب ... وما بين مجحود عليه وجاحد
ترى فى فروق اليوم قرّاء صحفها ... فريقين من ذى حجة ومعاند
جدال على مرّ الجديدين دائم ... بتفنيد رأى أو بتنقيد ناقد
فذائد سنهم عن رمىّ يرده ... وآخر رامٍ سهمه نحو ذائد
وهذا الى هذى وذاك لغيرها ... من الصحف يدعو آتياً بالشواهد
وما هى الا ضجة كل صائت ... بها مدّ للدنيا حبالة صائد
اضاعوا علينا الحق فيها تعمداً ... وعقبى ضياع الحق سود الشدائد
ولم أر شيئاً كالجرائد عندهم ... مبادئه منقوضة بالمقاصد
يقولون نحن المصلحون ولم أجد ... لهم فى مجال القول غير المفاسد
وكيف يبين الحق من نفثاتهم ... وكل له فى الحق نفثة مارد
فاياك ان تغترّ فيهم فكلهم ... يجرّ الى قرصيه نار المواقد
وكن حائداً عنهم جميعاً فانما ... يضل امرؤ عن غيهم غير حائد

* * *

على رسلكم ياقوم كم تسمعوننا ... مقالة محقود عليه وحاقد
الا فارحموا بالصفح عن نهج صحفكم ... فقد أوردتنا اليوم شر الموارد
وما الصحف الا أن تدور بنهجها ... مع الحق أنى دار بين المعاهد
وان تنشر الاقوال لا عن طماعة ... فتأتى بها مشحونة بالفوائد
وان لا تعانى غير نشر حقائق ... وتنوير أفكار وانهاض قاعد

أتبغون فى تلفيقها نفع واحد ... وتغضون عن اضرارها الف واحد
الا أن صحف القوم رائد نجحهم ... وما جاز فى حكم النهى كذب رائد
لعمرى ان الصحف مرآة أهلها ... بها تتجلى روحهم للمشاهد
كما هى ميزان لوزن رقيهم ... وديوان اخلاق لهم وعوائد
الا تنظرون الغرب كيف تسابقت ... به الصحف فى طرق العلى والمحامد
بها يهتدى القراء للحق واضحاً ... كما يهتدى السارى بضوء الفراقد
ولكن أبى الشرق التعيس تقدماً ... مع الغرب حتى فى شئون الجرائد
فلا تحملوا حقداً على ما اقوله ... فانى عليكم خائف غير حاقد
وما هى الا غيرة وطنية ... فان تجدوا منها فلست بواجد

وقفة فى الروض

ناح الحمام وغرّد الشحرور ... هذا به شجن وذا مسرور
فى روضة يشجى المشوق ترقرقٌ ... للماء فى جنباتها وخرير
ماءٌ قد انعكس الصفاء بوجهه ... وصفا فلاح كأنه بلّور
قد كاد يمكن عند ظنى أنه ... بالماس يوشر منه لى موشور
وتسلسلت فى الروض منه جداول ... بين الزهور كأنهن سطور
حيث الغصون مع النسيم موائل ... فكأنهن معاطف وخصور

* * *

ماذا أقول بروضة عن وصفها ... يعيا البيان ويعجز التعبير
عنى الربيع بوشيها فتنوّعت ... للعين أنوار بها وزهور
مثلت بها الاغصان وهى منابر ... وتلت بها الخطباء وهى طيور
متعطر فيها النسيم كأنما ... جيب النسيم على الشذا مزرور
للنرجس المطلول ترنو أعين ... فيها وتبسم للاقاح ثغور
تخذت خزاماها البنفسج خدنها ... وغدا يشير لوردها المنثور
وكأن محمرّ الشقيق وحوله ... فى الروض زهر الياسمين يمور
شمع توقد فى زجاج أحمر ... فغدا حواليه الفراش يدور

* * *

وتروق من بعد بها فوّارة ... فى الجو يدفق ماؤها ويفور
يحكى عمودُ الماء فيها آخذاً ... صُعُداً عمودَ الصبح حين ينير
ناديت لما أن رأيت صفاءه ... والنور فيه مغلغل مكسور
هل ذاك ذوب الماس يجمد صاعدا ... أم قد تجسم فى الهواء النور
تتناثر القطرات فى أطرافها ... فكأنما هى لؤلؤ منثور
ينحلّ فيها النور حتى قد ترى ... قوس السحاب لها بها تصوير

* * *

كم قد لبست بها الضحى من روضة ... فيها علتنى نضرة وسرور
فاجلت فى الازهار لحظ تعجبى ... ولفكرتى بصفاتهن مرور

فنظرتهن تحيراً ونظرنني حتى كلانا ناظر منظور
فكأن طرف الزهر ثمة ساحر لما رنا وكأنني مسحور
ان الزهور تكنهنّ براعم مثل العلوم تجنهن صدور
وتضوّعُ النفحات منها مثله تبيينها للناس والتقرير
وبتلك قلب الجهل مصدوع كما ثوب الهموم بهذه مطرور
والزهر ينبته السحاب بمائه كالعلم ينبت غرسه التفكير
ان كان هذا فى الحدائق بهجة يزهو فذلك فى النهى تنوير
او كان هذا لا يدوم فان ذا ليدوم ما دامت تكرّ عصور

ما رأيت فى بك أوغلى

ذهبت لحيّ فى فروق تزاحمت به الخلق حتى قلت ما اكثر الخلقا
ترى الناس أفواجاً اليه وانما الى التلعات الزهر فى درج ترقى
يضيء به ثغر الحضارة باسماً بلامع نور علّم السحب البرقا
رأيت مبانيه وجلتُ بطرقه فما احسن المبنى وما أوسع الطرقا
فكم فيه من صرح ترى الدهر متلعا يمدُّ الى ادراك شرفته العنقا
قصور علت فى الجوّ لم تلق بينها وبين النجوم الزهر فى حسنها فرقا
هنالك للارضين أُفقٌ بروجه تضاحك ابراج السموات والافقا

بروج ولكن شارقات شموسها تدور بافق يجمع الغرب والشرقا
بحيث ترى حمر الطرابيش خالطت (برانيط) سودا كالسلاحف اوورقا
وتلقى الوجوه البيض حمراً خدودها وتلقى العيون السود والاعين الزرقا
خدود جرى ماء الشبيبة فوقها ففيه عقول الناظرين من الغرق
محاسن كالازهار قد طلها الهوى وهب نسيم العشق من بينها طلقا
فمن ذات دلّ اعجز الشعر وصفها وان كان فيها الشعر ممتلئاً عشقا
ومن ذى دلال رنح الحسن عطفه الى ان رجا من حسنه عطفه الرفقا

* * *

وكم مرسح فيه الحسان تلاعبت تمثل كيف الناس تسعد أو تشقى
حسان علت فى الحسن خلقاً وخلقة وهل خلقة تعلو اذا سفلت خلقا
تمثل ما قد مرّ منا وما قد حلا وما جلّ من أمر الحياة وما دقا
فتلقى دروساً لو وعتها حياتنا لبدل كذبٌ فى سعادتها صدقا
اذا مثلت شكوى الحزين بكت لها عيون البلايا والزمان لها رقا
وان صورت حقاً هوى كل باطل على رأسه حتى تجدل مندقا

* * *

وماذا ترى فيه اذا زرت حانة ترى الانس يشدو فى فم يجهل النطقا
سكوتٌ على قرع الكؤوس مغردٌ بلحن سرور يترك الهم منشقا
عليها سحاب الاحتشام يظلهم متى هم أرادوا سح من قبل اودقا

اوانس قد نادمن كل غرانق ... فمنهن من تسقى ومنهن من تسقى
فمن ذا يراهم ثم لم يك واغلا ... عليهم وان امسى يعد الفتى الاتقى
الستُ بمعذور اذا أنا زرتهم ... وساجلتهم شوقاً فقل ويحك الحقا
فقد لامنى لما رآنى بحيهم ... فتًى منه قحف الرأس ممتلئٌ حمقا
فقال أفى الحي الذى شاع فسقه ... تجول ألم تمنع عمامتك الفسقا
فقلت اجل ان العمائم عندنا ... لتمنع فى لوثاتها الفسق والرزقا
ولكننى ما جئت الاّ توصلا ... لذكرى شقاء فى العراق به نشقى

*
* *

شقاء تمطّى فى العراق تمطياً ... والقى جراناً لا يزحزح واستلقى
فان العراق اليوم قد نشبت به ... نيوب الدواهى فهى تعرقه عرقا
تمشت به حتى اعادت سواده ... بياضاً ومدت للبوار به ربقا
فلهفى على بغداد اذ قد أضاعها ... بنوها فسحقاً للبنين بها سحقا
جزوها عقوقاً وهي أم كريمة ... وألأم أبناء الكريمة من عقا
أدامت لها الاحداث مخضاً كأنها ... قد اتخذتها الحادثات لها زقا
سأبكى عليها كلما جلت سائحاً ... وشاهدت فى العمران مملكة ترقى
وأندبها عند الاغاريد شارباً ... من الدمع كأساً لا اريد لها مذقا

الساعة

وخرساء لم ينطق بحرف لسانها ... سوى صوت عرق نابض بحشاها

حكت لهجة التمتام لفظاً ولم تكن ... لتفصح الاّ بالزمان لغاها

لها ضربانٌ فى الحشا قد حكت به ... فؤاداً تغشاه الهوى وحكاها

جرت حركات الدهر فى ضرباتها ... وباتت مواقيت الورى بعداها

على وجهها خطت علائم تهتدى ... بها الناس فى أوقاتها لمناها

مشت بين آنات الزمان تقيسه ... وما هو الاّ مشيها وخطاها

بها يتقاضى الناس ما يوعدونه ... ويرشد ضُلاّل الزمان هُداها

غدت كأخى الايمان تأكل فى معاً ... وما أكلها الا التواء معاها

تدور عليها عقرب دور حائرٍ ... بتيهاء غمت فى الظلام صواها

تريك مكان الشمس فى دورانها ... اذا حجبت عنك الغيوم ضياها

فأعجب بها مصحوبة جاء صنعها ... نتيجة أفكار الورى وحجاها

بنتها النهى فى الغابرين بسيطة ... فتمّ على مرّ الزمان بناها

تنادى بنى الايام فى نقراتها ... أن اسعوا بجدٍّ بالغين مداها

ولا تهملوا الاوقات فهى بواترٌ ... تقطع أوصال الحياة شباها

السد فى بغداد

وقال يخاطب حازم بك والى بغداد بعد خروجه الى سد « الحويوة » من شاطىء الفرات الذى انكسر فاغرق بغداد وهذه هى الحادثة التى قال فيها الشاعر قصيدة سوء المنقلب :

نجّيتَ بالسدّ بغداداً من الغرق ... فعمها الامن بعد الخوف والفرَق
قد قمت بالحزم فيها والياً فجرت ... أمورها فى نظام منك متسق
لقد نجحت نجاحاً لايفوز به ... من خالق الحزم الاّ حازم الخلق
ويح الفرات فلو كانت زواخره ... تدرى بعزمك لم تطفح على الطرق
ولا غدت تجرف الاسداد قاذفة ... منها بسيل على الانحاء مندفق
حيث « الحويوة » أمست منك طالبة ... رتقا لسدّ بطامى السيل منفتق
باتت تجيش بتيّار وبات لها ... أهل العراقين فى همّ وفى قلق
حتى اذا أيقنت أرض العراق بان ... تفنى من الظمء أو تفنى من الغرق
شمرت عن همم تعلو النجوم وقد ... أمسى الزمان اليها متلع العنق
فكدت تملأ فرغ الواديين بما ... حشرت من طبق يأتيك عن طبق
لما خرجت وكان الخرق متسعا ... والناس ما بين ذى شك ومتثق
قالوا نحاشقة قصوى وما علموا ... بان عزمك يدني أبعد الشقق
فصدّق الله ظناً فيك احسنه ... قوم وكذّب ظن الجاهل الخرق
اذ جئت والسد تحت الغمر مكتسح ... والنهر يرغو بموج فيه مصطفق

وثلمة السد كالهواة واسعة ... يهوى بها السيل من فوق الى العمق
سللت صارم رأى قد ازلت به ... ما كان فى السيل من طيش ومن نزق
فما تموّج ماء النهر من غضب ... وانما اخذته رعدة الفرَق
ثبّتّ عزمك فى أمر يذلّ به ... عزم الحصيف لما يحوى من الزلق
تقضى النهار برأب الثأى مجتهداً ... وتقطع الليل بالتدبير والارق
حتى بنيت وكان النهر منفلقاً ... سدًّا عليه رصينا غير منفلق
ارسيته جبلًا قامت ذراه على ... أصل مع الموج تحت الماء معتنق
فراحت الناس تمشى فوقه طرباً ... والنهر ينساب بين الغيظ والحنق
وصار معكس فخر انت مرجعه ... كالنور يرجع معكوساً الى الحدق
وقد ركزت به الرايات خافقة ... ما بين طاقين مرفوعين فى نسق
من كل احمر قان وسطه قمر ... يتلوه نجم بلون ابيض يقق
فظلّ حاسدك المغبون منطوياً ... على فؤاد بنار الجهل محترق
ودّ الفرات حياءً منك يومئذ ... لو غار يسلك تحت الارض فى نفق
لما اقتدحت زناد الرأى مفتكراً ... فى الخطب الهبت منه فحمة الغسق
فادبر الهم وانشقت غياهبه ... كما قد انشق سجف الليل بالفلق
ان الامور اذا استعصت نوافرها ... أخذتهن من التدبير فى وهق
وان تصاممت الايام عن طلب ... اسمعتهن بصوت منك صهصلق
تنحلّ بالرأى منك المشكلات لنا ... كالنور ينحلّ ألواناً من الشرَق

وكلما زدت تفكيراً بمعضلة ... زادت وضوحاً لناحتى على الشفق
فالفكر منك كابعاد الفضاء بلا ... حدٍّ يسابق خطف البرق فى الطلق
يحكى الأثير اذا اجرى تلاطمه ... ابدى سواطع نور منه منبثق
لك الثناء علينا أن نخلّده ... نقشاً على الصخر لا رقماً على الورق
تالله لو بلغت زهر النجوم يدى ... من كل جرم بصدر الليل مؤتلق
رتبتها حيث كل الناس تقرؤها ... سطراً بمدحك مكتوباً على الافق

ذكرى لبنان

يرزت تميس كخطرة النشوان ... هيفاء مخجلةً غصون البان
ومشت تخفّ بها الصبا فتمايلت ... مرحاً فاجهد خصرها الردفان
جال الوشاح على معاطفها التى ... قعدت وقام بصدرها النهدان
تستعبد الحرّ الابىّ بمقلة ... دبّ الفتور بجفنها الوسنان
واذا بدت تهفو القلوب صبابةً ... فيها وتركع دونها العينان
أخذ الدلال مواثقاً من عينها ... أن لا تزال مريضة الاجفان
تمشى فتنشر فى الفضاء محاسناً ... بسط الزمان لها يدىْ ولهان
ويلوح للنظر القريب بوجهها ... عقل الحليم وعصمة الصبيان
لم انس فى قلبى صعود غرامها ... إذ نحن نصعد فى ربى لبنان

حيث الرياض يهز عطف غصونها ... شدو الطيور باطرب الالحان
لبنان تفعل بالحياةِ جنانه ... فعل الزلال بغلة الظمآن
وترد غصن العيش بعد ذبوله ... غضاً يميد بفرعه الفينان
فكأن لبنانا عروس إذ غدا ... يزهو بنشر غدائر الاغصان
وكأنما البحر الخضمُّ سجنجل ... يبدى خيال جمالها الفتان
جبلٌ سمت منه الفروع وأصله ... تحت البسيطة راسخ الأركان
تهفو الغصون به النهار وفى الدجى ... تهفو عليه ذوائب النيران
وترى النجوم على ذراه كأنها ... من فوقه دررٌ على تيجان
لله لبنان الذى هضباته ... ضحكت مغازلةً مع الوديان
يجرى النسيم الغضّ بين رياضه ... مرخى الذيول معطر الاردان
جلت الطبيعة فى رباه بدائعا ... تكسو الكهول غضاضة الشبان
يا صاحبىَّ أتذكران فاننى ... لم انس بعدكما سوى النسيان
إذ كان يغبطنا الزمان ونحن فى ... وادى الفريكة منبت الريحان — ى
فى ليلة حسد الضياء ظلامها ... وعنا افتضل نجومها القمران
متجاورين من الحديث بساحة ... ركض البيان بها بغير عنان
والليل يسمع ما نقول ولم يكن ... غير الكواكب فيه من آذان
فكأن جولتنا بصدر ظلامه ... سرٌّ يجول بخاطر الكتمان

*
* *

ما كنت احسب ان أحل ببقعة ... للحسن منبتة وللاحسان
حتى نزلت من الشوير بجنة ... فيها الحياة كثيرة الألوان
فهصرت اغصان الامان ولم يكن ... غير السرور بهن قطف دانى
ولقيت شاعرها الذى ارتفعت له ... كف القريض مشيرة ببنان
حتى اذا تم اللقاء قصدت من ... ربوات بكفيا ظلال جنان
يا يوم بكفيا وبيت شبابها ... افديك من يوم بكل زمان
وسقى زمانك يا ديار بحنس ... صوب المسرة دائم الهتان
فلقد رأيت ضياء مجدك مشرقا ... فى وجه كل حلاحل ديان
أفيذكر اللبكى يوم بحنس ... حيث اجتمعنا فى حمى كنعان
أم ليس يعلم اننى أحببته ... حباً اذبت بناره سلوانى
لبست ربى لبنان ثوباً أخضراً ... وزهت بحيث الحسن أحمر قان
نثر الربيع بهن زهراً مؤنقا ... يزرى بنظم قلائد العقيان
فبرزن من وشى الطبيعة بالحلى ... فكأنهن بحسنهن غوان
وكأن صنيناً اطل مراقبا ... يرنو لهن بمقلة الغيران
تلك الربى أما الجمال فواحد ... فيها واما اهلها فاثنان
رجل يسير الى النجاح وآخر ... يسعى وغايته الى الخسران
متخاذلين بها وهم أعوانها ... ومن البلاء تخاذل الاعوان
ضعفت مبانى كل أمر عندهم ... ما بين هادمها وبين البانى

وتفرقوا دنيا كأن لم يكفهم ... فى النائبات تفرق الاديان
وسعوا فرادى للنجاح وفاتهم ... ان التضامن رائد العمران
يا أهل ذا الجبل المنيع مكانه ... تفدى مواطنكم بكل مكان
أما محاسنها فهن بمنزل ... تنحطّ عنه بدائع الاكوان
ومن الفخامة هنّ فى غلوائها ... ومن الشبيبة هنّ فى ريعان
فتبوئوا جنانهنّ انيقةً ... وابنوا بهنّ كأكرم البنيان
ماذا يثبطكم بها أن تنهضوا ... نحو الفخار كنهضة اليابان
انى لأرجو أن أراكم للعلى ... متهيجين تهيج البركان
واود لو تمشون مشية واحد ... متكاتفين تكاتف الاخوان
لا تقرنوا بتشتت آراءكم ... فالبدر يمحق عند كل قران
أمهاجرى لبنان طال غيابكم ... أين الحنين الى ربى لبنان
هذى مواطنكم تريد وصالكم ... وتئنّ شاكية من الهجران
أفترحمون أنينها أم أنتمُ ... لا ترحمون أنين ذى أشجان
انى أرى هجر الرجال بلادهم ... شيئاً يضيع كرامة البلدان
واضاعة الوطن العزيز جناية ... ضلّ الزمان بها عن الغفران
من كان ذا جدةٍ فاحرِ بمثله ... ان لا يضنّ بها على الأوطان

قصر البحر

وقال وقد نزل فى فندق قصر البحر فى بيروت

لعمرك ان قصر البحر قصر ... به يسلو مواطنه الغريب
وتمتلئ العيون به ابتهاجاً ... اذا نظرت وتنشرح القلوب
تروق الناظرين بجانبيه ... مناظر دونها العجب العجيب
فمن شمس يصافحها طلوع ... ومن شمس يعانقها غروب
ومن سفن تجئ بها شمال ... ومن سفن تروح بها جنوب
وأخرى حوله خمدت لظاها ... وأخرى فى الفؤاد بها لهيب
اطلّ على المياه فقابلته ... بوجه لا يمازجه شحوب
يقبل جانبيه البحر حتى ... كأن البحر مشغوف كئيب
أحاط به فكان له رقيبا ... ومغناه الأنيق له حبيب
وما هذا التموج من هواء ... ولكن من هوًى فهو الوجيب
كأن الموج فى الدأما رجال ... وهذا القصر بينهم خطيب
تخاطبهم مبانيه فيعلو ... من الأمواج تصفيق مهيب
تلمّ به المسرّات ازدياراً ... فتعرفه وتجهله الكروب
وما انفردت به بيروت حسناً ... ولكنّ القصور بها ضروب
تبسّمت البلاد بكل أرض ... وما زال العراق به قطوب

فها هو من تكاسل قاطنيه ... تجرّ عليه كلكلها الخطوب
اذا تدعو الرجال به لخير ... يجيبك من تخاذلهم مجيب
فيا لهفى على بغداد امست ... من العمران ليس لها نصيب
سأبكى ثم استبكى عليها ... اذا نضبت من العين الغروب
أيا بغداد لا جازتك سحب ... ولا حلت بساحتك الجدوب
تطاول ساكنوك علىّ ظلماً ... فضاق علىّ مغناك الرحيب
وكم نطقوا بالسنة حداد ... يسيل بها من الاشداق حوب
رمانى القوم بالالحاد جهلاً ... وقالوا عنده شكّ مريب
الا ياقوم سوف يجدّ جدّى ... وسوف يخيب منكم من يخيب
فمن ذا منكم قد شقّ قلبى ... وهل كشفت لكم فىّ الغيوب
فعند الله لى معكم وقوف ... اذا بلغت حناجرها القلوب
يقينى شرّ فريتكم يقينى ... بان الله مطلع رقيب
ولم تخفر لكم عندى ذمام ... ولكن عادة الريح الهبوب

وصف البدر عند الافرنج

كأن البدر صحن من لجين ... بدا فجلا برونقه الهموما
به ارتقت الملائك للاعالى ... وراحت فيه تلتقط النجوما

محاسن الطبيعة

لى حضرة الفاضل ندره بك المطران

البحر رهوٌ والسما صاحيه ... والفخت فى الليل شبيه السديم
والبدر فى طلعته الزاهيه ... قد ضاحك البحر بثغر بسيم

* * *

والصمت فى الانحاء قد خيما ... فالليل لم يسمع ولم ينطق
والبدر فى مفرق هام السما ... تحسبه التاج على المفرق
اغرق فى انواره الانجما ... وبعضها عام فلم يغرق
والبحر فى جبهته الصافيه ... قام طريق للسنا مستقيم
لم تخف فى اثنائه خافيه ... حتى ترى فيه اهتزاز النسيم

* * *

وقفت والريح سرت سجسجا ... وقفة مبهوت على الساحل
انظر ما فيه يحار الحجى ... فى الكون من عال ومن سافل
يا منظراً اضحك ثغر الدجى ... وردّ سحبان الى باقل
ما انت الاّ صحف عاليه ... كم حار فى حكمتها من حكيم
اذا وعتها أذن واعيه ... فقد وعت خير كتاب كريم

* * *

وزان عرض البحر ما قد بدا من زورق يجرى بمجدافتين
عام بذوب الماس أو قد غدا تسبح فى لجة ذوب اللجين
فى صامت الليل جرى مفردا وبين جنبيه حوى عاشقين
من غادة فى حسنها غانيه تبسم عن لألاء در نظيم
ومن فتى ادمعه جاريه قد صافح العشق بجسم سقيم

* * *

قابلتها والحب قد شفّه وقابلت طلعة بدر السما
وظل يرنو تارة خلفه وتارة ينظرها مغرما
ثم تدانى واضعاً كفه فى كفها يطلب ان يلثما
وخرّ من وجد على الناصيه وقلبه يركض ركض الظليم
وهى غدت من أجله جاثيه واحتضنته كاحتضان الفطيم

* * *

ثم رمى نظرة مسترحم فى الكون عن طرفه حائر
وقال قول الكلف المغرم فى حب ذات النظر الساحر
أيتها الارض قفى واسلمى من اجل هذا المشهد الزاهر
حتى أرى ليلتنا باقيه محفوفة من وصلنا بالنعيم
فان هذى ليلة حاليه تزهو ببدرين وطلق نسيم

* * *

وانت يا بدر اللطيف السنا ... فى الجو قف وقفة غير الرقيب
ما ابهج النور وما احسنا ... اذا دنا منك لوجه الحبيب
كأنه « ندرة » لمّا دنا ... نحو المعالى يبتغيها النصيب
فحاز منها جملة وافيه ... ما حازها من أحد من قديم
وصار يدعى الرجل الداهيه ... فى الفكر والمجد وخلق عظيم

* * *

يا آل مطران لكم « ندرةٌ » ... واكرم الناس هو النادر
لكن معاليكم لها كثرةٌ ... يعجز أن يحصرها الحاصر
من اجلها امست لكم شهرةٌ ... عمّ البرايا صيتها الطائر
حيث معاليكم غدت قاضيه ... لكم على الناس بفضل عميم
فراية المجد لكم عاليه ... و « ندرة » الشهم عليها زعيم

* * *

يا من بنى المجد فأعلى البنا ... فكان أعلى الناس فى مجده
اقبل من العبد جميل الثنا ... وان يكن قصر عن حده
ومره ثم احكم به ان ونى ... ما يحكم السيد فى عبده
اذ انت بالمنقبة الساميه ... قد خصك الله العزيز العليم
فاهنأ ودم فى عيشة راضيه ... رغم المعادى وسرور الحميم

ليلة فى دمشق

من كان يأرق بالهموم ... فقد أرقت من السرور
وطربت من صوت يجىء ... الىّ من غرف القصور
صوت كأن الغانيات ... اعرنه هيف الخصور
ونضحن من ماء الحياة ... عليه من شنب الثغور
سرّى الهموم عن الفؤاد ... بجوف حالكة الستور
والعود ينطق باللحون ... بلهجتى بمّ وزير
يرمى به الصوت الرخيم ... على الدجى لمعات نور
ملأ الظلام توقداً ... كالكهرباءة فى الأثير
يحكى الزلال لدى العطاش ... أو الثرآء لدى الفقير
أصغيت منقطعاً اليه ... عن المواطن والعشير
فحسبت نفسى فى الجنان ... بغير ولدان وحور
وطفقت ادّكر العراق ... فعاد صفوى ذا كدور
فرجعت من ذاك السماع ... وغبت عن ذاك الشعور
وذكرت من تبكى هناك ... علىّ بالدمع الغزير
تستوقف العجلان ثمّة ... بالرنين عن المسير
وتقول من مضض الفراق ... مقال ذى قلب كسير

أبنيّ سر سير الامان من الطوارق فى خفير
يا أم لاتخشى فان الله يا أمى مجيرى
ودعى البكاء فان قلبى من بكائك فى سعير
أعلمت أنى فى دمشق أجرّ أذيال السرور
بين الغطارفة الذين تخافهم غير الدهور
من كل وضاح الجبين أغرّ كالبدر المنير
حر الشمائل والفعائل والظواهر والضمير

—

حول البوسفور

خليلىّ قوما بى لنشهد للربى بجانبى البسفور مشهد أسرار
أجيلا معى الافكار فيها فانها مجال عقول الانام وأفكار
خليلىّ أن العيش فى ماء شرشر اذاالشمس تستعلى وفى ماء خنكار
سفوح جبال بعضها فوق بعضها مكللة حافاتهن باشجار
يروق بجنبيها خرير مياهها ويشجى بقطريها ترنم أطيار
ويجرى النسيم الرطب فيها كأنه تبختر بيضاء الترائب معطار
معاهد زرها فى الهواجر تلقها موشحة فيها برقة أسحار
نزلنابها والشمس من فوق أرسلت على منحنى الوادى ذوائب أنوار

وقد ظل من بين الغصون شعاعها ... يوقع ديناراً لنا جنب دينار
كأن التفاف الدوح والنور بينها ... جيوب من الانوار زرّت بازرار
تميل اذا هبّ النسيم غصونها ... فتأتى بظل فى الجوانب موّار
ترانا اذا ماالطير في الدوح غردت ... نميل بأسماع اليها وابصار
رياض تنسمنا بها الريح ضحوةً ... فنمت لنا من طيبهن بأسرار
يلوح بهـا ثغر الطبيعة باسماً ... فيفتّر منها عن منابت أزهار
مشاهد فى تلك الربى ومناظر ... تجلت على أطرافها قدرة البارى

اسمعى لي كلاما

اسمعى لى قبل الرحيل كلاما ... ودعينى أموت فيك غراما
هاك صبرى خذيه تذكرة لى ... وامنحى جسمىَ الضنى والسقاما
لست ممن يرجو الحياة اذا فا ... رق احبابه ويخشى الحماما
لك ياظبية الصريمة طرف ... شدّ ما أوسع القلوب غراما
حبّ ماء الحياة منك بثغر ... طائر القلب حول سمطيه حاما
شغل الكاتبين وصفك حتى ... لا دوياً أبقوا ولا أقلاما
كلما زاد عاذلى فيك عذلا ... زدت فى حسنك البديع هياما
أفأحظى بزورة منك تشفى ... صدع قلبى ولو تكون مناما

رب ليل بالوصل كان ضياء وبهار بالهجر كان ظلاما
قد شربت السهاد فيه مداماً وتخذت النجوم فيه ندامى
ما لقلبي إذا ذكرتك يهفو ولعيني تذرى الدموع سجاما
ان شكوت الهوى تلعثمت حتى خلتني في تكلمي تمتاما

وقال في عود انكسر

قلبي عليك حليف الوجد ياعود كم شنّفت أذني منك الاغاريد
كنت افتديتك لو يفدى الذى حكمت فيه المقادير أن يلقاه تنكيد
فكم بدت نغمات منك مطربة هزّت بها طرباً حتى الجلاميد
تعيد ياعود بالاوتار ان نطقت ميت المسرة حياً وهو ملحود
كأن أرواحنا عند اسماعك من لطف لهن عن الاجسام تجريد
فكيف نالتك أيدى الدهر كاسرة وأنت في الدهر بالآذان معبود

يطلب جلنار

وظبي جاء يطلب جلنارا يحاكي لون وجنته احمرارا
وقد ملك الخلائق ملك أسر وأوثق في قلوبهم الأسارا
بقدّ اخجل السمر اعتدالا وطرف أوجل البيض اقتدارا
فقلت وما الكليم سوى فؤادى وقد آنست في خديه نارا

فديتك كيف تطلب جلّنارا وفى خديك أبصر جلنارا

ضاق الخناق

أقول لهم وقد جدّ الفراق رويدكم فقد ضاق الخناق
رحلتم بالبدور وما رحمتم مشوقا لايبوخ له اشتياق
فقلبي فوق أرؤسكم مطار ودمعى تحت أرجلكم مراق
أقال الله من قود لحاظا دماء العاشقين بها تراق
وأبقى أعيناً للغيد سوداً ولو نسيت بها البيض الرقاق
متى يصحو الفؤاد وقد أديرت عليه من الهوى كأس دهاق
وليس الناس الاّ من تصابى والاّ من يشوق ومن يشاق
مررنا بالمنازل موحشات لهوج الرامسات بها اختراق
كأن لم تصبنى فيها كعاب ولم يضرب بساحتها رواق
فعجت على الطلول بها مكباً اسائلها وقد ذهب الرفاق
كأنى بين اطلال المغانى أسير عضّ ساعده الوثاق
حديد بارد فى اللوم قلبي فليس له اذا طرق انطراق

أيتها الكعاب

فتنت الملائك قبل البشر وهامت بك الشمس قبل القمر

وسرّ بك السمع قبل البصر وغنى بك الشعر قبل الوتر
فانت بحسنك بنت العبر

ترفّ لمرآك روح الغرام ويهوى طلوعك بدر التمام
ليطلع مثلك بالاحتشام ويرقب خطرة هذا القوام
لكيما يهب نسيم السحر

تميل بقدّك خمر الدلال فيضحك فى ميله الاعتدال
وفيك ارتقى الحسن عرش الجلال ومنه العقول غدت فى عقال
وكم قد نهاها وكم قد أمر

اذا الوجه منك بدا للعيان له سجد العشق يرجو الامان
ويخجل من نوره النيران ويعنو له جبروت الزمان
ويخضع حتى القضا والقدر

بك الحسن ألبس ثوب الكمال فانت الحقيقة وهو الخيال
وأنت مليكة ملك الجمال ولو صوروك بلوح المثال
لكنت مليكة كل الصور

يروح الشتاء وتصحو السما ويأتى الربيع بما نمّما
فيطلع فوق الثرى انجما ويبتسم الزهر بعد النما
فانت ابتسامة ذاك الزهر

فطرفك بالفتر كم قد روى نشيد غرام يهدّ القوى

وما أنت شاعرة فى الهوى ولكنما الشعر فيك انطوى
فآية حسنك احدى الكبر

لسانك يسحر فى ظرفه وجفنك يفتن فى ضعفه
وقدك يخطر فى لطفه فيطنب ردفك فى وصفه
ويوجزه خصرك المختصر

سقتك الكعابة صفو الشباب وغطى محياك منها نقاب
فانت اذا قمت للانسياب تبخترت فى خفر والكعاب
تضىء كعابتها بالخفر

وقال يهجو بعض المرائين من المشايخ

سوّد الله منك ياشيخ وجهاً غش حتى باللحية السوداء
لحية طال ذقنها فهو فيها الف خط بين عين وراء
لو نتفنا من شعرها وغزلنا لنسجنا خمسين ثوب رياء

جاهل متكبر

وشامخ الانف ماينفك مكتسياً ثوب التكبر فى بحبوحة النادى
قد لازم الصمت عياً فى مجالسه كأنما هو من نوّاب بغداد

فاسق مراء
أو
جاهل يدعى العلم

أيوسف ماان أنت من فحل هجمة ... ولكن من الشول الطوالب للفحل
لئن كنت تنمى للعطاء فانه ... عطاء الذى تزكو الورى فيه بالبخل
وان كنت قد كفّرتنى بجهالة ... فبالبهت كم كفّرت من مسلم قبلى
وانك فى تكفيرك الناس كافر ... تهاون بالله الذى جلّ عن مثل
رويدك قد كفرت ياوغد مؤمناً ... وكذّبت فيما تدعى سيد الرسل
وأنت امرؤ لم تجهل العلم وحده ... بل الجهل أيضا بل وجهلك بالجهل
وأنت من الاسلام فى كل حالة ... بمنزلة الظلم الصريح من العدل
نطقت ببطل القول تهذى ممخرقاً ... ومثلك من يهذى وينطق بالبطل
ألست الذى اعطى اللئام كرامة ... وكشّر فيه الأصل عن أربع عصل
وكم قرطست فيك الرماة ووتّرت ... عليك القسىّ الملس ياجعبة النبل
فيا علج اقصر عن نهيقك انه ... اضلّ كاضلال الحوار من العجل
انزّه عنك السيف فى قتلك الذى ... تحتم لكن يا مخنّث بالنعل

الطفل الملتحى

معارف بغداد قد جاءها ... مدير من الطيش فى مسرح
حمار ولكنه ناطق ... وطفل ولكنه ملتحى
فيا أيها العلم عنها ارتحل ... ويا أيها الجهل فيها اسلح

أيها المشنوق

وقال فيمن شنق فى الاستانة من أولى الثورة الرجعية التى حدثت فى ٣١ مارت سنة ١٣٢٥ مالية

يا ساكتاً وهو مشنوق على عمد ... لأنت ابلغ من نادى ومن خطبا
كم فيك يا أيها المصلوب من عبر ... للناس حيرن من أملى ومن كتبا
اذا قمت تطلب شيئاً انت جاهله ... طوعاً لمن خان او سمعاً لمن كذبا
طالبتَ بالشرع حتى قد قتلت به ... كذاك من جهل الشىء الذى طلبا
ولو اجبت الى ما أنت طالبه ... لاصبح الشرع يدعو الويل والحربا
يا ظالم الشعب مظلوماً بفعلته ... عليك أم منك يبكى الشعب منتحبا
قد قمت للشر لا للشرع منتصباً ... حتى علوت به فى الجوّ منتصبا
فاشكر علوّك اذ يعلو به وطن ... قد كدت تورده من فعلك العطبا
يا مفسداً قام تحت الدين مستتراً ... ليجعل الامر فى البلدان مضطربا

انظر الى ذلك المصلوب متعظاً فانما قتله فى الشرع قد وجبا
وآية الله فى التنزيل قائلة من كان يفسد فى أوطانه صلبا

الارض

كانى بهذى الارض قد حان حينها فطاحت بابعاد الفضاء شظايا
ونادت باصوات الفناء فجاجها وناحت على أطوادها حملايا

جواب على كتاب

قسماً بالاله عزّ وجلاّ ان قلبى عن حبكم ما تخلّى
لا ولا عن هواك لى من سلوّ طردت مهجتى السلوّ فولى
أنكر العاذلون ثابت حبى وكفى شاهداً بدمعى عدلا
ماعسى أن يضر انكار شىء وهو كالشمس فى العيان تجلى
عذلونى فما سمعت فقالوا انت سال عن حبهم قلت كلا
كيف يسلو عن حبكم ذو فؤاد قد تلاشى فى حبكم واضمحلا
لم يزل فى الوداد يرقب قلبى ذمةً فيكم وعهداً والاّ
أيها الممتطى متون المعالى فائزاً من قداحها بالمعلى
نسمات من المسرة هبت وهلال من السعادة هلاّ
يوم وافى الي منك كتاب فيه آيات فضلك الجم تتلى

قيل لى هاك ما يزيدك شوقاً ... قلت أهلا بما أتيت وسهلا
قال نلت المنى فقلت جميعاً ... قال لولا فراقهم قلت لولا

الغنى غنى النفس

لاتشك للناس يوماً عسرة الحال ... وان أدامتك فى همّ وبلبال
وجانب اليأس واسلك للرجا طرقاً ... فالدهر ما بين إدبار وإقبال
واركب على صهوات الجد مغتربا ... فيما تحاول ذا حلّ وترحال
واطلب على عزه بيض الانوق ولا ... تطلب لعمرك أن تحظى بمفضال
لم يبق غير الذى غُلّت أنامله ... إما باغلال شح أو باقلال
كم قد غدوت على الايام منتدباً ... قوماً أضعت بهم شعرى وآمالى
أفعالهم دون أن يُغرى الرجاء بها ... لكنّ أقوالهم أقوال إقيال
من كل هىّ بن بىٍّ لا ثبات له ... جعد اليدين قؤول غير مفعال
كم بات ذو الحمق خلواً فى مضاجعه ... وبات ذو العقل فيها كاسف البال
هذا يميس بابراد مفوّفة ... وذا يخيط شظايا طمره البالى

وقال

شوقى اليك قريب لا ينائينى ... والصبر عنك بعيد لا يدانينى
يا راحلاً وفؤادى فى حقيبته ... رهناً لديه ولكن غير مضمون

تركتنى فى شجونى للورى مثلاً يميتنى الوجد والاشواق تحيينى
أقفو الملاح لكى أسلو هواك بهم فيرجع الحسن منهم فيك يغرينى

شكر على صنيع

شكراً لفضل ممجد أهدى اليه نظيم شعرى
فاق الاماجد وامتطى بالعز صهوة كل فخر
اني اختبرت بني الزمان جميعهم فى كل أمر
وسبرت غورهم لدى الحالين من عسر ويسر
وبكف تجربتى لهم قلبتهم بطناً لظهر
فوحق من أرجوه فى وقع الخطوب وكل ضر
ما ان رأيت بهم فتىً حسن السريرة مثل (شكرى)
المرتقى فى المكرمات الى المقام المشمخر
يرعى الذمار على كلا الحالين من سر وجهر
ياذا الاخاء المستقر وذا الوفاء المستمر
جاء الكتاب الىَّ منك به شفيت غليل صدرى
فاليك يا (شكري) على هذا الصنيع عظيم شكرى

وقال

لمن الديار يلحن فى الصحصاح لعبت بهن روامس الارواح

عبثت بها أيدى البلى فتركنها ... فى العيز أخفى من دريس نصاح
ولقد وقفت بها المطىّ مسائلا ... شجرات واديها وهنّ ضواح
اقتاف آثاراً لهنّ دوارساً ... كانت اليها غدوتى ورواحى
لما تبينت المعالم همداً ... هطلت مدامع طرفىَ السفاح
فسقاك مرتكز الغمائم صوبه ... غدقاً بكل عشية وصباح
حيّ الديار وان تحمل أهلها ... عنها وأمست موحشات بطاح
عهدى بها والعيش أخضر ناعم ... والشمل تجمعه يد الافراح
مغنًى أنيقا للحسان وروضة ... نبتت بكل عرارة واقاح
كم قد لثمت بها المراشف آخذاً ... بهضيم خصر جال تحت وشاح
ولكم لهوت من الحسان بغادة ... لمياء ترشفنى شمول الراح
هل عائد زمن أتيت مع المها ... ما شئت من لعب به ومزاح
قد بت فيه ضجيع كل غريرة ... رود الشباب من الخراد رداح
أيام تحضرنى بمضمار الصبا ... فرس الشبيبة وهى ذات جماح

ومنها فى وصف بعضهم

ركضوا بميدان التحاسد خيلهم ... وسبوا من الاعراض غير مباح
لبسوا النفاق لهم دروعاً واغتدوا ... يتطاعنون من الخنا برماح
أضحوا كماة وشاية وسعاية ... ومن الضغائن هم شكاة سلاح
كالجاهلية غير أن مغارهم ... فى نهب كل خطيئة وجناح

اصلاحهم أعيا العقول لأنهم خلقت مفاسدهم لغير صلاح
من كل مرتكب الشنيع ولم يكد يثنيه عنه اذا لحاه اللاحى
أهدى بطرق المخزيات من القطا وأضل ممن آمنوا بسجاح

ليالى الانس

ذكرت ولست فى الذكرى بناس ليالىَ بتهنَّ مبيت حاس
بنادٍ تزدهيك به انتظاماً مقابلة الاسرَّة بالكراسى
به اجتمعت غطارفة كرام أبوا شيم التخالف والشماس
يطوف عليهم رشأ رخيم يغازل مقلتيه فم النعاس
براح فيك تبتعث ارتياحاً وتنسف طود همك وهو راس
يشبّ لمزجها بالماء وقدٌ تكاد تهم منه الى اقتباس
تميت هموم شاربها سروراً فتدفنهن فى حفر التناسى
وصاحٍ وجه الندماء كأساً اليه فقال لست لها بحاس
وغالى فى الاباء فارسوه فلان أبيّه بعد المراس
فقال وقد مشت فيه ودبت دبيب الماء فى ورق الغراس
لعمرك ان فى الصهباء معنى دقيقاً ليس يعرف بالقياس

الشمس

كأن الشمس باخرة مخور ... تجد السير فى بحر الفضاء
ستغرق بعد حين باصطدام ... يمزق جرمها أو بانطفاء

رئيس الدائنية

الشيخ محمد أبو عبعوب الدائنى

الدهر بيّن فى كتاب شهادة ... بالنور فوق جبينه مكتوب
ان السماحة والشجاعة والعلى ... جمعت لعمرى فى ابى عبعوب
شهم تولع بالعطاء بنانه ... مثل الرياح تولعت بهبوب
أسد نمته لآل قيس فى العلى ... آباء مجد ليس بالمكذوب
ورث المكارم عن أبيه ولم يزل ... يسمو بصارم عزمه المرهوب
مازال يوقد كل يوم فى الورى ... نارين نار قرى ونار حروب
يهدى جموع المدلجين لسيبه ... فى الليل ضوء لهيبها المشبوب
خلقت من الحسب الصميم أكفه ... لعنان سابقة وكشف كروب
حمدت وقائعه السيوف بكفه ... والخيل كل مطهّم يعبوب
ان شنّ فوق ظهورهن اغارة ... ترك العدوّ بلوعة المحروب
يلقى الفوارس والسكينة درعه ... ويخوض غمر الموت غير هيوب
فخر الكرام على المكارم والندى ... قامت دعائم بيته المضروب

للجود مغلوباً تراه ولم يكن ... للجيش فى الغزوات بالمغلوب
يتفقد الاضياف ملء دياره ... عند الصباح وعند كل غروب
كالعبد يخضع للضيوف وانه ... فى القوم أكبر سيد معصوب
عمّ الارامل واليتامى سيبه ... فغدت تعيش بماله الموهوب
خلق الكريم ابن الكرام محمد ... لسرور محزون وجبر قلوب
تالله لو كان الكرام بلاغة ... كان الكريم المعجز الاسلوب

راقم

وما أدراك ما راقم

أقم فى الارض صرحاً من ضياء ... بحيث يمس كرسىّ السماء
وبعدُ فجسّم العرفان شخصاً ... تردّى المجد فضفاض الرداء
وفى يسراه ضع لوح المعالى ... وفى يمناه ضع قلم الذكاء
وأجلسه على الكرسىّ يمحو ... ويثبت ما يشاء من العلاء
وقف وارفع اليه الطرف وانظر ... فذلك راقم رب الدهاء

* * *

ألا يا كعبة الفضلاء يامن ... فضائله عظمن بلا انتهاء
أهم بأن أحيط بهنّ وصفاً ... ومن لى بالاحاطة بالفضاء
وأقدم ان أتم علاك مدحاً ... فيرجعنى علاك الى الوراء

وما وفّى الثناء عليك مثنٍ ... لأنك فوق توفية الثناء
وما اتقدت ذكاء بما يدانى ... ذكاءك يا امام الاذكياء
ولو كانت أشعتها تحاكى ... شعاعك ما انكسرن من الهواء
بفكرك دوحة العرفان تنمو ... كذا الادواح تنمو بالضياء
وأقسم لو تكون من الدرارى ... لكنت الشمس فى كبد السماء
ولولا الصبح يطلع كل يوم ... لقلت الصبح أنت بلا مراء

تأثير التربية

قالها فى بيروت بعد أن شاهد مسرح الحيوانات

اليك ما شاهدت عينى من العجب ... فى مرسح ماج بين الجد واللعب
خافوا به أن تقوم الأسد واثبة ... حتى بنوا حاجزاً فيه من الخشب
وحصّنوه من الأعلى بمشتبك ... من الحبال جديل غير منقضب
به الأسود تمطّى فى مرابضها ... والنمر يخطر بين الخوف والغضب
والذئب يبصر جدى المعز مقترباً ... منه فيرجع عنه غير مقترب
أما الكلاب فجاءت وهى كاسية ... يرقصن منتصباً فى اثر منتصب
قامت على أرجل تمشى معممةً ... مشى المليحة فى ابرادها القشب
يخشى مؤدبها والصولجان له ... فى الكف فرقعة كالرعد فى السحب
يرنو اليه بعين الخوف فاعلة ... ما كان يصدر من أمر ومن طلب

خضعن للسوط حتى ان أعقدها ... لو يأمر السوط يغدو مرسل الذَنب
وكانت الأسد تجرى فى اطاعتها ... مجرى الكلاب بحكم الخوف والرهب
كانما الليث لم يخلق أخا ظُفر ... محدد الناب قذّافاً الى العطب
شاهدته مشهداً بدعاً عامت به ... أن الغرائز لم تطبع على الشغَب
وان خبث البرايا فى طبائعها ... لابد فيه سوى الاطباع من سبب
وان ليث الشرى ماصيغ مفترساً ... لكن احالته فرّاساً يد السغَب
وكم من الناس من قد راح مندفعاً ... بدافع الجوع نحو القتل والسلب
وان تربية الانسان يُرجعه ... اكسيرها وهو من تُرب الى الذهب
هذا اذا حسنت أما اذا قبحت ... فالمندلى بها يمسى من الحطب
فكل ما هو فى الانسان مكتسب ... فلا تقل فيه شيء غير مكتسب
اني أرى أسوأ الآباء تربية ... للابن أحرى بأن يدعى أعق أب
والمرء كالنبت ينمو حسب تُربته ... وليس ينبت نبع منبت الغرب
من عاش فى الوسط الزاكى زكا خلقاً ... حتى علا فى المعالى أرفع الرتب
فاحرص على أدب تحيا النفوس به ... فانما قيمة الانسان بالأدب

بين اليأس والرجاء

ترى مقلتى ما ليس تملكه يدى ... ومازلت أسعى منفض الكف محوجا

أرى باب رزقي من بعيد مفتحاً فآتيه ولاّجاً فالفيه مرتجّا
وأيأس أحياناً وأرجو فلم أكن لأملك من شيء سوى اليأس والرجا

نقش على ماء

أرى عيشنا تأبى المنون امتداده كأنا على كيس المنون نعيش
ومازال وجه الارض يوسعه الردى لطاماً وهاتيك القبور خدوش
كأن انقلاب الارض ماء كأننا على الماء من ريح الحياة نقوش
لحا الله دنيًا كل يوم بأهلها تُهدُّ حصون أو تثلّ عروش
تروح سهام العيش فيها طوائشاً وللموت سهم لا يكاد يطيش
نمد الى قطف المنى وهي جمة من العمر كفاً لاتكاد تنوش
ونرجو ومن سيف الردى في رجائنا جراحات يأس ما لهنّ أروش
واجمل بوجه العيش لو لم يكن به حنانيك من ظفر الخطوب خموش
دهانا لرامي الموت سهم مقرطس نجيف بادواء الحياة مريش
لعمرك ان الدهر تغلي خطوبه وان عويل الصارخين نشيش
وما الدهر إلا للخلائق منضج له مرجل بالحادثات يجيش
كأن جيوش الموت رافقة بنا فتزحف منا للحروب جيوش
ومن نظر الدنيا بعين اعتباره تساوت مهود عنده ونعوش

هوة الموت

كأن حياتنا جبل مطلّ ... على مهواته وهى الممات
مشينا فوقه عمياً فظلّت ... تهاوى نحو هوّته المشاة
كأن قضاء هذا الكون بحر ... تموّج فيه هذى الكائنات
ونحن لدى تموّجها كأنا ... فواقع ظاهرات خافيات
تبين تارة وتغيب أخرى ... فشأناها التفرق والشتات

وقال

رقت بوصف جمالك الأقوال ... ورأتك فافتتنت بك العذال
وهب الآله بك الجمال تجملاً ... حتى كأنك للجمال جمال
كل العيون اذا برزت شواخص ... كيما تراك وغضهنّ محال
واذا الخلىّ رآك عاد بمهجة ... للوجد مخترق بها ومجال
كم قد سفرت ففى القلوب توله ... لما رأوك وفى العقول خبال
فرموك بالابصار وهى كليلة ... من نور وجهك نورهنّ مذال
ربطوا الأكف على ضلوع تحتها ... بين النواظر والقلوب جدال
لو كنت فى أيام يوسف لم تكن ... بجمال يوسف تضرب الامثال
ولقطّعت دون الأكف قلوبها ... شوقاً اليك مع النساء رجال
كم قد يجور على جفونك سقمها ... كسراً وتجهد خصرك الاكفال
عجباً لطرفك وهو أضعف ما أرى ... يرنو فترهب فتكه الابطال

وقال

قامت تميس بأعطاف وأوراك ... رقصاً على نغمات المقول الحاكى
حوراء جاءت وكل فى مسرته ... لاهٍ وراحت وكلٌّ طرفه باك
شكوت من خصرها ضعفاً وقلت لها ... مليكة الحسن هل عطف على الشاكى
قالت وقد شاهدت وجدى المبرّح ما ... أغراك قلت لها عيناك عيناك
فاستضحكت وهى تجنى الورد قائلة ... ما أحسن الورد قلت الورد خداك
وقلت أهوى فقالت بالدلال ومن ... تهوى فقلت لها إياك إياك
واستحلفتنى على قلبى فقلت لها ... يهواك أى وجلال الحسن يهواك
سحر بعينيك يستهوى القلوب وما ... ينفك فى هتك عبّاد ونسّاك
يا ربة الحسن هلاّ تعطفين على ... من بات سهران مشغولاً بذكراك
ما أطيب العيش فى الدنيا لو اتصلت ... أسباب دنياى مع أسباب دنياك
الحسن يفتن والالحاظ فاتكة ... واحيرتى بين فتّان وفتّاك
تهفو بقلبىَ أشواقى فأمسكه ... لما أراك وهل يشفيه إمساكى
إنى وعندى بكنه الحسن معرفة ... ما راقنى قط من شىء كمرآك
أمسى غرامك يجرى فى عروق دمى ... كالكهرباء التى تجرى بأسلاك

المكتب

تصور حدائق فى بهجة ... تروق وفى نضرة تعجب
ترقرق فيها مياه العلوم ... جداول تجرى ولا تنضب

وهبّ عليها نسيم الفنون ... يروح ويغدو بها يلعب
فأضحت وأرض كمالاتها ... بنبت الحقائق تعشوشب
وأمست وان ثمار العلاء ... لأشجاره عرفانها تنسب
وطار الفخار بأرجائها ... بلابل تغريدها مطرب
فللمجد وجه طليق بها ... وللسعد ثغر بها أشنب
غذاء النفوس وطب العقول ... وحفظ الجسوم بها يطلب
فتلك اذا ما تصوّرتها ... جلياً لعمرى هى المكتب

أقبلت فى غلائل

سيوف لحاظ أم قسىّ حواجب ... تريش الى قلبى سهام المعاطب
ورب كعاب أقبلت فى غلائل ... وقد لاح لى منها حلىّ الترائب
لها جيد ظبى واعتدال وشيجة ... وعين مهاة وائتلاق الكواكب
ولا عيب فيها غير أن أولى الهوى ... ينادونها فى الحسن بنت العجائب
نضت عن محياها النقاب عشية ... فأسفر صبح الحسن من كل جانب
ومذ نشرت سود الذوائب أولجت ... نهار محياها بليل الذوائب
تناسب فيها الحسن حتى رأيتها ... تفوق الدمى فى حسن ذاك التناسب
مفترة الاجفان تدمى بلحظها ... قلوب أسود مدميات الكتائب
فلم أنسها والله يوم تعرضت ... لنا بين هاتيك الظباء السوارب

وما كنت أدرى ما الصبابة قبلها ... ولا همت يوماً فى الحسان الكواعب
فأصبحت فيها ذا غرام ولوعة ... ووجد وتهيام وهمّ مواظب
وما الصبر إلا غائب غير حاضر ... وما الشوق إلا حاضر غير غائب

كل امرىء وصديقه

تحرّ اذا صادقت من وده محض ... يصان لديه المال والدين والعرض
فكل خليل منبئ عن خليله ... كما عن شئون القلب قد أنبأ النبض
وبالصدق عامل من تحب من الورى ... وإلا فذاك الحب آخره بغض
وسامح صديقاً قد أساء بفعله ... ثلاثاً عسى عن ذلك الفعل ينفض
وبعد ثلاث دعه غير مسامح ... فرفض الذى دامت إساءته فرض
وقوّ أساس الود بالصدق فالذى ... على جرف هار يؤسس ينقض
وان ومضت للخلّ منك سحابة ... فلايك منها خلّباً ذلك الومض

النفس الامارة

نهيتك عن هواك فما انتهيت ... ولكن قد فعلت كما اشتهيتِ
فيا نفسى عن الشهوات كفّى ... فأنت عليكِ يا نفسى جنيتِ
وما أمّارة بالسوء يوماً ... سعت فى المنكرات كما سعيتِ
اذا ما حلبة الحسنات جاءت ... رأيتك أنت صاحبة السكيت
فان أسدى الاله عليكِ عفواً ... وإلا يا فجار فقد هويت

الانس فى غير موقعه كدر

وصاحب قد دعانا أن نلمّ به ... مستأنسين بضرب العود والوتر
فى ليلة كان فيها الحر متقداً ... ترمى جهنمه الاجسام بالشرر
وكان ذلك فى دار يضيق بها ... صدر الاغاريد من ضيق ومن صغر
كأنها مفحص تأوى القطاة له ... أوجحر ضب بأرض صلبة الحجر
فما عهدت طروباً قبل زورتها ... تلقاه من نغمات العود فى ضجر
ومطربات الاغاني وهى واقعة ... فى غير موقعها ضرب من الكدر

وقال

الى كم تصب الدمع عينى وتسكب ... وحتام نار البين فى القلب تلهب
أبيت ولى وجد يشب ضرامه ... ودمع له فى عارضىّ تصبب
وهل لمشوق خانه الصبر عنكم ... سوى دمعه فهو الدواء المجرب
ألا ان يوماً جرّد البين سيفه ... علىّ به يوم شديد عصبصب
فياليت شعرى هل أفوز برؤيتى ... محيّاً له كل المحاسن تنسب
وعينيك لا أسلوك أو يصبح السها ... وشمس الضحى فى ضوئه تتحجب
فانى كما شاء الهوى بك مغرم ... وأنت كما شاء الجمال محبب
أحنّ الى رؤياكم كلما سرى ... نسيم وأبكى كل ما لاح كوكب
وأذكركم للشمس عند طلوعها ... ويعزب عنى الصبر أيان تغرب

لقد بان صبرى يوم بينك إذ قضى ... به صرف دهر لم يزل يتقلب
تبصر خليلى فى الزمان فهل ترى ... صفافيه من وقع الشوائب مشرب
ومن نظر الدنيا وجرب أهلها ... رأى الغدر من أشداقها يتحلب

البصرة

إياك والبصرة المضنى توطنها ... فلا تمرّن فيها غير مضطغن
لا تعجبنك بالاشجار خضرتها ... حسناً فما هى الا خضرة الدمن
ما ان أقام صحيح فى مساكنها ... الاّ وسافر عنه صحة البدن
مآء زعاق وجوّ قاتم وهوًى ... نتن وشدة حرٍّ غير مؤتمن
أنظر تجد كل أهليها كأنهم ... من السقام استحقوا الدرج فى الكفن
صفر الوجوه قد امتصت دماءهم ... الحمّى وقد حرمتهم لذة الوسن

ومنها فى هجاء بعضهم

يلقى النزيل بوجه قدّ من حجر ... لولا العبوسة لم يُفرق من الوثن

ومنها

أفيك يا عمر يلقى الشعر مأمله ... يا خيبة الشعر بل ياضيعة اللسن
مالى أراك على الكرسىّ منتفخاً ... ان كان فيك احتباس الريح فاحتقن

الحر فى اغستوس

قد كان بالحر هذا اليوم يصهرنا ... إذ قد بدا فيه للرمضاء تسعير
كأنما الشمس جاءت فهى من سغب ... تشوى الجسوم لها والارض تتّور

البرد فى كانون

لله يوم جاء يلسع برده فكأن ذرّات الهواء عقارب
لم تلق شيئا فيه ليس بجامد الا احتمال البرد فيه فذائب

معلقة

وقد قالها ارتجالا

انظر الى تلك المعلقة التى سترت ظلام الليل بالاضواء
قطع من البلور محدقة بها يحكين شكل أصابع الحسناء
فكأنها بدر تلألأ فى الدجى وكأنهن كواكب الجوزاء
بل قد يمثلها الخيال كأنها قمر أحيط بهالة بيضاء

وقال من قصيدة

قد يطفح اللؤم حتى أن صاحبه ينسى الحياء فيغدو يدعى الكرما
ان الجهالة ان كانت قذى بصر رأى الضلال هدى واستسمن الورما
ما للغواة ارعواء عن غوايتهم ان لم يك السيف يعلو منهم القمما
كم من أراذل أطغتها سفاهتها حتى ادّعت وهى أذناب لها الشمما
ان عدّت الوحش ما كانت ولا بقرا أو عدّت الطير ما كانت ولا رخما

ومنها

والناس كالناس فى خَلق و بينهم فى الخُلق بون فذا أرض وذاك سما

مثل الحديد وما امتازت حقيقته والقين يطبع منه السيف والجلما

وقال يهجو بعضهم بقصيدة جاء فى مطلعها

اللؤم داء فى النفوس عياء لم يشف منه سوى الحمام دواء

ومنها

لو كان فى الدأماء كل عيوبه بل بعضهن لأنتن الدأماء
ولو آن فى كرة الهواء طباعه فسدت فمات بنتنها الاحياء
القت عليه يد الزمان مخازيا منها تلوح بوجهه الفحشاء
وجه أقام الدهر فيه من الخنا سمة فعاد وليس فيه حياء
يا ماشياً يختال فى غلوائه اطرق كرى ماهذه الخيلاء
هب غفلة الجهلاء عنك طويلة أفليس تعلم خزيك العقلاء

ومن الهجاء أيضاً ما قاله فى بعضهم

تجنب من سقيم الرأى قرباً ولا تغتر بالبدن الصحيح
ولا ترض الصديق لحسن خلق اذا ما كان ذا خُلق قبيح

ومنها

وذى سفه أكبَّ على المخازى وما قبل النصيحة من نصيح
تروج المخزيات لديه حتى تباع اليه بالثمن الربيح

أطاف بغيه وأباح شتمى وكان الشتم أجدر بالمبيح
وأغراه الضلال فكان منى كما كان اليهود من المسيح

ومنها

فمت فى نار غيظك مستشيطاً فلست من الهجاء بمستريح
سأضرم فيك يالكع الأهاجى كنيران تشب تجاه ريح
تجمعت المخازى فيك حتى يعد الهجو فيك من المديح

فى المسرح

بدت فى مرسح رحب البلاط بقضبان مشبكة محاط
فجالت من ضفائرها بتاج وماست غير ضافية الرياط
ولا أنسى تورد وجنتيها وقد برزت تميس على البساط
فقلنا وهى تخطر فى وقار مليك الحسن يخطر فى البلاط
وقد سجدت لها الانظار لما أرتنا الحسن يرفل فى القباطى
وكبرنا المهيمن حين راحت تصول على الضياغم بالسياط
سقت أعصابنا خدراً وطارت مرفرفة بأجنحة النشاط
مشت مشى الحمامة فوق سلك تهول عليه أن تخطو الخواطى
وبارت فوقه خفقان قلبى بحالتى ارتفاع وانحطاط
نخلناها وقد خلبت نهانا تعلمنا الجواز على الصراط

شكر ووداع

أعرني لساناً أيها الشعر للشكر ... وان لم تطق شكراً فلا كنت من شعر
وجئني بنور الشمس والبدر كي أرى ... بمعناك نور الشمس يشرق والبدر
وحم حول أزهار الرياض تطيباً ... بها مثلما حام الفراش على الزهر
وقم في مقام الشكر وانشر لواءه ... برأس عمود خذه من غرة الفجر
فان لبيروت حقوقاً جليلة ... عليَّ فنب ياشعر عني في الشكر
فاني ببيروت أقمت ليالياً ... وربك لا أحسب سواهن من عمري
وقضيت أياماً اذا ما ذكرتها ... غفرت الذنوب الماضيات من الدهر
لئن تك في بغداد يادهر مذنباً ... عليَّ ففي بيروت كم لك من عذر
قرأت بها درس المكارم معجباً ... بكل كبير النفس ذي خلق حر
فكنت بها من باذخ العز في الذرى ... ومن سروات القوم في أنجم زهر
وداعاً وداعاً أيها القوم انني ... مفارقكم لا عن صدود ولا هجر
لئن أزف الترحال عنكم فان بي ... اليكم لأشواقاً أحرّ من الجمر
أودعكم والشوق بالصبر فاتك ... كفتك الملوك المستبدين بالامر
أحبكم قلبي اعترافاً بفضلكم ... وأنكر في يوم النوى حكمة الصبر
ولا غرو ان اكرمتم الضيف شيمةً ... توارثتموها عن جدود لكم غرّ
ألستم من العرب الاولى طار صيتهم ... الى حيث يبقى تحته طائر النسر

أعاريب نهاضون فى طلب العلى غطاريف سبّاقون فى حلبة الفخر
سأذكركم ذكر المحب حبيبه وأشكركم شكر الجدوب ندى القطر
فلا تحرمونى من لقاكم فانى اليكم اليكم ما حييت لذو فقر

النشيد الوطنى

نحن خواضو غمار الموت كشافو المحن مالنا غير اكتساء العز أو لبس الكفن
نبذل الارواح نفديها لاحياء الوطن هل سوى الارواح للاوطان فى الدنيا ثمن
ياضلال الألى لم يكونوا الفدا ان نمت نحن فلتحيى أوطاننا

*
* *

نحن لم نخلق لحمل الجور أو لبس الهوان بل خلقنا للعلى والسبق فى يوم الرهان
هذه أوطاننا فاقت فراديس الجنان كيف لا نفدى لها الارواح فى الحرب العوان
ياضلال الألى لم يكونوا الفدا ان نمت نحن فلتحيى أوطاننا

*
* *

أنت يا أوطان من أرض حوتنا أو سما ارفعى فى أوج عليائك اللواء المعلما
وارتقى نحو المعالى واجعلينا سلما نحن م ك نجرى فى الوغى سيل الدما
ياضلال الألى لم يكونوا الفدا از حيى أوطاننا

تم

والحمد لله أولا وآخراً

فهرس

صفحة		
٣	اهداء الديوان	
٤	مقدمة : شذرات شعرية فى الشعر	
	الكونيات	
١٢	العالم شعر	قرأت وما غير الطبيعة من سفر
١٨	بنى الارض	بنى الارض هل من سامع فأبثه
٢١	من أين إلى أين	من أين من أين يا ابتدائى
٢٥	نحن على منطاد	نحن من أرضنا على منطاد
٣١	كلمة معتبر	أقوى مصيف القوم والمربع
٣٤	ألكنى ياضياء	أجدك يا كواكب لا ترينا
٣٨	الارض	خبر فى الارض أوحته السما
	الاجتماعيات	
٤٥	المطلقة	بدت كالشمس يحضنها الغروب
٤٩	السجن فى بغداد	سكنا ولم يسكن حراك التبدد
٥٤	الفقر والسقام	أى مضنى يمدها با كتئاب
٦٤	التربية والامهات	هى الاخلاق تنبت كالنبات
٦٨	اليتيم المخدوع	قضى والليل معتكر بهيم
٧٠	تنبيه النيام	اما آن ان يغشى البلاد سعودها
٧٣	ايقاظ الرقود	الى كم أنت تهتف بالنشيد
٨٠	اليتيم فى العيد	أطل صباح العيد فى الشرق يسمع
٨٦	ميت الاحياء وحى الاموات	تيقظ فما أنت بالخالد
٨٨	أمة الشرق أو نحن فى بغداد	أيا سائلا عنا ببغداد اننا
٨٩	رقية الصريع	ياعدل طال الانتظار فعجل
٩٢	سوء المنقلب	بغداد حسبك رقدة وثبات

صفحة		
٩٧	العادات قاهرات	كل ابن آدم مقهور بعادات
١٠٠	أم اليتيم	رمت مسمعى ليلا بأنة مؤلم
١٠٥	سياسة لاحماسة	الشعر مفتقر منى لمبتكر
١٠٧	بعد الدستور	سقتنا المعالى من سلافتها صرفا
١١١	الصديق المضاع	علام حرمنا منذ حين تلاقيا
١١٥	مثنيات شعرية	أشر فعل البرايا فعل منتحر
١١٨	بعد البين	لقد طوحتنى فى البلاد مضاعا
	التاريخيات	
١٢٢	جالينوس العرب	الالفتة منا الى الزمن الخالى
١٣١	الحرب في البحر	سعروها فى البحر حربا ضروسا
١٣٤	هلاكو والمستعصم	هو الدهر لم يرحم اذا شد فى حرب
١٣٩	ابو دلامة والمستقبل	قضت المطامع ان نطيل جدالا
١٤٤	اطلال العلم	قوض الدهر بالخراب عمادى
١٤٥	فى سلانيك	لقد سمعوا من الوطن الانينا
١٤٩	وقفة عند يلدز	لمن القصر لايجيب سؤالى
١٥٢	تموز الحرية	اذا انقضى مارت فاكسر خلفه الكوزا
١٥٤	المجلس العمومى	ياشرق بشراك أبدى شمسك الفلك
	الوصفيات	
١٥٧	الغروب	نزلت تجر الى الغروب ذيولا
١٥٩	ليلة فى ملهى	طرب الشعر ان يكون نسيبا
١٦٢	فى القطار	تذكرت فى أوطانى الاهل والصحبا
١٦٤	الجرائد وما كانت عليه	اذا شئت أن تسرى بكافرة الصوى
١٦٦	وقفة فى الروض	ناح الحمام وغرد الشحرور
١٦٨	مارأيت فى بك أوغلى	ذهبت لحى فى فروق تزاحمت
١٧١	الساعة	وخرساء لم ينطق بحرف لسانها

صفحة		
١٧٢	السد فى بغداد	نجيت بالسد بغداداً من الغرق
١٧٤	ذكرى لبنان	رزت تميس كخطرة النشوان
١٧٨	قصر البحر	لعمرك ان قصر البحر قصر
١٧٩	وصف البدر عند الافرنج	كأن البدر صحن من لجين
١٨٠	محاسن الطبيعة	البحر رهو والسما صاحيه
١٨٣	ليلة في دمشق	من كان يأرق بالهموم
١٨٤	حول البوسفور	خليلى قوما بى لمشهد للربى
١٨٥	اسمعى لى كلاما	اسمعى لى قبل الرحيل كلاما
١٨٦	فى عود انكسر	قلبى عليك حليف الوجد يا عود
١٨٦	يطلب جلنار	وظبى جاء يطلب جلنارا
١٨٧	ضاق الخناق	أقول لهم وقد جد الفراق
١٨٧	أيتها الكعاب	فتنت الملائك قبل البشر
١٨٩	هجاء بعض المرائين	سود الله منك يا شيخ وجهاً
١٨٩	جاهل متكبر	وشامخ الأنف ما ينفك مكتسياً
١٩٠	فاسق مراء	أيوسف ما ان أنت من فحل هجمة
١٩١	الطفل الملتحى	معارف بغداد قد جاءها
١٩١	أيها المشنوق	يا ساكتاً وهو مشنوق على عمد
١٩٢	الارض	كأني بهذى الأرض قد حان حينها
١٩٢	جواب على كتاب	قسما بالاله عز وجلا
١٩٣	الغنى غنى النفس	لا تشك للناس يوماً عسرة الحال
١٩٣		شوقي اليك قريب لا ينائيني
١٩٤	شكر على صنيع	شكراً لفضل ممجد أهدى
١٩٤		لمن الديار يلحن فى الصحصاح
١٩٦	ليالى الأنس	ذكرت ولست فى الذكرى بناس
١٩٧	الشمس	كأن الشمس باخرة مخور

صفحة		
١٩٧	رئيس الدائنية	الدهر بين فى كتاب شهادة
١٩٨	راقم وما أدراك	أقم فى الارض صرحاً من ضياء
١٩٩	تأثير التربية	اليك ماشاهدت عينى من العجب
٢٠٠	بين اليأس والرجاء	ترى مقلتى ماليس تملكه يدى
٢٠١	نقش على ماء	أرى عيشنا تأبى المنون امتداده
٢٠٢	هوة الموت	كأن حياتنا جبل مطل
٢٠٢		رقت بوصف جمالك الأقوال
٢٠٣		قامت تميس بأعطاف وأوراك
٢٠٣	المكتب	تصور حدائق فى بهجة
٢٠٤	أقبلت فى غلائل	سيوف لحاظ أم قسى حواجب
٢٠٥	كل امرئ وصديقه	تحر اذا صادقت من وده محض
٢٠٥	النفس الأمارة	نهيتك عن هواك فما انتهيت
٢٠٦	الانس فى غير موضعه كدر	وصاحب قد دعانا أن نلم به
٢٠٦		الى كم تصب الدمع عينى وتسكب
٢٠٧	البصرة	اياك والبصرة المضنى توطنها
٢٠٧	الحر فى أغستوس	قد كاد بالحر هذا اليوم يصهرنا
٢٠٨	البرد فى كانون	لله يوم جاء يلسع برده
٢٠٨	معلقة	أنظر الى تلك المعلقة التى
٢٠٨		قد يطفح اللؤم حتى أن صاحبه
٢٠٩		اللؤم داء فى النفوس عياء
٢٠٩		تجنب من سقيم الرأى قرباً
٢١٠	فى المسرح	بدت فى مرسح رحب البلاط
٢١١	شكر ووداع	أعرنى لسانا ايها الشعر للشكر
٢١٢	النشيد الوطنى	نحن خواضو غمار الموت